الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا وتأثيراتها مُنْذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين

د. جمال حزام محمد النظاري(*)

(*) مدير مركز التاريخ والآثار والمخطوطات ـ جامعة الحديدة

المقدمة:

تتناول هذه الدراسة الروابط التجارية والفكرية والثقافية بين عرب اليمن الحضارمة وإندونيسيا، لاسيما أنَّ البداية الأولى لتلك العلاقة عُرفت بأنها تجارية بحتة، يعود تاريخها إلى الألف الثالث قبل الميلاد، وكانت بداية نشاط عرب اليمن الحضارمة البحري عبر سواحل البحر الأحمر، وبحر العرب باتجاه أفريقيا، إلا أن ذلك النشاط سرعان ما أخذ يتطور باتجاه المحيط الهندي، بلوغاً إلى سواحل الهند، فجنوب شرق آسيا.

أخذت تلك الروابط طريقها نحو التطور، وازدادت أواصرها قوةً مُنْذُ أوائل التاريخ الإسلامي.وعلى الرغم من أنَّ الفتوحات الإسلامية لم تتجاوز حدود السند (باكستان الحالية) إلا أن الدعاة المسلمين، ومن أبرزهم عرب اليمن الحضارمة، تمكنوا من زيادة نشاطهم ونشر الدين الإسلامي، الذي أخذ طريقه في عمق شبه القارة الهندية، وفي جنوب شرق آسيا، مما ساعدهم وسهل لهم الأمر بإقامة علاقاتهم الطويلة بسكان تلك الأنحاء، الأمر الذي أكسبهم حب سكان تلك الأنحاء وشعوبها ، واستجابتهم للدعوة الإسلامية ودخول الإسلام، بما فيهم كثير من قادتهم وملوكهم وأمرائهم.

إنَّ تلك العلاقة تجاوزت حدود العلاقات التجارية، لتتطور مع انتشار الإسلام وترسخ تعاليمه وأفكاره وثقافته هناك؛ الأمر الذي جعل تلك العلاقة أكثر عمقاً، حيث توطدت فكرياً واجتماعياً وسياسياً عبر العصور اللاحقة، بلغت الذروة مُنْذُ مطلع التاريخ الحديث. وما زاد من تطور العلاقات العربية الإندونيسية وتناميها ، تدفق الهجرات العربية والحضرمية الكبيرة بصورة لم تشهدها منطقة جنوب شرق آسيا في المراحل السابقة، وهذا ما جعل نشاطهم

يتجاوز حدود الجانب التجاري والديني والثقافي، ليشمل الجانب الاجتماعي والسياسي، مما أسهم بجعل جنوب شرق آسيا يشهد تحولات وتطورات ثقافية وفكرية وسياسية كبيرة.

إن العلاقات التي قامت بين العرب عموماً، وعرب اليمن الحضارمة على وجه الخصوص مع أبناء جنوب شرق آسيا، جعلت إندونيسيا اليوم أكبر دولة إسلامية، إذ نجد أنَّ أغلبية الشعب الإندونيسي يدينون بالإسلام، بينما الأقليات غير المسلمة هناك لا تتجاوز ٥% من إجمالي عدد السكان، يمثلون الهندوس والبوذيين والمسيحيين.

هدف الدراسة:

هدف هذه الدراسة تمثل في الوقوف على هجرة الحضارمة إلى إندونيسيا وتأثيراتهم، والسعي إلى إيضاح أبرز آثارها ودرجة نشاطها من جانب، واندماج المهاجرين في مهجرهم من جانب آخر. كما عمدت هذه الدراسة إلى تناول أشكال التكيف والاندماج الثقافي، والتوافق الاجتماعي والاقتصادي والسياسي، وعلاقتها بدراسة أحوال المهاجرين من وجهة نظر تاريخية. إن الهجرة الحضرمية تُعد من أبرز الهجرات اليمنية بشكل عام، لا سيما أن الهجرة إلى إندونيسيا تميزت بكونها من أبرز الهجرات اليمنية وأكثرها وضوحاً، لاسيما أن الإحصائيات الأخيرة لوزارة شؤون المغتربين أكدت أن عدد المهاجرين في إندونيسيا يصل إلى خمسة ملايين، منهم الأصول إلى جانب المولدين المنحدرين من أصول حضرمية.

منهج الدراسة:

استُخدم المنهج التاريخي التحليلي الاستقصائي السردي، الذي يعد الأنسب في ضوء طبيعة هذه الدراسة وتحقيق أهدافها.

أهمية الدراسة:

تُعد هذه الدراسة من الأهمية بمكان؛ لأن موضوعها يعد أحد المواضيع المهمة، والمتفردة بتناولها هجرات اليمنيين الحضارمة إلى إندونيسيا، مُنْذُ منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين، لاسيما أن الهجرات من أبرز المظاهر التي رافقت عرب اليمن الحضارمة التي كانت بدايتها مُنْذُ أقدم العصور، وقد مثلت نشاطاً أساسياً في حياتهم الاقتصادية والسياسية والثقافية والفكرية.

إنَّ هذه الدراسة من المواضيع المهمة التي تتناول العلاقات العربية - الإندونيسية، وكان قليل من الباحثين والمؤرخين قد تطرقوا إلى بعض جوانبها، ولم يتجاوز ما تناولوه بعض الإشارات المقتضبة، وخلال مواضيع مختلفة، وغالباً ما لُوحظت تلك الإشارات لدى المهتمين من المستشرقين الذين اختلفت رؤيتهم من مستشرق لآخر، بناءً على ما يمليه عليهم ميولهم السياسية والفكرية، في حين أن قليل من المهتمين من العرب والمسلمين تناولوا الموضوع عن طريق الروايات السياحية. وانطلاقاً من ذلك، سعى الباحث خلال تناوله لهذه الدراسة إلى محاولة التوغل في خباياها.

إن مطالب هذه الدراسة قد تناولت الهجرات في مراحلها المختلفة مُنْذُ التاريخ القديم، وصولاً إلى التاريخ الوسيط والحديث بصورة موجزة، إلى جانب استعراض مراحلها المختلفة خلال القرن التاسع عشر، والتركيز على مرحلة منتصف القرن التاسع عشر حتى نهاية القرن العشرين، وقد كان من الضرورة بمكان التطرق لذلك؛ حتى يتم الترابط الفعلي للهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا التي كانت بدايتها تجارية في الفترة التي سبقت الإسلام، وظلت

ممتدة في العصور الإسلامية المتتالية، متخذةً منحنىً جديداً تمثَّل في الدعوة الإسلامية أولاً، فالتجارة ثانياً.

وتتضمن هذه الدراسة مقدمة وأربعة مطالب وخلاصة:

المطلب الأول: الأهمية التاريخية للمحيط الهندي والدور الحضرمي في النشاط التجاري ونشر الإسلام.

المطلب الثاني: الأسر الأولى للمهاجرين الحضارم وتأثيرهم في جنوب شرق آسيا في التاريخ الحديث.

المطلب الثالث: الآثار الاقتصادية ودور الجمعيات الأهلية والتعليم والثقافة للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا.

المطلب الرابع: دور الحضارمة السياسي في إندونيسيا وأبرز شخصياتهم في مختلف المجالات.

كما يختتم الباحث ذلك بخلاصة موجزة لهذه الدراسة والتوصيات التي من شأنها أن تعزز عمق الروابط التاريخية التي كانت بدايتها تجارية ثم دينية، أخذت أواصرها تتعمق عبر مراحل التاريخ الحديث والمعاصر، في المرحلة ما بين منتصف القرن التاسع عشر وحتى نهاية القرن العشرين، ودور كثير من الشخصيات في المجال السياسي والمناصب العليا.

إنَّ ذلك لا يعني أن الباحث تمكن من سرد تلك الأحداث ببساطة، بل أنه وجد صعوبات جمة، لكنه حاول ـ قدر الإمكان ـ إيصال هذه المعلومة، بما يتناسب وكمية المصادر، على الرغم من أن دور الحضارمة في إندونيسيا لا يزال يكتنفه بعض الغموض، وبحاجة لمزيد من الدراسات، حتى نتمكن من معرفة المزيد من التأثير والتأثر لعرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا، بل وفي أنحاء

جنوب شرق آسيا، وفي مختلف جزرها المتناثرة والعديدة، ولعل هذه الدراسة تكون مدخلاً لمساعي العديد من المهتمين.

ويلتمس الباحث العذر إنْ أخطأ أو قصَّر، فالخطأ من صفات المخلوق، ولله الكمال وحده.

المطلب الأول

الأهمية التاريخية للمحيط الهندي والدور الحضرمي في النشاط التجاري ونشر الإسلام

ترجع علاقة العرب بجنوب شرق آسيا إلى مرحلة مبكرة من التاريخ سبقت الإسلام بقرون، وتميزت تلك العلاقة بكونها اقتصادية بحتة، وذلك أن العلاقة العربية بالشرق الأقصى ارتبطت بطريق التجارة مع بلاد العرب الجنوبية (اليمن محافظة حضرموت) والشرق الأقصى. وقد أكدت الحفريات، في أراضٍ شاسعة من شبه القارة الهندية وأنحاء جنوب شرق آسيا بلوغاً إلى الصين، أن التجارة ربطت جنوب الجزيرة العربية وبلاد ما بين النهرين مع تلك الأنحاء إلى الألف الثالث قبل الميلاد[١].

لقد أكدت الأدلة التاريخية على قدم العلاقات بين بلاد العرب والهند وجزر الهند الشرقية والفلبين وغيرها من تلك الأنحاء، وتؤكد الأدلة والآثار والنقوش العديدة أن أهل بلاد العرب الجنوبية القديمة ارتادوا تلك الأنحاء وأقاموا معها علاقات تجارية، ولعلَّ أقدم دليل وُجد يؤكد ما عثر عليه علماء الآثار من نقوش وأحجار مكتوب عليها بالخط الحميري، هذا الخط الذي استخدم من قبل المعينيين والسبئيين والحميريين في بلاد جنوب الجزيرة العربية (اليمن)[٢].

لقد أكدت المصادر الرومانية والفارسية والصينية مدى توثيق عرى العلاقة العربية، من جنوب الجزيرة العربية حضرموت بالهند وجنوب شرق آسيا والصين قبل الإسلام بقرون، كما ارتبطت تلك العلاقات بشكل مباشر في عهد الدولة الحميرية عبر ميناء عدن والمهرة والشحر وقنا، وبعض أجزاء من

---

(1)J.c.yan Leur indonesin trade and society bandung 1960 p53.

(٢) علي، جواد، تاريخ العرب، جـ٨، بغداد، ١٩٦٠م، صـ٧٦٠.

عُمان، وشكلت نقاط ارتكاز نشاط اليمنيين القدامى التجاري باتجاه تلك الأنحاء آنفة الذكر، كما يذكر (انمانارخيدس) Agatharchides في ١٨٣ قبل الميلاد، بأنه لم يكن هناك قوم على الأرض أغنى من السبئيين والحضارمة بسبب اهتمامهم وتفوقهم التجاري، حيث بلغت سيطرتهم المطلقة على مختلف أنواع التجارة التي كانت تنتقل بين آسيا وأوروبا[٣]. (النظاري ٢، ٥).

ويُذكرأن فراعنة من الأسرة الحادية عشرة (٢٣٥٠ قبل الميلاد) عمدت للقيام بحملات بحرية إلى جنوب الجزيرة العربية، (اليمن)، تمكنوا من خلال رحلتهم من التزود بأنواع مختلفة من النفائس والبضائع التجارية، التي كانت تصل إلى جنوب الجزيرة العربية وأفريقيا، وشبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا[٤].

وما ينبغي التأكيد عليه، أن أهل حضرموت وعُمان، ركبوا البحر وخاضوا مغامراتهم، ليبلغوا الهند وما وراءها في اتجاه جنوب شرق آسيا بلوغاً إلى الصين. ويذكر المؤرخ (بلينوس) أن ميناء أكيلا Acilla الواقع بالغرب من رأس الخيمة Massndum كان نقطة ارتكاز للسفن العربية والحضرمية التي تتخذ طريقها نحو الهند وجنوب شرق آسيا، كما أن عرب اليمن الحضارمة الذين أسسوا مملكتهم في حضرموت أواخر النصف الثاني قبل الميلاد، كانت موانئها نقطة ارتكاز. وتؤكد المصادر التاريخية والنقوش القديمة أن عرب اليمن الحضارمة هم من جهزوا معابد مصر وقصورها بالأحجار الكريمة والبخور والتوابل[٥].

(3)Magbul Ahmad, Commercial Relations of India With Arab World, tislamic culture April 1964, p 143.
(4)Lbid.
(5)H. hadi hassan, history of Persian Navigation, London 1928. Pp 45-47.

أعقب تلك المرحلة المرحلة الإسلامية، وكان دخول الإسلام إلى جنوب شرق آسيا يرجع إلى فترة مبكرة، حيث عرف العرب لا سيما عرب اليمن الحضارمة جزيرة سومطره في مرحلة ما بعد الميلاد، إلا أن الاختلاط وتكيف عرب اليمن الحضارمة على وجه الخصوص والعرب عموماً مع أهالي سومطره تحديداً بدأ في القرن السابع الميلادي. وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين في تاريخ دخول الإسلام جزر الهند الشرقية، فقد ذهب الهولنديون إلى التأكيد على أمرين:

١- أن الإسلام وصل الجزر في القرن الثالث عشر الميلادي واستمر فيما بعد.

٢- أن الإسلام بلغ جزر الهند الشرقية من خلال العرب، لاسيما الحضارمة الذين بلغوا الهند، ومنها انتقلوا إلى جزر الهند الشرقية، وقلة قليلة من العرب من وصل إليها مباشرةً[٦].

لقد كانت البداية الأولى التي جعلت أهل تلك الأصقاع يتجهون نحو الإسلام في أواخر القرن الثالث عشر الميلادي، وبداية القرن الرابع عشر الميلادي، وأخذ طريقه في الازدهار في القرن الخامس عشر، إذ ساعد في انتشاره اعتناق بعض حكام وأمراء تلك الجزر الإسلام، والظروف والأوضاع السياسية السائدة التي كانت آنذاك، حيث رأت في الإسلام دين العدالة الصحيحة والأخلاق الحميدة.؛ إذ أسهم الدين الإسلامي في تجنب الصراع والبحث عن حلول إيجابية وتقارب، لا سيما أن دعوته للتسامح الديني كان لها أعظم الأثر في التأثير على المجتمع في جنوب شرق آسيا، وصار تأثيره بالغاً في إندونيسيا؛ ودعوته أيضاً للمساواة ورفع شأن الفرد وتحقيق حقوقه العامة في مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والقضائية، الأمر الذي جعل أبناء إندونيسيا

(6)G.E. Marrlson, Journal of The Malayan Branch of The Royal Asocietx vol xxlv, 1951, P28.

يعتنقون الدين الإسلامي، ليصبح اليوم أغلبية الشعب الإندونيسي يدينون بالإسلام، بل أصبحت إندونيسيا من الشعوب الإسلامية من حيث عدد المسلمين فيها، وأصبحت الأقليات غير المسلمة هناك لا تتجاوز ١٠% من مجموع السكان الذين يمثلون الهندوس والبوذيين والمسيحيين، وأسهمت الثقافة العربية والإسلامية بدور كبير في ذلك التحول الذي برز بجلاء مُنْذُ القرن الرابع عشر الميلادي(٧).

لقد كان لارتباط بحر العرب بالمحيط الهندي أثره المميز عبر العصور التاريخية المتتالية، إذ أسهم في ربط العرب بالهند وأرخبيل شرق آسيا بلوغاً إلى الصين، وكان لعرب اليمن الحضارمة دور مميز في تجارة المحيط، كما سبق وأشرنا إلى ذلك في صفحات هذا البحث، مُنْذُ قرون عديدة قبل الميلاد، وكانت بداية لنشاط الحضارمة البحري عبر سواحل بحر العرب والبحر الأحمر وسواحل أفريقيا الشرقية، إلا أن ذلك النشاط سرعان ما أخذ يتطور، فاتخذوا طريقهم باتجاه المحيط الهندي، رغبةً منهم في اكتشاف أصقاع بعيدة، والتوغل باتجاه أطراف المحيط الهندي، وصولاً إلى جنوب وجنوب شرق آسيا والصين، بعد تمكنهم من توطيد أقدامهم على شواطئ شبه القارة الهندية، فكانت بدايتهم الأولى هناك، وأصبحوا فيما بعد الوسيط التجاري بين الهند وأفريقيا من ناحية، ودول حوض البحر الأبيض المتوسط وأوروبا من ناحية ثانية(٨).

لقد تميز عرب اليمن الحضارمة بأنهم قطعوا أشواطاً بعيدة في بداية الرحلات والجغرافيا عبر المحيط، وفي العصور المختلفة القديمة والوسطى والحديثة والمعاصرة؛ الأمر الذي جعلهم يحتلون مكانة بارزة في مختلف

---

(٧) السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، بغداد، ١٩٨٦م، صـ٤٦-٤٧.

(٨) عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط في عصر السادة الإسلامية، صـ٧.

نواحي المعرفة الإنسانية، وقدرتهم على امتلاك معلومات اقتصادية وسياسية، بالإضافة لما امتلكوه من دراية معرفية بمسالك البحار ودروبها، وقدرتهم الفائقة في مختلف الأعمال إلى الاتجاه، والتنسيق في المجتمعات الجديدة التي يصلون إليها(٩).

لم يُخلق النشاط الحضرمي وحبهم للمغامرة من فراغ، بل يرجع ذلك بفعل الأوضاع الاقتصادية المتردية التي عاشوها في موطنهم، جراء قسوة الطبيعة وظروف الجفاف التي عانت منها أراضيهم، ولطبيعة حياتهم ومعيشتهم في سهل ساحلي تمتد حوله المرتفعات الجرداء، مما دفعهم للاتجاه نحو البحر والنشاط البحري والتفنن به(١٠).

ويشير جوليان Guilain، إلى أن عرب جنوب الجزيرة العربية هيمنوا على زمام التجارة البحرية مُنْذُ أقدم العصور مع الشرق، حيث وصلوا إلى سواحل الهند وأجزاء جنوب شرق آسيا وجزر إندونيسيا، واستقر في تلك الأنحاء أعداد كبيرة منهم، وأطلق عليهم وجالياتهم هناك (عربتا) Arabita(١١).

بلغ التجار العرب ـ لاسيما عرب اليمن الحضارمة ـ أجزاء عديدة في الشرق الأقصى، وأقاموا هناك جاليات عربية وإسلامية عديدة، بعد أن تمكنوا من إنشاء محطات وحاميات على طول طريق التجارة في جنوب شرق آسيا، ومُنْذُ عام ١٦٧٤م برزت هناك جاليات عربية أكثرها من عرب اليمن الحضارمة، وتجاوز وجودهم شبه جزيرة الملايو وسيلان، وسومطره وبحر جاوا وبورثيو

(٩) الألوسي، عادل محيي الدين، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة الإسلامية، صـ٢٥.
(١٠) أبو العلا،، محمود طه، جغرافيا شبه الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م، صـ١٢.
(١١) شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٧م، صـ١٢٨.

وجزر سيلان بلوغاً إلى بحر الصين الجنوبي (كمبوديا) وبلاد الهند الصينية فبوان والصين على وجه الخصوص جنوب شرقي الصين[١٢].

الهجرات الحضرمية إلى إندونيسيا:

إنَّ هجرات الحضارم كانت بدايتها باتجاه أفريقيا ثم الهند ومنها إلى إندونيسيا ولاسيما جزيرة جاوا قبل ظهور الإسلام. وتذكر بعض المصادر أن العديد من أفراد السادة العلويين كانوا في طلائع المهاجرين في المراحل الإسلامية، لتلحق بهم طبقات أخرى، تتركز في جنوب شرق آسيا (إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي وجنوب الفلبين وتايلاند وبورما)، في حين تنتشر الأغلبية من الأصول الحضارمة اليوم في جاكرتا "بتافيا" وبعض المدن الإندونيسية الأخرى[١٣].

اتجه اليمنيون من حضرموت إلى دول عديده، فقد تميزوا وامتلكوا روح المغامرة، وعملوا بالتجارة واتخذوا طريقهم براً باتجاه مصر والشام، وبحراً باتجاه شرق أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا؛ بهدف تصريف منتجاتهم من النسيج، وصناعة الحُلي والأواني المزخرفة، ومركَّبات الروائح العطرية والبخور والصمغ، وغيرها من المواد التي تزرع وتصنع في اليمن، وجلب المواد التي تتوفر في تلك الأقطار مثل العاج والتوابل والأخشاب والقطن والمعادن والمواد الغذائية والفواكه المتنوعة.

إلا أن ما يُطرح من تساؤلات هو معرفة على وجه التحديد، بداية هجرة اليمنيين الحضارمة خارج إقليم الجزيرة العربية، فقد أشار محمد عبدالقادر بامطرف إلى أن تلك الهجرة يرجع تاريخها إلى حوالي عام ٢٦٣ قبل الميلاد،

---

(١٢) سكي، كرانشكو، تاريخ الأدب الجغرافي، دار الترجمة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م، صـ٦٥، والسامر. مصدر سابق صـ١٦.

(١٣) (النظاري ٢، ٧).

وفقاً لما عرضه الأستاذ أحمد الجبلي في صحيفة ٢٦ سبتمبر، في ٧ نوفمبر ٢٠٠٢م.

حقق اليمنيون الحضارمة من هجرتهم مكاسب كبيرة، مما شجعهم ذلك على مزيد من التنقل من موطنهم باتجاه حوض المحيط الهندي بضفتيه الغربية والشرقية، وامتد نشاطهم إلى جزيرة هينان الصينية وإلى إقليم ناتال في جنوب شرق أفريقيا، وإلى جزيرة تيمور في جنوب شرق آسيا، وعلى مر السنين استقر العديد من عرب اليمن الحضارمة في أقطار نائية من العالم الذي عُرف آنذاك بأرخبيل الصولو بالفلبين وغيرها، ليشكلوا جاليات أثرت في تلك الأقطار، وفي جزيرة تيمور بشطريها الإندونيسي، وفي جزيرتي جاوا وسومطره، وفي شبه جزر الملايو، وفي الهند وشرق وجنوب أفريقيا ومدغشقر وجزر القمر(١٤).

اكتسبت هجرات عرب اليمن الحضارمة إلى شرق آسيا أهميتها التاريخية، كما استأثروا مُنْذُ سنوات بحيز كبير من تفكير الكثير من الكتاب والمؤرخين، حيث تطرقت بعض الكتابات القديمة والحديثة للتراثين الحضرمي والإندونيسي، وهي الصلات التي تمثلت في الهجرات الحضرمية مُنْذُ التاريخ القديم إلى أرخبيل الملايو؛ بغرض التجارة ثم أُردفت بالبعثات الدعوية لأغراض دينية وسياسية.

وهنا تنبغي الإشارة إلى المقصود ببلاد الملايو، وهي تلك المنطقة التي أصبحت بعد استقلالها تعرف بإندونيسيا وماليزيا وسنغافورة وبروناي وما حولها، وجميعها كانت مقصد عرب اليمن الحضارمة في بداية الأمر، ثم تبعها

(١٤) موقع ٢٦ سبتمبر، ص١، http://www.26sep.net .

فيما بعد بعض الهجرات من دول عربية أخرى، ولكنها لم تكن بحجم هجرات الحضارم وتأثيرها.

تمثل هجرات الحضارم إلى جزر الملايو عموماً، وإندونيسيا على وجه الخصوص، أهمية علاقات العرب بجنوب شرق آسيا، التي تُعد الصلات الأوثق والأقدم والأوسع التي ربطت عرب جنوب جزيرة العرب بها.

لقد أشار الكثيرون من مثقفي حضرموت وجاوا في إندونيسيا إلى هذه الحضارة ومظاهرها وجوانبها الاجتماعية والتراثية والاقتصادية والثقافية، وأُلف العديد من الكتب والأبحاث والأفلام الوثائقية عنها، وتحدثت عن الحضارم الموجودين في المهجر الشرقي الشمالي والغربي وزيادة عددهم عن أهلهم في الوطن الأصلي، وتحدثت عن قدرة إندونيسيا على استيعاب تلك الهجرات، والتعايش الفريد بين مختلف الثقافات والأعراق(١٥).

وبالحديث عن الهجرات الحضرمية إلى شرق آسيا، يتبادر إلى الذهن أمران:

١- انتشار الإسلام من خلال السلوك وحسن التعامل في النشاط التجاري.

٢- اتجاه بعض المهاجرين إلى مزاولة الأعمال السياسية والحزبية والتجمعات الدعوية، وإصدار- تبعاً لذلك في الربع الأول من القرن العشرين- ٢٠ صحيفة ومجلة ناطقة باللغتين الجاوية والعربية، كما سنتناول تفصيل ذلك لاحقاً(١٦).

وكان من أبرز الصحف التي صدرت بالعربية صحيفة "المعارف" في إندونيسيا عام ١٩٢٧م، و"حضرموت" في جزر الهند الشرقية ١٩٢٤م، و"الجزء" في سنغافورة عام ١٩٣٤م.

---

(١٥) موجز الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) الاثني،ن فبراير ٢٠١٤م، صـ١.
(١٦) المصد نفسه، ص٢.

مما يبرز بوضوح للعيان، خصوصاً الممارسات التي اتسمت بسنين من الفوضى، وانضمت إليها عناصر من جنسيات عربية أخرى، أسهمت في الإساءة وتشويه السمعة الراقية للحضارمة الذين عُرفوا بأخلاقهم وسمعتهم الجيدة والمميزة عبر العصور. ويرجع ذلك التشويه للحضارم بروز فريقين متنافرين هما العلويون والإرشاديون، واختلاف توجهات سياستهم العرقية والعقائدية، وبلغت ذروتها مُنْذُ منتصف العقد الثاني من القرن العشرين، الأمر الذي دفع بعض مشايخ حضرموت الغيورين إلى حل تلك الإشكالات، ومع تطور النظام السياسي الديمقراطي في تلك الدول برزت شخصيات وزعامات محلية، وأخرى ذات جذور عربية حضرمية، بلغت مراتب مرموقة ومناصب قيادية عليا في تلك الأنحاء من دول شرق آسيا(١٧).

سبقت الإشارة إلى استمرار الهجرات إلى شرق آسيا، والاستعراض بصورة أساسية في المناطق التي يطلق عليها حالياً اسم إندونيسيا وماليزيا وسنغافورة. وينبغي أن نشير هنا إلى موضوع "رحلة إلى عالم الشتات العربي في جنوب شرق آسيا" للرحالة الباحث مايكل غلسنان، مشيراً إلى أن عبارة "استقروا" لا تعد وصفاً دقيقاً لوضع الحضارمة في تلك الأصقاع، كونهم كانوا ينتقلون من مدينة إلى أخرى ومن جزيرة إلى أخرى، وفقاً لما تفرضه الأسواق ومناطق تركز أقاربهم، وتوزيع البضائع التي كانوا يتاجرون بها، علاوة على الفرص المتاحة لتوافر أماكن الرزق فيها.

لقد كانت بداية عرب اليمن الحضارمة في البحار، ووسطاء تجاريين في مختلف أنواع المواد التجارية مثل تجارة الأقمشة والبهارات، ودعاة وأساتذة، وأحياناً كثيرة نجد جميع هذه الفئات تنحدر من أسرة واحدة. ويذكر أن قلة من

(١٧) المصدر السابق، ص٢.

أولئك تزوجوا في مهجرهم من أسر السلاطين المحليين وغيرهم من أسر النبلاء، لاسيما ممن كانوا ينحدرون من أسر السادة الهاشميين الذين ينحدرون من آل البيت[١٨].

أحدثت تلك الهجرات تنوعاً في تركيبة الأسر وأقربائها، فقد شكلت العلاقات الاجتماعية والزواج والتغيرات الديموغرافية، أدى ذلك إلى أن تنحدر إلى أصولها من ناحية الأب، وكذا من جانب الأم للوصول إلى الجانب العربي في الأصل، واتجه البعض إلى اختيار أسماء الأبناء جاوية أو ملاوية بدلاً من الأسماء العربية التقليدية، إلا أنها تكون مركَّبة، وغالباً ما تحتفظ باللقب التي تُعرف به بأنه ينحدر من أصول حضرمية[١٩].

عمل تجار العرب عموماً وعرب اليمن الحضارمة على وجه الخصوص مُنْذُ مُدة طويلة في جنوب شرق آسيا في تجارة التوابل والأخشاب والمنسوجات، كما سبق وأشرنا، وكان التجار في هذه المناطق ينحدرون من أصول عربية، إلا أن أغلبية البارزين منهم من إندونيسيين، وماليزيين، وسنغافوريين، ينحدرون من أصول حضرمية، وحالياً هناك ما يقارب خمسة ملايين منهم في إندونيسيا وحدها، وحوالي عشرين ألفاً في سنغافورة، وما يقارب مليوناً ونصف المليون فيماليزيا[٢٠].

لم يقتصر نشاط المهاجرين من الحضارم على التجارة والصناعة فحسب، لكنه امتد إلى نشر الدعوة الإسلامية، حينما استقروا في جنوب شرق آسيا، وفي شرقي جنوب أفريقيا. وفي واقع الأمر، فإن المهاجرين من الحضارم عموماً، والعلويين منهم على وجه الخصوص، كان لهم دور لا يمكن نكرانه في دعم

---

(١٨) بمن برس، http://www.yemeress.com.
(١٩) المصدر السابق، ص٢.
(٢٠) شتات عربي، ص٤، http://www.arwikipedia.org .

الدعوة الإسلامية في تلك الأقطار، فقد وصل عدد كبير منهم إلى مراكز سياسية مرموقة، وحكموا العديد من الجزر الإندونيسية وتوارثها أبناؤهم، ومن أبرزهم السلطان محمد القادري العلوي الذي قتله اليابانيون مع ستين شخصاً من عائلته في مقاطعة (وبيناك) بجزيرة بورنيو عام ١٩٤٤م[٢١].

ومما تجدر الإشارة إليه هنا، أن بعض أسر عرب اليمن الحضارمة، قبل الحرب العالمية الثانية، حكموا بعض جزر جنوب شرق آسيا مثل آل شهاب سلاطين إقليم سباك بجزيرة سومطره، وآل جمل الليل سلاطين إقليم برليس في سيام. علاوةً على ذلك، فقد حكموا بعض الأنحاء في شرقي وجنوب أفريقيا "الجزر البيضاء"، التي أُطلق عليها ذلك الاسم الحضارمة؛ لصفاء جوها ورغد العيش بها، وفي الوقت الحالي يطلق عليها "جزر القمر"[٢٢].

إنَّ الحضارم، في مهجرهم في بداية هجرتهم في التاريخ الحديث، وبداية التاريخ المعاصر، عالم مستقل بنفسه مميز تحكمه القوة ويتحكم به الضعف أحياناً، إلا أنهم شقوا طريقهم وأخذوا يختلطون بالمجتمعات التي عاشوا فيها، مع احتفاظهم بعاداتهم وتقاليدهم، وارتباطهم بموطنهم الأصلي، ومن خلال إرسال أولادهم إليه لتعلم عاداته وتقاليده، ودراسة العلوم الدينية.

وهنا تنبغي الإشارة إلى أمر مهم تمثل بالزعيم الإندونيسي أحمد سوكارنو، الذي نشأ وترعرع في كنف أحد السادة العلويين من آل السقاف الحضارم في جزيرة جاوا، كما نشأ وترعرع الشيخ عبيد كرومي رئيس جمهورية تنزانيا في أحد بيوت آل الكسادي الحضرمية بجزيرة زنجبار، وكل ذلك يؤكد على مدى العلاقة التي أوجدها الحضارمة في المجتمعات التي هاجروا إليها، حيث

(٢١) المصدر السابق، موقع ٢٦ سبتمبر، ص٢.
(٢٢) المصدر السابق، موقع ٢٦ سبتمبر، ص٢.

يمتازون بتطبيق أخلاق الإسلام وأدبياته، ما جعل أهل تلك الأنحاء يرتبطون بهم، والعيش معهم والتماس آداب الإسلام وقراءته، فكان لهم دور كبير في نشر الإسلام في مختلف المناطق التي نزلوا فيها، كما تمكنوا من أن يكوّنوا لأنفسهم في مهاجرهم سمعة حسنة، حملت عناوين الأمانة والصدق واحترام النظام والقانون.

ويُذكر قيام الحضارمة بدور استثنائي في أعمال البر والإحسان التي أقامها آل باسلامة في جزيرة جاوا، والسادة آل السقاف في مدينة سنغافورة من مرافق عامة ينتفع بها كل المسلمين الذين يقطنون تلك الجهات(٢٣).

لمحة تاريخية لإندونيسيا:

١-الاحتلال البرتغالي لإندونيسيا:

نتيجة لما تمتعت به إندونيسيا من موقع ممتاز، وأهمية خاصة وموارد أولية ضخمة، أدى إلى صراع كلٍّ من البرتغال وهولندا والإنجليز والأسبان والأمريكان للسيطرة عليها واستعمارها، في الوقت الذي كان المسلمون قد تمكنوا من تثبيت أقدامهم فيها، إلا أن المستعمرين الأوروبيين ظلوا في الاندفاع للسيطرة عليها والتخلص من هيمنة المسلمين، فتشبثوا بها لجعلها مستقراً ومستعمرة لهم، وذلك لحقدهم على الإسلام من ناحية ونشر النصرانية من ناحية أخرى، مستخدمين المبرر الاقتصادي ورغبتهم وحاجتهم للتوابل ذات الأسعار المرتفعة في أوروبا، وبذلك أصبحت البرتغال أولى الدول التي احتلت إندونيسيا. ومع ذلك، فقد نشبت مقاومة ومعارك شديدة من قبل الإندونيسيين بمختلف أطيافهم، حيث كانوا يدركون ويشعرون بأن الحرب التي يقومون بها ضد الصليبيين واجب وطني وديني، وأن مساعي البرتغاليين هو ضرب

(٢٣) المصدر السابق، موقع ٢٦ سبتمبر، ص٣.

اقتصاديات المسلمين، والسيطرة على تجارتهم ومحاولة نشر النصرانية، وكل ذلك التنافس الاستعماري للاستيلاء على الشرق تحت مبرر الكشوفات الجغرافية. واستمر المسلمون في إندونيسيا يعملون على مقاومة الاحتلال البرتغالي، وقاموا بثورات عديدة ضد النصرانية، لاسيما بعد مقتل أحد ملوك إندونيسيا غدراً عام ١٥٧٠م، وهو هارون سلطان "ترنات" الذي امتدت سلطته حتى الفلبين(٢٤).

٢- الاحتلال الهولندي لإندونيسيا:

مع استمرار احتلال البرتغاليين لإندونيسيا، واحتكار تجارة التوابل إلى أوروبا حتى عام ١٥٨٠م، تمكنت أسبانيا من الاستيلاء على البرتغال لتصبح ممتلكات الثانية كافة تابعة لإسبانيا. وأدى تطور الأحداث، وتحطم الأسطول الأسباني في معركة الاردمادا البحرية مع إنجلترا عام ١٥٨٨م، إلى استحالة قيامها بأن تحل محل البرتغاليين في إندونيسيا. حينذاك، استغلت هولندا ذلك الوضع، ولم تعد تخشى أسطول أسبانيا، وأصبحت تنتقل في البحار دون خشيتها من منازعة الأسبان، ليخرج أول أسطول لها باتجاه الهند عام ١٥٩٠م، وليبلغ أسطولها الجزر الإندونيسية، ثم عاد ذلك الأسطول إلى هولندا. وحينها، سعت الحكومة لتأسيس "شركة الهند الشرقية الهولندية" عام ١٦٠٢م التي أعلنت في بداية الأمر أن الغرض من تأسيس الشركة التجارة فقط، إلا أنها ما لبثت أن أخذت تحتكر الغلال والمنتجات الزراعية وامتلاك الأراضي بمقابل مادي تدفعه الشركة للسلاطين في جزر إندونيسيا. وتدريجياً أخذ الهولنديون في بسط سلطانهم ليتغلغل نفوذهم في مختلف أنحاء البلاد، الأمر الذي جعلهم يفرضون سلطانهم بالقوة، مما دفع الإندونيسيين لإعلان المقاومة. في الوقت ذاته،

(٢٤) قصة الإسلام في إندونيسيا، المصدر السابق، ص٢.

تعرضت إندونيسيا لمحاولات الاحتلال البريطاني الذي سعى لإقامة قلعة له في "بان كونن" على الشاطئ الغربي لسومطره عام ١٧١٤م، لتظل هناك حتى عام ١٨٢٥م[٢٥].

نبذة موجزة عن إندونيسيا ودخولها الإسلام:

إندونيسيا أكبر الدول الإسلامية من حيث العدد، وقد أطلق عليها المسعودي اسم "جزر المهراج"، في حين أطلق عليها العديد من الكتاب بأسماء جزرها: "سومطره"، "جاوا"، ولذلك فإن اسمها يتكون من جزءين هما "اندو"، وتعني الهند، "ونوسيا" وتعني الجزر، لذلك أطلق عليها الجغرافيون "جزر الهند الشرقية"، في حين كانت تسمى أحياناً أخرى باسم "الأرض الخضراء". ومُنْذُ القرن الثالث عشر الهجري/ التاسع عشر الميلادي، أصبحت تعرف باسم "إندونيسيا"، وتُعد إندونيسيا جزءاً من أرخبيل الملايو في جنوب شرق آسيا. وتضم إندونيسيا أكبر مجموعة جزر في العالم يبلغ عددها حوالي ١٧,٥٠٥ جزيرة، يسكن منها حوالي ٦٠٠ جزيرة، ومنها جزيرة جاوا التي تعد من أكثر مناطق العالم ازدحاماً بالسكان، وقد تناقص فيها عدد المسلمين من ٩٧% إلى ٨٥%[٢٦].

من الصعب تحديد بداية دخول الإسلام إلى إندونيسيا وجزر الملايو عموماً، إلا أن بعض المراجع تشير إلى أن تجار العرب عموماً والحضارمة على وجه الخصوص، أنشأوا لأنفسهم مراكز تجارية على سواحل جاوا وسومطره وشبه جزيرة الملايو مُنْذُ وقت مبكر، وذكرت بعض المراجع أن بدايتهم هناك ترجع إلى القرن الثاني وأوائل القرن الثالث الهجريين/ الثامن والتاسع الميلاديين، إذ

---

(٢٥) الثعلبي، سالم السفاح، تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا، ص٧، على موقع http://www.startimes.com .

(٢٦) قصه الإسلام في اندونيسيا، ٢٠١٠/٤/١١م، الموقع http://www.Traidnt.net .

وصل أوائل التجار من جزيرة العرب من حضرموت وعُمان وعموم الساحل الجنوبي لليمن، متخذين مراكزهم على الشاطئ الغربي لجاوا وسومطره، التي كان يطلق عليها "سمدره"، وكانوا من أهل السنة وعلى المذهب الشافعي[٢٧].

وفي أوائل القرن التاسع الهجري/ الخامس عشر الميلادي، أخذ الدين الإسلامي في الانتشار سريعاً، وأخذت القبائل المسلمة وسلطاتها تقاوم السلطة البوذية في جاوا. وقد أشار العديد من الكتاب والمؤرخين بأن الفضل في نشر الإسلام في تلك الجزر بما فيها جزر إندونيسيا يرجع إلى السادة الأشراف العلويين من أبناء اليمن الحضارمة، الذين من خلالهم انتشر الإسلام بين سلاطين الهنود في جاوا وغيرها من الجزر الأخرى، بالإضافة إلى عرب اليمن الحضارمة الآخرين. وقد كانت بداية العلويين الحسينيين من أهل حضرموت انتقالهم بالتجارة البحرية ثم اتجهوا لنشر الإسلام، كما دخل الإسلام إلى جزيرة الفلبين وغيرها من الجزر. واشتهر الكثيرون من السادة العلويين بانشغالهم بتزكية النفوس وربطها بخالقها، من خلال تعاليم الدين الإسلامي والقرآن الكريم وآدابه، مما دفع الكثيرين إلى اتباعهم والعزوف عن الديانات الوثنية والشهوات والأنانيات والدعوة إلى الله[٢٨].

مما سبق يتضح أن الإسلام ومسيرته في جزر إندونيسيا قفز من جزيرة إلى أخرى بسلام وبدون أي حرب، في هذا الجزء من العالم، وأطلق اسم إندونيسيا على الأرض التي أصبحت أكبر بلد إسلامي، كما سبقت الإشارة.

إلا أن إندونيسيا سقطت تحت السيطرة الاستعمارية البريطانية "شركة الهند البريطانية الشرقية" في الفترة (١٨١١م -١٨١٦م) أثناء حرب نابليون الذي

---

(٢٧) الثعلبي، المصدر السابق، ص٧-٨.

(٢٨) الندوي، السيد الحسن علي الحسين، المرتضى، ط٢، دار القلم دمشق، ١٩٩٨م، ص٢٦٦.

تمكن من احتلال هولندا، وكانت بريطانيا وهولندا قد عقدتا معاهدة تسوية في لندن في ١٣ أغسطس عام ١٨٢٤م، تسلمت بموجبها بريطانيا مستعمرات هولندا في الملايو، وسلمت بريطانيا إلى هولندا مستعمراتها في جاوا وجميع جزر إندونيسيا[٢٩].

- الاحتلال الياباني لإندونيسيا:

ظلت هولندا وحدها في إندونيسيا من مطلع القرن السادس عشر تستنزف خيراتها وتستولي على مقدراتها، حتى احتلال اليابان إندونيسيا فيمارس ١٩٤٢م، على إثر استسلام الجيش الهولندي أمام اليابان، لم يمضِ شهر من الوجود الياباني في إندونيسيا حتى سعت الأولى إلى إصدار مرسوم بحق الأحزاب السياسية جميعها والمنظمات الأخرى، الأمر الذي دفع الإندونيسيين للقيام بحركات ثورية ضد الاحتلال الياباني. إلا أن مجريات الأحداث تغيرت عام ١٩٤٥م، بعد هزيمه اليابان واستسلامها في الحرب العالمية الثانية، ليعلَن بعد يومين فقط من استسلام اليابان عن الحكومة الإندونيسية برئاسة أحمد سوكارنو[٣٠].

- ظهور بعض الخلافات بين الحضارم ودور التبشير النصراني:

يرجع ارتباط الحضارم بإندونيسيا مع وصول التجار الحضارم إلى شبه القارة الهندية، وتوطيد نفوذهم هناك، لينطلقوا منها باتجاه جزر الهند الشرقية التي كان يُطلق عليها في التاريخ القديم "جزر ماليزيا"، وتشمل هده المنطقة جزر الملايو وإندونيسيا وسرواك وجزر الفلبين، كما سبقت الإشارة. وقد أشارت كتب التاريخ الصينية والغربية على السواء أن التجار من جنوب

(٢٩) الثعلبي، المصدر السابق، ص٨- ٩.
(٣٠) المصدر السابق، ص٨.

الجزيرة العربية ـ وتحديداً اليمنيين الحضارمة ـ قد دخلوا جزر الهند الشرقية في النصف الثامن الميلادي، حاملين معهم الدعوة الإسلامية، مهتمين بنشر الإسلام، كما سبق وأشرنا، وعمدوا إلى تطبيق أخلاق الدين الإسلامي في تعاملهم وربطوا بين العمل في التجارة والدعوة للإسلام، لاسيما بين حكام جزر شرق آسيا. وكان من آثار هذه الدعوة إعلان حاكم "فيرا" إسلام منطقته عام ١٤٧٤م، ولتتابع بعد ذلك حكام الجزر في إعلان إسلام جزرهم. ومما ذكرته كتب التاريخ أن أول "مفتِ" عرفته جزيرة "سولو" هو السيد أبوبكر الحضرمي في القرن الرابع عشر الميلادي، وكان قد تزوج بنت (راجا تمير) حاكم سولو(٣١).

حمل الحضارم في هجرتهم إلى إندونيسيا وسائر شرق آسيا وجميع مهاجرهم معتقداتهم وعاداتهم كافة، مما جعلهم يصبغون هذه البلاد بصبغتهم العامة، فعمدوا إلى نشر المذهب السني، ونشروا الطريقة الصوفية على المذهب الشافعي، وكافه عاداتهم وتقاليدهم، مما جعل سكان تلك الجزر يتأثرون بها لاسيما أنهم شعوب كانوا يعيشون حالة بدائية. أدى ذلك إلى زيادة هجرة الحضارمة إلى تلك الجزر وكونوا فيها جاليات ضخمة، وأطلقوا على جزيرتي جاوا وسنغافورة "جنة الدنيا" من فرط إعجابهم بها. كما أثرت تلك الجهة وطبيعتها إلى مزيد من الحضارمة التي وصلوا إليها، وكان منهم الأدباء والعلماء والمثقفون، الأمر الذي دفعهم إلى تطوير أنفسهم والتأثير على موطنهم حضرموت بأساليب عديدة من الحضارة كالجمعيات والصحافة والمدارس الحديثة. وجراء ذلك سعى مجموعة من العلماء والأدباء والمثقفين والتجار والعقلاء لتأسيس أول جمعية في مهاجرهم عام ١٩٠٥م، في مدينة سربابا، كما

(٣١) فيلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت، http://www.traidnl.net .

أسسوا المدارس لتعليم الدين الإسلامي واللغة العربية، وجُلب لهذه المدرسة العديد من المدرسين من الحضارم والعرب، كان من أبرزهم الشيخ أحمد السوركتي، وهو عالم سوداني من أصل مصري، وطلب العلم بعد السودان في الحرمين الشريفين الذي تعاقد مع "جمعية خير" التي أسسها الحضارم بجزيرة جاوا، وعلى رأسهم السيد محمد بن حسين حبشي؛ مما أسهم ذلك في نشر النهضة في جاوه، في حين حصد العرب من خيرها. وعلى الرغم من ذلك التطور والنهضة، إلا أن أعداء الإسلام عمدوا إلى رصد ذلك التطور والنمو وزيادة عدد المسلمين، جعل أولئك الأعداء الذين كان من أبرزهم الكنيسة الهولندية يكيدون العداء لتلك النهضة، حيث أذهلهم انتشار الإسلام في إندونيسيا وجنوب شرق آسيا عموماً الذين لم يتقبلوا التبشير النصراني، وهذا جعل الكنيسة تسعى لإيجاد بعض الثغرات لتتمكن من خلالها خلق الفرصة للتنصير. ومن خلال تركيز بحثهم تمكنوا من تحديد نقاط الضعف التي نفذوا عن طريقها إلى صفوف المسلمين في إندونيسيا، ونوجز هذه النقاط في الآتي:

١- تمكنوا من استغلال قضية نقل الحضارمة الصراعات القبلية إلى مهجرهم في إندونيسيا، لاسيما بعض الخلافات بين العلويين.

٢- عمدوا إلى استغلال مسألة أن معظم العلماء والدعاة من العلويين وأنصارهم من مشايخ حضرموت، واعتزاز السادة بانحدارهم من آل بيت رسول الله، صلى الله عليه وآله وسلم، عن طريق الحسين بن علي بن أبي طالب، وأمه فاطمة الزهراء بنت الرسول الأعظم، صلى الله عليه وآله وسلم.

٣- استغلوا موضوع المذهب الفقهي الذي ينشرونه ويعشقونه في إندونيسيا، وهو المذهب الشافعي، ونقطة شرط الكفاءة في النكاح التي لا تجعل الذين لا تعرف أنسابهم أكفاء لبنات المنسوبين ومن يُعرف نسبهم.

٤-ذهبوا إلى التشكيك في الحضارم؛ لأنهم كانوا يتجهون في سلوكهم إلى الصوفية التي تدعو إلى الزهد والتقوى والورع والاعتقاد في الأولياء والصالحين والتماس البركة منهم، بالإضافة إلى انتقادهم للطرق والخلوات الصوفية، والقيام بالزيارة السنوية لساداتهم ومشايخهم(٣٢).

إلا أن تلك النقاط التي استغلتها الكنيسة ليست نقاط ضعف، بل هي مصدر من مصادر التمسك بالدين الإسلامي ورموزهم. وقد استهدفت الكنيسة نقاط الضعف تلك العمل على خلق الشكوك بين أهالي إندونيسيا من الإسلام والدعاة المسلمين من العلويين لما فيه مصلحة الكنيسة، لا سيما أن إندونيسيا عُرفت بكونها أكبر دولة إسلامية في العالم الإسلامي. ومن خلال ذلك تمكن المبشرون للنصرانية من كسب قلة من أبناء إندونيسيا، حيث خلق بعض الإشكاليات، الأمر الذي أدى إلى ذهاب ما نسبته ١٠% باتجاه الكنيسة، وفي حين كانت نسبة المسلمين ٩٥% ثم هبطت إلى ٨٥%. إلا أن ما تجدر الإشارة إليه، أن من ذهب باتجاه الكنيسة هم من الفئات الدنيا في المجتمع الإندونيسي. ولإدراك الكنيسة أنها لم تتمكن من تحقيق بغيتها، اتجهت إلى استغلال المشاكل البسيطة التي تحدث هنا وهناك بين المسلمين وتعمل على توسيع فجوتها، كي تكون السبيل الآخر لأخذ طريقها، وعلى الرغم من ذلك لم تتمكن من تحقيق كافة مآربها. إلا أنه يمكن أن نسرد هنا ملخصاً لهذه الأحداث المحزنة التي حلت بالحضارمة من مطلع القرن العشرين، ولولاها لما حُصر الإسلام في جنوب شرق آسيا والصين، ولبلغ اليابان وما حولها من الأقطار. وسنحاول هنا إيراد القصة:

(٣٢) الثعلبي، المصدر السابق ص٢.

أثناء زيارة الشيخ أحمد السوركتي وُجه إليه السؤال عن صحة زواج العلوية من غير علوي، فأجاب بصحته، دون إدراكه إلى أن مذهب المسلمين في إندونيسيا هو المذهب الشافعي الذي يشترط النسب، فراجت هذه الفتوى وانتشرت كانتشار النار في الهشيم، ما يثبت أن هناك أيدي خفية لعبت بالقضية، ولعل ذلك يدل على دور الكنيسة النصرانية التي سعت لخلق المشاكل بين الحضارمة، لما يتيح لها التوغل في عمليات التبشير، وعلى إثر تلك الفتوى رد العلويون على تلك الفتوى من منطلقين من مذهب الإمام الشافعي، ومع تصاعد الصراع انسلخت جماعة من "جمعية خير" التي أسسها الحضارمة، وسعوا إلى تأسيس جمعية الإصلاح والإرشاد عام ١٩١٤م، ومقرها مدينة جاكرتا، ونصَّ مؤسسها في دستور هذه الجمعية عدم قبول العلوي في قيادة هذه الجمعية، مما زاد شدة النزاع بين الفريقين، ليأخذ كل فريق منبراً يعلو صوته منه ويرمي الفريق الآخر، الأمر الذي دفع العلويين الحضارمة إلى تأسيس صحيفة (الإقبال)، في حين أسست جمعية الإصلاح والإرشاد صحيفة "الإرشاد"، ولم تقف هذه المهاترات على هذا الحد، بل تجاوزته إلى الصحف المصرية والإندونيسية الناطقة باللغة الجاوية، وبرزت أقلام الفريقين تتبارى فيما بينها وتعمقت التفرقة بين الحضارم. وكان لآثار هذا النزاع أن تأسست "رابطة العلويين"، وتأسست العديد من المجلات ليبلغ عددها ٢٠ مجلة، وكان من أشهر الكتَّاب في حرب العلويين وأنصارهم العلامة علوي بن طاهر الحداد، وعيدروس المشهور، والشيخان محمد بن سالم بارجاء وعمر بن أحمد بن محمد بارجاء، والشيخ هادي بن عبده جواس، وغيرهم الكثير. واتضح أن "جمعية الإصلاح والإرشاد" كانت تميل للدعوة الوهابية، فقد كان من كُتاب جمعية الإصلاح والإرشاد، الكاتب صلاح البكري، والشيخ أحمد السوركتي، وهو من

مؤسسي "جمعية الإصلاح والإرشاد"، ومدير "مدرسة الإصلاح والإرشاد"، وعمر منقوش وسعيد شعبي وغيرهم. واستمرت هذه الفتنة، وكفَّر بعض الفريقين البعض الآخر، ودسَّ كل فريق على الآخر لدى الدول، إذ أقحمت الدول نفسها في هذه الفتنة، فتدخلت حكومة هولندا وإنجلترا والشريف حسين في مكة، والملك عبد العزيز، وسلطان القعيطي، وسلطان الكثيري، وبلغت هذه الفتنة ذروتها عندما حدث الصدام الدموي الذي نتج عنه قتل وجرح العديد من الفريقين، وعانى الحضارم الويلات من شر هذه الفتنة، ووقعت القطعية وكاد لا يسلم منها أحد، وبلغ شرها إلى المواطن الأصلي في حضرموت، وكذا إلى بقية مهاجر الحضارم، وما زالت آثارها قائمة إلى اليوم رغم أنها انتهت بفعل العقلاء من أبناء حضرموت. وأخيراً شعر الجميع بفداحة ما يحدث، وتداركوا دور الكنيسة في ذلك الأمر، فاجمع أهل الرأي، تحت تأثير الحاجة لمخاطبة الدولة الإندونيسية وحق العرب المشروع في إندونيسيا، فكوَّنوا لجنة لتلمّ الشعث حملت اسم "لجنة الإصلاح بين العرب"، تمخض عنها تكوين وفد يطوف مختلف البلاد الإندونيسية، ويحضِّر لمؤتمر عام يشمل جميع العرب المقيمين بإندونيسيا، وشكل هذا الوفد برئاسة السيد إسماعيل العطاس عام ١٩١٩م، إلا أنه لم يوفق.

- أسهم كلٌّ من السلطان علي بن منصور الكثيري، والسلطان غالب بن عوض القعيطي في محاولة لإزالة أسباب ذلك الخلاف، من خلال إصدار بيان مشترك بتاريخ ١٧ رمضان ١٣٣٧هـ، الموافق يوليو ١٩١٩م، يناشدون من خلاله رعاياهم لإزالة أسباب النزاع والشقاق والكف عن المهاترات، إلا أنهم لم يستجيبوا لهذا النداء.

- استمرت المساعي لعمليات الإصلاح، إذ سعى حسين أفندي من سنغافورة للصلح بين الفريقين، وأشرك معه القنصل البريطاني، إلا أن تلك المحاولة أحبطت هي الأخرى.
- في عام ١٩٢٧ م وصل إلى إندونيسيا السيد العلامة الأديب عبدالرحمن بن عبدالله السقاف بغرض مساعيه لإصلاح ذات البين، وكاد الرجل أن يوفق بعد أن وضع الصلح في القواعد الآتية:

١- يلتزم الطرفان بعدم السب والشتم، وعدم الطعن في الأنساب، ومنع صغارهم وسفهائهم من ذلك.

٢- ينبغي أن يعرف الحضارمة أن مذهبهم جميعاً هو المذهب الشافعي.

٣- يلتزم الجميع بما ورد في حقوق الإسلام، وأن يتناسوا ما مضى من خلاف، ويفتحوا صفحة جديدة.

إلا أن مجهود السقاف ذهب أدراج الرياح، وتوالت الجهود في محاولة لحل المشكلة، لكن لم تؤد إلى نتيجة، واستمرت قرابة سبعة عشر عاماً، إلى أن جاء دور جديد تمثل بعنصر جديد "المولدين" من أبناء الحضارمة من كلا الفريقين، فنبذوا هذه الخلافات والعدوان، وشكلوا فريقاً جديداً وطالبوا بحقوقهم، وأخذوا دورهم في المجتمع الإندونيسي، إذ نبغ من هؤلاء العديد من العلماء والأدباء والصحفيين وأساتذة الجامعات، وفي شتى فروع المعرفة من طب وهندسة وغيرها من التخصصات. وفي الوقت نفسه توقف منبع الهجرة إلى إندونيسيا، نتيجة لظروف الحرب العالمية، وتردي الأوضاع الاقتصادية والسياسية في جنوب شرق آسيا، الأمر الذي أدى إلى تناسي الخلاف تدريجياً، رغم بقاء آثاره في النفوس(٣٣).

(٣٣) فيلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت http://www.traidnt.net.

المطلب الثاني

أسر المهاجرين الأولى وتأثيرها في جنوب شرق آسيا في التاريخ الحديث

كان للأسر المهاجرة إلى إندونيسيا دور بارز وإسهام واضح في مختلف المجالات الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، وسنوضح ذلك الدور في الآتي:

أولاً: آل عظمة خان:

في أوائل القرن السابع الهجري وصل العلويون، آل عظمة خان، حاملين راية الإسلام إلى جزر جنوب شرق آسيا المترامية الأطراف. ويذكر أن زين العابدين من آل عظمة خان وصل من حضرموت، وتزوج بنت سلطان (جهور) التي ولدت له ثلاثة أبناء، توزعوا في الأرخبيل، وشاركوا في قيادة محاربة الأسبان عام ١٥٣٢م، وكان لابنه حسن بن زين العابدين دور في التحرك لنشر الإسلام ليبلغ الفلبين، حيث أسلم ملكها على يده، ثم تزوج ابنته، وخلف عدداً من الأبناء الذين كان لهم نشاط كبير في تلك الأنحاء من الأرخبيل(٣٤).

إن إندونيسيا وماليزيا لم يتعرضا للفتوحات الإسلامية، ولم ترغم أي منهما على اعتناق الإسلام، ولكنهما دخلتا الإسلام عن طريق التجار المسلمين الذين جاؤوا من حضرموت، وكانوا غزيري العلم ويتحلون بأخلاق عالية، ولم يكن فيهم حماقة أو جبروت المستعمرين، بل كانوا أخياراً وأصحاب مروءة صادقة تعكس تعاليم الإسلام السمحة، فاستطاعوا من خلال سلوكهم التأثير على حكام الولايات الذين اعتنقوا الإسلام، وحثوا شعوبهم على اعتناقه، وذلك ما أورده مهاتير محمد، رئيس وزراء ماليزيا، في احتفالات الجنادرية العربية السعودية

(٣٤) دور حضرموت في جنوب شرق آسيا- موقع النت، ص١ http://www.saggaf.net.

عام ١٩٩٦م. ويذكر أن أهل حضرموت من العلويين تربع بعضهم الحكمَ في العديد من جزر جنوب شرق آسيا مثل:

١- سلطنة سباك، التي أقامها السلطان قاسم عبد الجليل سيف الدين بن شهاب.

٢- سلطنة بونتياناك، التي أقامها الشريف حسين أحمد القادري عام ١٧٣٥م.

٣- إمارة اشي، كان من أبرز قادتها عبدالرحمن الزاهر، الذي قاد حرباً ضد هولندا من عام ١٨٧٣م – ١٩٠٣م.

عوض شحبل:

كان رئيس "جمعية العرب" في سوراكارتا، وسعى إلى تحديث التعليم وفتح المدرسة العربية الهولندية عام ١٩٣٠م. كما قام عبدالرحمن باسويدان بتأسيس "حزب عرب إندونيسيا"، وكان له دور كبير في توحيد صفوف الحضارم، كما دعا لذلك كلٌّ من عبدالله باسلامة، رئيس البرلمان المحلي بجاكرتا، وصالح بن سنكر رئيس البرلمان المحلي في (لومبوك)، ولإدراك تلك الشخصيات للفتنة التي حدثت بين عرب اليمن الحضارمة من العلويين والإرشاديين في مهجرهم وامتدادها إلى موطنهم، بذلت الجهود في أشد القوة وخمدت الفتنة، ليفشل بذلك المستعمر الهولندي الذي سعى إلى تمزيق الصف العربي من خلال نشر النصرانية عبر المبشرين.

وكان لدور الحضارم تأثيره على اللغة الإندونيسية وتجاورها مع اللغة العربية، ولذلك نجد نسبة كبيرة من مجموع مفردات اللغة الإندونيسية ومصطلحاتها مشتقة من كلمات عربية، واستطاعت أن تجمع أكثر من ١٥٠ كلمة عربية صارت ضمن لغتهم المالاوية، منها مفردات ٤٣ كلمة، ومفردات

اجتماعية ٤٤ كلمة، ومفردات ثقافية وعملية وفنية ٥١ كلمة. وفي الوقت ذاته تأثر الحضارم أيضاً بكلمات إندونيسية التصقت بأسماء أسرهم مثل آل السقاف وآل باثقيل[٣٥].

ثانياً: آل القادري:

يعود نسب آل القادري إلى السيد عقيل القادري عبدالله بن محمد المغروم بن سالم بن أحمد بن عبدالرحمن بن علي بن محمد بن جمل الليل بن محمد بن أسد الله بن حسن الترابي بن علي بن محمد المقدم، وقد انتشر آل القادري في أغلب الجزر في جنوب شرق آسيا، لاسيما في إندونيسيا وماليزيا، ومنهم سلاطين (بونتياناك) وسلطان (سوفيا) في إندونيسيا الشرقية، كما كان السيد عبدالرحمن بن أبي بكر القادري في (واينغافو) ثم نفته هولندا إثر اتهامه بأنه يدعو للثورة ضدها إلى (كوفانغ)[٣٦].

لقد كان لهذه الأسرة تأثير بارز، ومكانة كبيرة مكنت العديد من أبناء هذه الأسرة وأحفادهم من حكم عدد من السلطنات، ومنهم عبدالرحمن بن حسين القادري العلوي الحضرمي أول من تولى حكم إمارة بونتياناك من سنة ١٧٧١م - ١٨١٧م، تلاه في حكمها ابنه القاسم من ١٨٠٨م-١٨١٩م، فابنه عثمان من ١٨٥٥م – ١٨٧٢م، ثم تلاه حفيده يوسف الحامد[٣٧].

- هداية الله بن عبدالله بن علي (سونن جاتي):

الشريف هداية الله (٨٥٢ - ٩٧٧ هـ)، المعروف بعد وفاته بلقب "سونن جونونغ جاتي"، أو "سونن جاتي"، وتعني "ولي جبل جاتي"، وهو المكان

---

(٣٥) ص٤ http//www. Saggaf.net.

(٣٦) المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين: شمس الظهيرة: تحقيق محمد ضياء شهاب، ص١، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤م، ص ٥٠٢-٥٠٣.

(٣٧) بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية، وزارة شؤون المغتربين، ط١، صنعاء ٢٠٠١، ص ٣٤ - ٣٥.

الذي دفن فيه، زعيم ديني وقائد عسكري ومستشار لدى سلطنة ديماك في جزيرة جاوا الإندونيسية، ساهم في نشر الإسلام بجاوا الغربية، وفي إقامة مملكتين إسلاميتين هما بنتن وتشيربون، وسلاطين بنتن وتشيربون هم من ذريته، وهو واحد من الأولياء التسعة الذين كان لهم فضل كبير في انتشار الإسلام في جنوب شرق آسيا.

هو هداية الله بن عبدالله بن علي بن حسين بن أحمد بن عبدالله عظمة خان بن عبدالملك بن علوي، عم الفقيه المقدم بن محمد صاحب مرباط بن علي خالع قسم بن علوي بن محمد بن علوي بن عبيد الله بن أحمد المهاجر بن عيسى بن محمد النقيب بن علي العريضي بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين السبط بن الإمام علي بن أبي طالب، والإمام علي زوج فاطمة بنت محمد.

فهو الحفيد الـ٢٢ لرسول الله محمد، صلى الله عليه وعلى آله وسلم، في سلسلة نسبه.

ولد سنة ٨٥٢ هـ/ ١٤٤٨م، من أم من أسرة ملكية، وعاش في جزيرة سومطرة من جزر إندونيسيا في مملكة باساي الإسلامية، ثم ذهب إلى مكة المكرمة وأقام مدة لطلب العلم، ثم عاد إلى إندونيسيا وأقام في مدينة تشيربون بجزيرة جاوا، وتزوج بأميرة هي أخت السلطان رادين ترينجانا، سلطان ديماك الثالث، وذهب بإذن سلطان ديماك إلى جاوا الغربية لنشر الإسلام.

وكانت حياته العسكرية عندما بلغ نبأ توقيع معاهدة بين ملك باجاجاران والجانب البرتغالي عام ٩٢٨هـ/ ١٥٢٢م إلى ديماك، بادر الشريف هداية الله إلى الاستئذان من السلطان ترينجانا في نشر الإسلام بجاوا الغربية وطرد البرتغاليين، الذين أرادوا وضع أساس لنفوذهم وتحقيق مطامعهم الاستعمارية

في جاوا الغربية، بواسطة المعاهدة التي تسمح لهم ببناء شبه قلعة في مدينة سوندا كيلابا (جاكرتا الآن). فلما وصل إلى بنتن، وهي في الطرف الغربي من جاوا الغربية، قابله سكانها بالترحاب والحبور، وأسلم كبراؤها فتبعهم الشعب. كذلك الحال بالنسبة لسكان سوندا كيلابا، أجابوا دعوة الإسلام بالوعي والإيمان، وكان الشريف هداية الله قد علم أن البرتغاليين سيجيئون إلى سوندا كيلابا بالسفن الحربية والعتاد العسكري وفاءً بوعد العون والنصر لملك باجاجاران، فاستعد لمواجهة ذلك، وطلب الجنود من ديماك فأمده السلطان ترينجانا بآلاف من المجاهدين المدججين بالسلاح، وكان للمسلمين إذ ذاك مدافع وسفن حربية من صنعهم. ولما وصل جنود الإسلام من ديماك إلى جاوا الغربية تولى الشريف هداية الله قيادة الجيش، ودبر وضع المدافع في قلاع مهمة، فلما وصلت السفن الحربية البرتغالية بقيادة هنريك ليم هناك نزل بعضهم في البر، وسمعوا أن سكان سوندا كيلابا قد أسلموا، وأن البلدة قد أصبحت دار إسلام، فهاج غضبهم وبدأوا بمهاجمة المسلمين، لكن حملات المسلمين تتابعت عليهم من كل جهة، فأبادت جنودهم النازلة في البر، وغنم المسلمون أسلحتهم وعتادهم، ولقيت سفنهم ضربات هائلة من مدافع جنود الله، فجاوبتهم بالمثل، ولكن مدافع المسلمين بقيت ثابتة، واستطاعت تشتيت شمل الأسطول البرتغالي الذي أصيب عدد من سفنه بحريق، وغرق بعضها، فلم ينجُ إلا بضع سفن فقط، وبذلك كان النصر للمسلمين عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م.

وغيّر الشريف هداية الله اسم مدينة سوندا كيلابا فسماها "جاياكرتا"، واختصره الناس إلى "جاكرتا" عاصمة إندونيسيا الآن، وجاياكرتا مؤلف من "جايا" أي قوية أو قاهرة، و"كرتا" عامرة آمنة.

كان سرور سكان بنتن وجاكرتا لنصر بلادهمعظيماً للغاية، ولما شاهدوه من أخلاق الشريف هداية الله ومقدرته، فطلبوا منه أن يكون سلطانًا عليهم، فأبى قائلاً: "لا أستطيع قبول ما طلبتم، فإني لم أفتح هذا البلد إلا بأمر السلطان وبجنوده، وهو السلطان ترينجانا سلطان المسلمين في جاوا جميعاً، وعرشه في ديماك، وما أنا إلا واحد من قادة جيوشه، فأنا وأنتم من رعيته، وهذا البلد أصبح جزءاً من مملكة ديماك، فالسلطان ترينجانا هو الذي له أن يجعل أحداً حاكماً هنا، وعليكم بالطاعة للحاكم الذي يعينه".

بلغ نبأ الانتصار مسامع السلطان، فسرَّ به جداً وأعلن البشرى للمسلمين، فعيّن لولاية بنتن وما حولها الشريف حسن الدين بن هداية الله عام ٩٣٠هـ/ ١٥٢٤م تقديراً لوالده وجزاء لما عمله. وقد زوّج السلطان ترينجانا الشريف حسن الدين ابنته، كما أن أباه الشريف هداية الله قد تزوج أخت السلطان ترينجانا. وهكذا كانت الرابطة العائلية بين سلطان ديماك وأسرة آل عظمة خان وثيقة للغاية، وبعدما تولى الشريف حسن الدين الحكم، عاد والده الشريف هداية الله إلى ديماك؛ لأن السلطان بحاجة إليه مستشاراً وقائداً عسكرياً.

وبعد ذلك بقليل، أي في حوالي سنة ١٥٢٦م، استطاع الشريف هداية الله الاستيلاء على تشيربون وسومدانغ. وفي عام ١٥٣٠م اعتنقت إمارة قالوه بجاوا الغربية أيضًا الدين الإسلامي، فأصبحت جاوا الغربية كلها تابعة لسلطنة ديماك، ولم يبق سوى باكوان العاصمة لمملكة سوندا الهندوكية، وحتى في سنة ١٥٤٦م ما زالت باكوان على غير دين الإسلام، ولكنها ـ أخيراً ـ سقطت في أيدي المسلمين عام ١٥٧٩م.

وفي سنة ٩٥٩هـ/ ١٥٥٢م فوض هداية الله إلى ابنه حسن الدين إمارة بنتن وعينه سلطانًا عليها، وابنه الثاني بسارين إمارة تشيربون، وانقطع للعبادة

والدعوة حتى وافاه الأجل عام ٩٧٧هـ/١٥٦٩م تقريباً، وضريحه معروف في رابية جبل جاتي، فضم له الأهالي ذكراً جميلاً وخلدوا ذكره، وأطلقوا على إحدى الجامعات الإسلامية الحكومية اسم "جامعة شريف هداية الله" بجاكرتا(٣٨).

ثالثاً: آل العيدروس:

تُعد هذه الأسرة من الأسر الشهيرة الكبيرة ليس في إندونيسيا فحسب؛ بل وفي الهند وأنحاء في الحجاز والعراق، ولها تأثير كبير في شهرتها العلمية والسياسية والاجتماعية، كما أن هذه الأسرة كان لها السبق في الوصول إلى الهند أولاً ثم إندونيسيا. ويرجع تاريخ وصولها إلى إندونيسيا في القرن الثامن عشر، ويرجع السبب أو الدليل على ذلك من ضريح لأحد أفراد هذه الأسرة في منطقة (جايا نغ نيفا). ويشتهر هذا الضريح لدى الأهالي باسم "توك مقام لام"، وهو السيد مصطفى العيدروس، وكان على الضريح تاريخ أول من وصل إلى إندونيسيا(٣٩).

أورد الباحث الهولندي (فان درميوليين) خلال زيارته لحضرموت عام ١٩٣١م، لاسيما المناطق التي ينحدر منها آل العيدروس وكيفية وصولهم إلى جاوا قائلاً:

"آل العيدروس إحدى العائلات العلوية، التي كونت ثروتها في جاوا، لقد جاؤوا من منطقة (عيشان) وهم فوق ذلك العائلة الحاكمة في هذه المدينة،

---

(38)https://ar.wikipedia.org/wiki

(٣٩) غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا في الفترة (١٨٣٩ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير في الأدب تخصص تاريخ حديث، مقدمة لجامعة المنوفية، ٢٠٠٦، ص٨١.

ويعزى إليهم وإلى آل الحامد الفضل في بناء المنازل والمسجد الأبيض الجميل ومدرسة الأولاد"[٤٠].

رابعاً: آل الحبشي:

ينتسبون إلى جدهم أبي بكر بن عبدالرحمن العلوي، الملقب بالحبشي؛ لأنه أول من دخل إلى الحبشة، التي أقام فيها قرابة ٢٠ عاماً ثم عاد إلى موطنه الأصلي بحضرموت بمدينة تريم التي توفي فيها عام ١٤٥٣م[٤١] .

وقد برز عدد كبير من أبناء هذه الأسرة في مختلف العلوم الدينية والأدبية التجارية، وهاجر الكثير منهم إلى إندونيسيا، وبحسب الرابطة العلوية فقد قدر عددهم قرابة ١٠٩٨ فرداً موزعين في ٣٢ بلداً[٤٢].

خامساً: آل يحيى:

كانت بداية هذه الأسرة التوجه إلى الهند، وبعد أن وصلوا إليها يتركزون في غجرات وحيدر آباد ودلهي، ثم أخذ بعض أفراد هذه الأسرة طريقهم نحو إندونيسيا، ليستقروا في كلٍّ من سياك وبوقبس واشيه وابكالونان وفونيتانغ، وغيرها من الجزر الإندونيسية، وكان لهم وجود في أفريقيا وماليزيا[٤٣].

اشتهر من آل يحيى العديد في مختلف العلوم لاسيما المولدون، ومنهم الرسام الشهير الملقب "رادين صالح".

١-رادين صالح شريف آل يحيى:

رادين صالح شريف، واسمه الكامل ترجمة باللغة الهولندية ردن صالح سجاريف بويستامان، من مواليد سورابايا عام ١٨٠٧م، ينحدر من أم عربية

---

(٤٠) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٢.
(٤١) بامطرف، المصدر السابق ص ٤١.
(٤٢) المشهور، المصدر السابق، ص٣١٣.
(٤٣) المشهور، المصدر السابق، ص٣١٣.

مولودة في جاوا، وتلقب "شريفة"، وأمها بنت حاكم جالينا‌كا، تعلم رادين على نمط التعليم الغربي خلال عام ١٨٣٠م، وسافر إلى هولندا مرافقاً لمدير المالية الهولندي لانغ؛ بهدف دراسة علم المساحة والرياضيات، إلى جانب حبه للرسم وشغفه لذلك المجال تعلم فن الرسم من الهولنديين. له لوحات عديدة، منها مشهور ومنها ما هو محفوظ في المتحف الهولندي. وقد تنقل كثيراً بين هولندا وأنحاء أخرى من أوروبا، وقد توفي في أوروبا عام ١٨٨٠م[٤٤]. وتكريماً لشخصية رادين بن صالح أطلق اسمه على أحد أحياء جاكرتا الكبيرة.

٢-عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي (١٨٣٢م-١٩١٣م):

عرف بكونه داعيةً إسلامياً وفقيهاً وفلكياً متميزاً، ولد بمدينة جاكرتا، إلا أنه أُرسل إلى وطنه حضرموت حيث تلقى علومه الأولية، ثم توجه إلى أرض الحرمين الشريفين، وبعدها اتجه نحو الجزائر وتونس ومصر وإسطنبول، ثم عاد إلى إندونيسيا، حيث تولى منصب الإفتاء على مستوى عموم إندونيسيا، وكان يقطن في جاكرتا. وقد امتلك مطبعة حجرية استخدمها لنشر رسائله وفتاواه والإرشاد الديني[٤٥].

٣-محمد بن عقيل بن عثمان بن عبدالله بن عقيل بن يحيى:

عُرف بكونه أديباً وصحفياً وداعياً، من مواليد تيمور كوينج بإندونيسيا عام ١٨٩٧م. وعندما بلغ سن الخامسة عشرة عام ١٩١٨م سافر إلى حضرموت، بهدف أن يتشرب من موطنه الأصلي عاداته وتقاليده وثقافته، إلا أنه تميز بمدى علمه وثقافته في وقت مبكر، فسعى عام ١٩١٣م لإنشاء صحيفة "السبيل" في

(٤٤) بن صالح، رادين، الموسوعة الحرة ويكيبيديا https://awikipedia.orgliki.
(٤٥) بامطرف، المصدر السابق، ص٣٦٦.

حضرموت، وكانت من أقدم الصحف التي نشرت في حضرموت، شاركه والده في الإشراف على تحرير تلك الصحيفة. وبعد ثمان سنوات من مكوثه في حضرموت، عاد إلى جاكرتا عام ١٩٤٠م ليصدر صحيفة "الجميل" عام ١٩٢٧م، ثم أصدر مجلة "برهوت" عام ١٩٢٩م، ومجلة "المكوى" عام ١٩٣٥م، وبعدها أصدر مجلة "الترجمان" التي اشتهر منها شهرةً كبيرة، لاسيما أنها كانت تُنشر باللغة العربية وباللهجة الحضرمية العامية. و خلال احتلال اليابانيين جزيرة جاوا أثناء الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٢م، قاموا بالاستيلاء على مطبعته وتعطيلها(٤٦).

بلغ عدد أفراد هذه الأسرة وحدها ما يربو عن ٨٥٠ فرداً، حسب إحصائيات الرابطة العلوية، وتوزعوا على عدد من المناطق الإندونيسية والدول الأخرى(٤٧).

سادساً: آل باشيبان:

تنتسب هذه العائلة إلى أبي بكر باشيبان بن الإمام محمد أسد الله بن حسن الترابي علي الفقيه المقدم، المتوفى عام ١٨٧٦م، وتفرقت هذه العائلة إلى أقطار متعددة ومنها إندونيسيا، في حين استقر بعضهم في الحجاز والهند، ويُذكر أنه لم يظل أحد منهم في حضرموت(٤٨).

أما من وصل إلى إندونيسيا من حضرموت في مطلع القرن الثامن عشر كان السيد عبدالرحمن بن محمد باشيبان، اتخذ من منطقة شيربون مستقراً له. وقد تزوج بنت أحد السلاطين المحليين سلطان شربون وكان اسمها خديجة، التي تلقب بـ "راتوايو"، ولدت له ولدين، سليمان وعبدالرحيم، تولى سليمان القضاء

(٤٦) بامطرف، المصدر السابق، ص٥٢٩.
(٤٧) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٣.
(٤٨) المشهور، مصدر سابق، ص٤٧٧.

في مدينة قاسروان، ثم نقل إلى موجوا فونغ، وتوفي بها، أما أخوه عبدالرحيم الذي توفي في جفارا فقد كان له أحفاد من ابنه علي في منطقة براسمو، وكان له أحفاد من ابنه محمد الباقر الذين استقروا في كرافيال، في حين عاش أحفاده من ابنه عبد الوهاب فيمافلانغ وبكالونان، وقد بلغ أحفاد عبدالرحمن محمد شيبان قرابة الستمائة من الأولاد والبنات(٤٩).

سابعاً: آل باعبود:

تعد هذه العائلة من أقدم الأسر الحضرمية التي وصلت إلى إندونيسيا، مطلع القرن التاسع عشر. وصل السيد أحمد بن محسن باعبود ليستقر في باكالونات، وفيها تزوج بنت حاكم ويرادسا، أنجبت له ولدين تزوج كلٌّ منهما من بنات عربيات. ونتيجة لارتباط هذه العائلة بالحكام، اندمج الكثير من أبنائه في المجتمع الإندونيسي. ويذكر أن أحفاده بلغ عددهم ما يقارب ٥١٦ فرداً توزعوا في مناطق ودول بلغت ٣٨ بلداً(٥٠).

ثامناً: آل السقاف:

إبراهيم عمر السقاف، من مواليد مكة المكرمة عام ١٨٩٨م، عامل مثقف، ذو أيادٍ بيضاء على الشؤون الإسلامية من جمعيات وطوائف وحركات، متبرعاً لها بسخاء منقطع النظير ومتابعاً لمعاناة الأقليات الإسلامية في جنوب الفلبين وغيرها، وقد أهدى جزيرة بأكملها بمزارعها وآلياتها ومبانيها إلى جامعة علمية بإندونيسيا.

يرجع نسب هذه العائلة إلى السيد الحبيب طه بن عمر بن عبدالرحمن بن محمد بن علي بن الشيخ بن عبدالرحمن السقاف العلوي. واشتهر أبناء هذه

---

(٤٩) غالب، يحيى، مصدر سابق، ص٨٤.
(٥٠) غالب، يحيى، مصدر سابق. ص٨٤.

العائلة بالعمل في مجال القضاء، نزح العديد منهم من مدينة سيئون، كما هاجر العديد منهم إلى إندونيسيا، كان منهم العلماء ورجال الدين وهم دعاة للدين الإسلامي، كما أن العديد منهم عملوا في مجال التجارة وبرزوا بها، وانتقل بعضهم من إندونيسيا إلى سنغافورة، وفيها تزعموا الجالية العربية، بل وأصبح منهم من يقوم بتمثيل الدولة العثمانية كقنصل لها في سنغافورة(٥١).

١-السيد محمد بن أحمد السقاف:

في عام ١٨٨٠م تولى السيد محمد عمله كقنصل الدولة العثمانية في سنغافورة، ويرجع أصله إلى حضرموت ومن أسرة ذات سيادة وشرف بانتسابه إلى آل البيت، وقد منح من قبل الدولة العثمانية فيما بعد وسام الشرف لدوره وتقديراً لخدماته للبلاط العثماني(٥٢).

٢-أحمد بن عبدالله بن محسن بن علوي السقاف العلوي الحضرمي:

من مواليد مدينة الشحر بحضرموت عام ١٨٨١م، اهتم بالثقافة والآداب، استقر في مدينة جاكرتا، تميز بكونه أديباً وشاعراً، له دور بارز في النشاط الواضح في "الرابطة العلوية" في إندونيسيا، خدم في مجال التعليم والثقافة وله العديد من الكتابات في الشعر والأدب منها:

- دراسات مخطوطة، بحث عن "دخول الإسلام إلى جزيرة جاوة"، كما له رواية اجتماعية اسمها "فتاة قاروت"، وكذا له "خدمة العشيرة"، وهو

(٥١) السقاف، علوي بن عبدالله بن حسين بن محسن، "التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي"، ط١، مطابع المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٧م، ص١٧.

(٥٢) السقاف، علوي، المصدر السابق، ص١٧.

كتاب مطبوع طباعة تقليدية حجرية، كما حقق في أنساب آل كثير من العلويين الحضارم والمهاجر المختلفة. توفي عام ١٩٤٩م[٥٣].

بلغ عدد أفراد هذه العائلة وفقاً للإحصاء الذي قامت به الرابطة العلوية ٢,١٠٠ فرد، موزعين في ٥٧ منطقة بإندونيسيا ودول أخرى، وبذلك عُدت بأنها من أكبر الأسر من حيث العدد، وكذلك من حيث انتشارها في مختلف أنحاء إندونيسيا[٥٤].

تاسعاً: آل العطاس:

هي عائلة كبيرة لها فروع عديدة، تنتسب إلى السيد عبدالرحمن العطاس، وهو أول من لقب بهذا اللقب، ومن خلال هذه الأسرة برز العديد من رجال العلم والوجاهة والثقافة والسياسة، وينتشر أفراد هذه الأسرة في العديد من الدول في مختلف أنحاء الجزيرة العربية، وفي الهند وإندونيسيا ومختلف جزر الشرق الأقصى وغيرها، وقد انتشروا من وادي حضرموت. ومن اهم ابناء هذه العائلة:

١-أحمد بن عبدالله العطاس:

من أشهر أفراد هذه العائلة السيد أحمد بن عبدالله بن طالب العطاس العلوي، الإمام الكبير، ولد في منطقة الهجرين بوادي حضرموت عام ١٨٣٩م. رحل من موطنه الأصلي إلى بلاد الحرمين الشريفين، وتلقى علومه فيها على يد العديد من علمائها، ثم غادر إلى جاوا عام ١٨٧٥م، وهناك برزت مواهبه واشتهر بين الناس بأخلاقه ومناقبه، وتوفي عام ١٩٢٨م[٥٥].

---

(٥٣) المصدر نفسه، ص٥٠.
(٥٤) المصدر نفسه، ص٥٠.
(٥٥) المشهور، المصدر السابق، ص٢٤٦- ٢٤٧.

٢-السيد أبوبكر بن عبدالله العطاس:

من مواليد بلدة حريضة في حضرموت عام ١٨٧٥م، ليشد الرحال منها إلى منطقة جهور في إندونيسيا وفقاً لكونه طُلب من السيد عبدالله بن علوي العطاس لما عُرف عنه من نجابة وذكاء مُنْذُ صغره، ليدخل جاوا متخذاً طريقه إلى بكالونان عام ١٨٩١م. طلب العلم على يد الوالي البركة السيد أحمد بن طالب العطاس، وفي عام ١٩٠٩م عاد إلى حضرموت مع أكبر أولاده السيد حمزة وأخيه السيد محمد، وبعد مدة قصيرة لم تتجاوز الشهرين سافر معهم إلى مصر، وهناك أدخلهم في إحدى المدارس الحكومية المصرية(٥٦).

كان لهذه الأسرة مركز مرموق في قيادة الجالية العربية في إندونيسيا، حيث برز السيد عبدالله بن سالم العطاس، المندوب العربي في مجلس الفولكس راد Volksraad أو ما يطلق عليه "مجلس الأمة" في فترة الاستعمار الهولندي لإندونيسيا. ومن خلال إحصائية الرابطة العلوية عام ١٩٣٩م، بلغ عدد أفراد أسرة آل العطاس حوالي ١٤٢٤ فرداً، موزعين في ٣٩ ولاية في إندونيسيا، حيث تعد ثاني عائلة من حيث العدد(٥٧).

عاشراً: آل الجفري:

ينتشر أفراد هذه العائلة في مناطق مختلفة في اليمن: في حضرموت وفي عدن ولحج وأبين، وخارجياً: في الهند وماليزيا والحجاز وإندونيسيا وغيرها. واشتهرت هذه العائلة في أنحاء مختلفة، ومنهم الكثير من الأعيان والعلماء والساسة وذوي المواقع المميزة وذوي النفوذ(٥٨). ومن أهم أبناء هذه العائلة:

---

(٥٦) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٦.
(٥٧) المصدر السابق، ص٨٦- ٨٧.
(٥٨) المشهور، المصدر السابق، ص٤٠٨.

١-عيدروس بن سالم بن علوي الجفري العلوي الحضرمي (١٨٩٤م - ١٩٦٢م):

عرف بكونه أديباً ورجل علم وشخصية فاضلة، من مواليد تريس في منطقة سيئون بحضرموت، نشأ وتعلم بها، وأخذ طريقه مهاجراً نحو إندونيسيا، وفيها تفرغ لنشر الدعوة وتعاليم الثقافة الإسلامية، وقام بجمع التبرعات من أثرياء حضرموت ليقوم من خلال تلك الأموال بفتح بها المدارس، وكانت أول مدرسة فتحها في مدينة فالو بإندونيسيا، ولم يقف عند ذلك الحد بل استمر في فتح المدارس في مختلف أنحاء إندونيسيا. وعند وفاته كان عدد المدارس الخيرية التي قام بفتحها ٣٦٠ مدرسة، تخرج منها الكثير من الطلبة على يديه، وبعد وفاته استمر أقاربه وأصدقاؤه في فتح المدارس التي بلغت قرابة ٥٠٠ مدرسة. وكانت وفاته في إندونيسيا في جزيرة فالو. أما عدد آل الجفري وبحسب إحصائية الرابطة العلوية فقد بلغ عددهم ٩٣٨ فرداً، موزعين في ٣٨ منطقة من أجزاء إندونيسيا(٥٩).

٢-عقيل بن زين العابدين الجفري:

برز السيد عقيل بكونه عالماً مرموقاً، خرج من إندونيسيا باتجاه تركيا ودرس في جامعة إسطنبول، وبعد تخرجه سافر إلى أوروبا وزار العديد من دول آسيا واتصل بالعديد من عظماء الإسلام فيها، وعاد إلى إندونيسيا، ليصبح من أقطاب السياسة الإندونيسية، وأسهم في مقاومة الاستعمار الهولندي لأنه كان من ضمن قادة المقاومة الأشداء، الأمر الذي دفع السلطات إلى اعتقاله عام ١٩٢٨م، وتمت مصادرة أملاكه وأُحرقت مكتبته الكبيرة والقيمة. وبعد خروجه من المعتقل خرج فقيراً لا يملك من حطام الدنيا شيئاً، وعاش على ذلك الحال

(٥٩) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٧.

حتى إعلان استقلال إندونيسيا، فكانت فرحته شديدة لأنه أدرك أنها تتناسب مع ما فقده من أمواله ونضاله وتضحيته، وتوفي عام ١٩٥٢م عن عمر ناهز السبعين عاماً. ويعد السيد عقيل من الأدباء المؤلفين باللغة العربية، وقد ترك العديد من المؤلفات التي ظلت مخطوطة لصعوبة طباعة العربية في تلك البلاد آنذاك(٦٠).

٣-عيدروس بن سالم الجفري:

أقام مؤسسة "مدرسة الخيرات" ولها فروع تجاوزت ٧٠٠ مدرسة في أنحاء مختلفة من إندونيسيا الشرقية في(كاليمانتن)، (سولاويس)، (ايريان الغربية)... إلخ، وكانت تلك المدارس تضم مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى الابتدائية العامة، وكذا المدارس الدينية ومدارس المعلمين، وأسهم إلى جانبه الأهالي من أتباعه في تأسيس تلك المدارس عن طريق الأوقاف والبساتين، وقد ساعد عيدروس في ذلك النشاط شيخ العوامر في (فكانو انقالغ) ناصر بن صالح بن خميس العامري(٦١).

الحادي عشر: الشيخ أبوبكر:

تُعد هذه عائلة الشيخ أبو بكر من كبار العائلات ذات فروع وسلالات توزعت في أنحاء كثيرة من بقاع الأرض، تميزت بمكانة ورئاسة لكلٍّ من الفرعين آل الحسين وآل الحامد، تمتلك مكانة وتأثيراً لدى القبائل المسلحة مثل قبائل يافع وكندة والمناهل والمهرة وغيرها، هاجر العديد منهم من حضرموت إلى إندونيسيا وتوزعوا في أنحاء جزرها ومدنها. وقد بلغ عددهم في الإحصائية

(٦٠) الهجرة الهاشمية من حضرموت، ص٣، net.http://www.imamreza..
(٦١) المصدر السابق ص3.

التي تقوم بها الرابطة العلوية ٧٩٧ فرداً، موزعين على ٢٩ منطقة في إندونيسيا وغيرها[٦٢].

الثاني عشر: آل عيديد:

ينحدرون من محمد بن علي بن أحمد بن عبدالله الأعين النساخ بافقيه بن محمد، صاحب عيديد، من العلويين الحضارمة. هاجر بعضهم إلى الهند واستقر في حيدر آباد الدكن، وبعضهم الآخر هاجر إلى إندونيسيا وجزر الفلبين، ومنهم شيخ بن أحمد بن عبدالله بن شيخ، وهو صاحب القبة بالشحر، المتوفى عام ١٧٧٢م، بن عبدالله بن شيخ بن عبدالله علي بافقيه بن محمد صاحب المقام المتوفى بسورابايا في إندونيسيا عام ١٨٨١م. وبلغ عدد أفراد هذه الأسرة في إندونيسيا ٢٠٥ أفراد، موزعين في ١٤ ولاية في إندونيسيا[٦٣].

الثالث عشر: آل شهاب:

١- برز من هذه الأسرة السيد علي بن أحمد بن شهاب، وكان من الكتاب والمؤلفين، إلا أن مؤلفاته ظلت مخطوطة، وكان من المكافحين ضد الاستعمار الهولندي ومن أركان الحركة التحررية ضد المستعمر الهولندي لإندونيسيا، ومن أبرز علمائها. كما كان الداعية الأساسي لتأسيس "جمعية خير" سنة ١٨٠٧م، كما كان عضواً في "الحزب الإسلامي الإندونيسي" (شركة إسلام). وفي عام ١٨٨١م هاجم في أحد الاجتماعات الوطنية الذي كان يرأسه الهولنديين، ما دفع ذلك بالشرطة الهولندية إلى سجنه حيث قضى فيه فترة. وبعد خروجه من السجن، قام بزيارة عدد من البلاد الإسلامية، فزار تركيا ومصر وسوريا، ثم أدى فريضة الحج، ثم عاد لإندونيسيا متابعاً للكفاح الاستقلالي ضد

(٦٢) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٧.
(٦٣) بامطرف، المصدر السابق، ص٤٢٧.

الهولنديين. وعاش حتى دخول الجيوش اليابانية، ثم توفي عام ١٩٤٥م، أواخر العهد، عن عمر يناهز الخامسة والسبعين عاماً[٦٤].

٢-أحمد بن محمد بن عبدالله بن حسين بن شهاب الدين:

من مواليد مدينة تريم عام ١٨٣٧م بحضرموت، نشأ بها وسافر إلى جاوا عند ما بلغ سن الثانية عشرة من عمره، وقد أقام في جاكرتا وزاول التجارة وتمكن من جمع ثروة ضخمة مكنته من شراء العقارات والأراضي الواسعة، وكان يعد من بين أكبر الأثرياء العرب في إندونيسيا. وتميز بمآثر عديدة حيث قام ببناء مسجد في حضرموت في حي نويرة في مدينة تريم أطلق عليه اسم "مسجد شهاب الدين"، وقد أوقف له أرضاً ونخلاً يزيد ثمنه على ١٠٠٠٠ روبية، كما بنى مسجداً في ثمود وأوقف له بيوتاً في جاكرتا يزيد ثمنها على خمسة عشر ألف روبية آنذاك في إندونيسيا، كما بنى بيتاً في وادي هود وجعله لأسرة شهاب الدين. توفي عن عمر ٥٥ عاماً، أي في عام ١٨٩٠م، بعد أن قام ببناء مسجد في جاوا في أرضه المسماة "فينغ". كما اشتهر الكثير من أبناء هذه الأسرة الذين ولدوا في إندونيسيا، بلغ عدد أفرادها ١١٤٥ فرداً، موزعين في ٢٤ منطقة في إندونيسيا[٦٥].

مناطق تركز الحضارمة في إندونيسيا:

على الرغم من دور العرب في أعمال التجارة مع الشرق الأقصى، إلا أن أغلبية أولئك المهاجرين كانوا من الحضارمة، وانطلاقاً من ذلك أصبح العرب في إندونيسيا معظمهم من عرب حضرموت. ومع بداية القرن العشرين استمر وصول المزيد منهم إلى جاوا وما جاورها من الجزر: سومطره وسليب

(٦٤) الهجرة الهاشمية من حضرموت، http://www.imamreza.net ص٤.
(٦٥) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص٨٨- ٨٩.

وبورتيو وملاكا، ليتشكل بذلك وطن ثانٍ، لاسيما أنهم لعبوا دوراً لا يستهان به في مختلف المجالات الدينية والاقتصادية والاجتماعية والسياسية، وكان دورهم بارزاً في مقارعه الاستعمار الهولندي هناك، الأمر الذي جعل مآثرهم قوية وراسخة وثابتة وباقية إلى اليوم في مختلف جزر إندونيسيا(٦٦).

إن الاتساع الكبير والواضح للجزر الإندونيسية جعل من الصعوبة بمكان حصر مكان الوجود الحضرمي فيها، إلا أننا سنذكر أبرز المناطق والأقاليم التي تركز فيها الحضارمة، وأبرز الجزر المشهورة وأكبرها في إندونيسيا:

١- جزيرة سومطره:

تعد هذه الجزيرة أول المناطق التي وصل إليها الحضارمة، حيث يرجع تاريخ أقدم مستوطنة عربية فيها إلى منتصف القرن السابع عشر الميلادي، في منطقة سياك وبورنيو وبوتثبانك، في حين يرجع تاريخ المستوطنات في باليمانغ وجاوا ومادورا إلى وقت متأخر. ويرجع سبب ذلك إلى أنها أقرب الجزر الإندونيسية إلى الطرق التجارية(٦٧).

تعد هذه الجزيرة رابع أكبر الجزر الإندونيسية والعالم، تبلغ مساحتها ٤٧٣,٦٠٦ كيلو مترات مربعة، وبلغ عدد سكانها حسب الإحصائية للاحتلال الهولندي عام ١٩٣١م تسعة ملايين نسمة، منهم ٢١ ألفاً من الأوروبيين، و٥٠ ألفاً من الصينيين والآسيويين والعرب، وقد وصل عدد الحضارم حتى عام ١٨٨٥م حوالي ٥٤٨٧(٦٨).

---

(٦٦) بن عقيل، علي، حضرموت مطبعة سوريا، دمشق ١٩٤٩م، ص ٥٩- ٦٠.

(٦٧) انجرامس، دبليو اتش، حضرموت ١٩٣٥م –١٩٤٣م، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م، ص١٦١.

(٦٨) الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافيا، http://www.aljazeera.net.

٢- باليمبانغ:

تقع في الجزء الجنوبي من جزيرة سومطره، وخلال عام ١٨٢١م استولت هولندا عليها، وكان عدد الحضارمة حينذاك قرابة ألف نسمة، ثم بلغ عددهم عام ١٨٥٩م قرابة ١٧٦٤ نسمة وصاروا يمثلون ٢٣% من عدد المهاجرين، وفي عام ١٨٧٠م بلغت نسبتهم ٩٥% من إجمالي عددهم في جزيرة سومطره، ويعود سبب هذا الارتفاع إلى المكانة الاقتصادية التي كان يحتلها الحضارمة، وفي عام ١٩٣٩م ارتفع عددهم بشكل كبير وتركز فيها العلماء والدعاء، وكان لأفرادها مكانة اجتماعية واقتصادية. ومن الأسر المشهورة وذات الشأن فيها، التي كانت تملك السفن أسرة آل الشيخ أبي بكر، وآل الحبشي، وآل شهاب الدين، وآل السقاف، وآل الكاف، وآل الجفري، وغيرهم. وقد بلغ عدد أفراد الأسرة العلوية عام ١٩٣٩ ما يربو عن ٣٥٠٠ ينتمون إلى ٤٢ أسرة[٦٩].

٣-إقليم آتشيه:

آتشيه مقاطعة تقع في الطرف الشمالي لجزيرة سومطره غرب إندونيسيا، ويبلغ تعدادها 3.3 مليون نسمة، معظمهم من الملاويين الذين يعتنقون الإسلام، وتعد من المناطق القديمة التي وصل إليها الحضارمة، كان عددهم في هذه المنطقة كبيراً ولم يكن هناك محل للتجمع الحضرمي، بل توزعوا بين الأهالي. ولذلك لم يكن لهم قائد أو رئيس فامتزجوا مع الأهالي، إلا أن المنطقة لم تشملها الإحصائيات الهولندية التي جرت بين عامي ١٨٥٩م- ١٨٧٠م، إلا أن الإحصائيات التي قاموا بها عام ١٨٨٥م بلغ عدد الحضارمة فيها ثلاثة آلاف نسمة. وتعد آتشيه أكبر منطقة تركز فيها الحضارمة ويمثلون نسبة ٥٢% من عدد الحضارمة المستقرين بجزيرة سومطره، حيث احتلت المركز الأول بعدد

(٦٩) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١١٢- ١١٣.

الرجال بلغت نسبتهم ١٥% من إجمالي عدد المولودين في إندونيسيا الذين يمثلون ٥٤% من عدد المولودين في جزيرة سومطره، في حين بلغت نسبة النساء المولودات ١٨%، ونسبة الأطفال ١٤% من عدد المولودين في إندونيسيا والبالغ ٥١% من عددهم في جزيرة سومطره. وساعد في تصاعد تلك الزيادة الأسباب الآتية:

١- الأهمية الاقتصادية لإقليم آتشيه، حيث أصبحت شواطئ سومطره مُنْذُ عام ١٨٦٩م، بعد فتح قناة السويس، تزدحم بالسفن التجارية في هذا الإقليم، في حين كانت موانئها الشمالية مركزاً لتموين السفن بالوقود، بل أن هذا الإقليم اكتسب أهميته كونه يشرف على الممر البحري المهم في مضيق مالقا، الذي يوصل بين المحيط الهندي وبين بحر الصين الجنوبي.

٢- شكلت هذه المنطقة المنفذ الرئيس لدخول الإسلام إلى إندونيسيا؛ نظراً لأهمية موقعها على الطريق التجاري، الأمر الذي أتاح المجال لتغلغل الإسلام في نفوس أهلها، وأصبحت إمارة إسلامية، سجل علماء الإسلام فيها عدداً كبيراً من الذين كان أغلبهم من آل البيت.

٣- نتيجة لتركز المسلمين في هذه المنطقة، فقد كان لهم دور في مساندة الأهالي وتشجيعهم على مقاومة الاستعمار الهولندي، وكان من أشهر حروبهم ضد المستعمر حرب الثلاثين عاماً (١٨٧٣م – ١٩٠٤م)، كما أنها آخر المناطق التي دخلها الاستعمار الهولندي، وكان للحضارمة دور كبير وبارز في الثورة، لاسيما الحضارمة القادمين من الهند الذين كان لهم تجارب في مقاومة البريطانيين في الهند.

٤- على الرغم من أن هذه المنطقة كانت الأولى في وصول المهاجرين إليها - كما سبقت الإشارة - فإنها أيضاً البوابة الرسمية للحضارم الواصلين من

سنغافورة أو من سيلان أو من شواطئ الهند، بحيث كانوا يمكثون فيها بعض الوقت، ثم ينتقلون إلى بقية جزر إندونيسيا.

٥-وجود أعداد كبيرة من المهاجرين السابقين الذين تزوجوا من بنات الإندونيسيين، مما أدى إلى وجود فرص زواج المولَّدين القادمين الجدد من بنات الحضارمة المولودات(٧٠).

٤-جزيرة بورينو:

تقع شمال جاوا وشرق سومطره، وهي من أكبر الجزر الأندونيسية مساحة، إذ تبلغ مساحتها ٤٤,٨٠٠ كم٢، ويبلغ عدد السكان حسب الإحصائيات الهولندية عام ١٩٣١م، ٣٣٠,٥٠٠ نسمة، منهم ٢٠,٠٠٠ من الصين الآسيويين والعرب، وحوالي ٦٠٠٠ من الأوروبيين، وهي من أقدم الجزر التي استوطنها الحضارمة في إندونيسيا(٧١).

بلغ عدد سكان الحضارمة في شواطئ جزيرة بورنيو الغربية والشواطئ الجنوبية والشرقية ما يقارب ٣٠٠٠ نسمة، وفي عام ١٨٥٩م زاد عددهم بحوالي ٨٠٠ نسمة، وفي عام ١٨٧٠م ارتفع عددهم بزيادة ١٠٠ نسمة وفقاً لإحصائية ١٨٨٥م، وقد تركز أغلب الحضارمة في إحدى مدن هذه الجزيرة في منطقة بونتياناك. ومما يدلل على دور الحضارمة الكبير في هذه المنطقة مؤسس سلطنة فونتيانغ ـ كما يسميها الحضارمة ـ هو السيد عبدالرحمن القادري، المتوفى عام ١٨١٥م، ويعد من أوائل الحضارمة الذين وصلوا إلى هذه المنطقة(٧٢).

---

(٧٠) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١١٠-١١٥.
(٧١) الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافية، المصدر السابق.
(٧٢) المشهور، المصدر السابق، ص٥٠٣.

٥- جزر سوندا الصغرى:

أرجع الاصطلاح الجغرافي في إندونيسيا هذه التسمية للجزر الواقعة بين جاوا غرباً وجزيرة غينيه الجديدة شرقاً بجزر سوندا الصغرى التي تتكون من جزر: بالي ولؤمبو وسومباوا وفلوريس وتيمور، وغيرها من الجزر الصغرى المجاورة. ويبلغ مجموع مساحتها حوالي ٩٥,٥٧١ كم٢، ويبلغ عدد سكانها ٦٢,١٥٠٠ نسمة، في حين جزر سوندا الكبرى يُطلق على الجزر الكبيرة الأربع وهي: سومطره وجاوا وبورنيو وسالاويس.

تعد جزيرة بالي من أهم جزر سوندا الصغرى، يبلغ طولها ١٦٠ كم٢ وعرضها ٨٠ كم٢ ومساحتها ١٦٠٠ كم٢، ويبلغ عدد سكانها مليوناً ومائة ألف وتسعة وعشرون نسمة، ويبلغ عدد الحضارم فيها قرابة ٢٠٠ نسمة عام ١٨٧٠م. ويرجع سبب عدم تركز الحضارمة فيها بشكل كبير كونها منطقة زراعية من الدرجة الأولى، في حين يعرف عن الحضارمة بأنهم لا يهتمون بالجانب الزراعي، ويسكنها القلة منهم. كما أن هذه الجزيرة تمثل منتجعاً سياحياً، جعلها غير مرغوبة من قبل المهاجرين الحضارمة، الذين يتمسكون بالشعائر الدينية، وينظر الأهالي إليهم على أنهم قادة للدين وعلماء له. أما جزيرة تيمور فهي تملك المواصفات نفسها، ولذلك نجد عدداً بسيطاً من الحضارمة فيها، إذ لا يتجاوز عددهم ٣٠٠ فرد، للسبب نفسه المذكور آنفاً.

٦- جزيرة جاوا:

تقع جنوب شرق سومطره وتبلغ مساحتها ٨١,٦٠٠ كم٢، وتعد أكثر جزر إندونيسيا في عدد السكان، حيث يبلغ عدد سكانها حسب الإحصائية الهولندية

عام ١٩٣١م حوالي ٤٨ مليوناً، منهم ٢٠٠,٠٠٠ من الأوروبيين،و ٦٠٠,٠٠٠ من الصينيين والآسيويين الآخرين والعرب[٧٣].

لقد هاجر الحضارمة إلى جزيرة جاوا بأعداد كبيرة، وشكلوا مراكز متطورة قيمة، فلا تخلو مقاطعة أو مدينة أو قرية منها إلا ويوجد بين سكانها أقليات حضرمية أو من أصول حضرمية[٧٤].

لقد استمر تدفق الهجرات الحضرمية إلى جزيرة جاوا من الموطن الأصلي ومن الهند ومن سنغافورة وغيرها من المناطق، حيث أصبحت وطناً ثانياً للحضارم إلى اليوم. ومع أنهم كانوا دعاة، ابتداءً بالعلويين، إلا أنهم عملوا بالتجارة، وكذا كان لهم وجود سياسي، وخلال وجودهم في إندونيسيا أخذوا طريقهم في جميع أجزائها، وتمكنوا من بلوغ مراكز مرموقة سياسية واقتصادية، وامتلكوا عقارات على نطاق واسع[٧٥].

وانطلاقاً مما سبق، فإن جزيرة جاوا احتضنت الجزء الأكبر من المهاجرين، لاسيما القادمين من حضرموت، وبلغت نسبة المهاجرين من الأصول ممن هاجروا إلى جاوا حوالي ٧٢% نسمة، وكان نسبة المنحدرين من أصول حضرمية قرابة ٧٦%. وما تجدر الإشارة إليه أن تكاثر الحضارمة يرجع إلى تزوجهم من إندونيسيات، الأمر الذي أدى إلى أن ما يقارب نصف عدد الرجال الحضارمة الذين ولدوا في جزيرة جاوا بلغ نسبة ٤٥% وهو ما يقارب نصف عدد الرجال الحضارمة الذين ولدوا في مختلف جزر الأرخبيل الإندونيسي، في

---

(٧٣) الهاشمي، محمد، جزيرة جاوا، مجلة الدهناء، العدد (١٩- ٢٠) السنة الثانية، سورابايا، سبتمبر ١٩٢٩م، ص٤٢.

(٧٤) الصبان، عبد القادر محمد، هجرة الحضارمة إلى جنوب شرق آسيا، مجلة آفاق حضرموت، العدد (٧) السنة الثالثة، فبراير ١٩٨٤م، ص٧.

(٧٥) البكري، صلاح الدين، العرب في الأرخبيل الماليزي، الدهناء، العدد (١٤) السنة (٢)، سورابايا، يوليو ١٩٢٩م، ص٦.

حين بلغت نسبة النساء اللواتي ولدن في جزيرة جاوا ما يقارب ٤١%، أدى لزيادة المواليد في جزيرة جاوا إلى جانب الهجرة المستمرة، ارتفع عدد أفراد الجالية الحضرمية حيث بلغ عددهم في الجزيرة عام ١٩٢٠م إلى ٢٧,٨٠٦ أفراد(٧٦).

وقد تركز الحضارمة في أجزاء مختلفة من أنحاء جزيرة جاوا على النحو الآتي:

أولاً: جاوة الغربية:

تدل المؤشرات على أن عدد الحضارمة، وفقاً لإحصائيات عام ١٨٥٩م، بلغ قرابة ألف نسمة ٢١% من عدد الحضارمة في جزيرة جاوا عموماً، إلا أن تلك النسبة ارتفعت إلى ٢٨% عام ١٨٧٠م، كما وصلت عام ١٨٨٥م إلى ٣٢%. ويرجع هذا التزايد على إثر انتقال العاصمة إلى مدينة باتافيا (جاكرتا)، التي أصبحت تحتل الأهمية الاقتصادية الأولى على مستوى عموم جزيرة جاوا، لاسيما أن باتافيا أصبحت عاصمة المستعمرات الهولندية، وكانت باتافيا مركزاً مهماً لتصدير المطاط والشاي والعقاقير الطبية وكذا البضائع المختلفة(٧٧).

١- باتافيا:

لقد كان معظم الحضارمة الذين يهاجرون إلى جاوا من الهند أو سنغافورة أو المناطق الأخرى، دائماً ما يصلون إلى جاكرتا، ومنها يتوزعون إلى بقية المناطق الأخرى الداخلية. ويذكر أنه في أوائل القرن الثامن عشر كان يعيش في باتافيا قرابة خمسمائة حضرمي، وأخذ عددهم يزداد في السنوات التالية وبشكل سريع، الأمر الذي دفع الاستعمار الهولندي لإجبارهم على السكن في

(٧٦) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١٢٣.
(٧٧) الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوا الجميلة، تريم للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م، ٤٧-٤٨.

مناطق محددة وتحديد مسؤول عليهم وفقاً للقانون الذي أصدره، وخشيته من دور الحضارم الذين شجعوا المواطنين على الثورة في الأنحاء المختلفة من إندونيسيا. ورغم ذلك القانون الذي فرض على الحضارم، إلا أن عددهم أخذ في الازدياد في مدينة باتافيا، ولم يدرك الاستعمار الهولندي سلبية ذلك القانون عليهم وإيجابيته للحضارمة الذين يحبون أن يقيموا في مكان واحد مع ذويهم ومع الآخرين من المهاجرين الحضارمة، لاسيما أن القلة وبسب ذلك القانون كانوا يقيمون في أنحاء مختلفة متفرقين في عدد من المناطق داخل الأحياء، إلى جوار الأهالي الأصليين من أبناء إندونيسيا(٧٨).

أخذ عدد الجالية الحضرمية يزداد بشكل واضح، ففي حين كانوا يمثلون في باتافيا ٨% من عددهم في جزيرة جاوا ارتفع عام١٨٧٠م إلى ١٥% وأخذت الزيادة في الارتفاع مع عام ١٨٨٥م لتصل نسبتهم إلى ١٨%، ومع مرور السنوات وصلت نسبتهم في العاصمة باتافيا إلى ٨٦%، في حين توزع العديد منهم في الأقاليم الإندونيسية المختلفة، حيث وصف الباحث الهولندي فان دين برج عام ١٨٨٦م الأماكن التي يتركز فيها الحضارمة، فيذكر أنهم توزعوا في باتافيا، فقد كان عدد منهم يقيمون بأطراف باتافيا حيث كانت مساكن الأغلبية منهم، مثلهم مثل الإندونيسيين، في حين أن الأغنياء منهم سكنوا في فيلات مثلهم مثل الأوروبيين، في حين كان السادة العلويون يفضلون التوغل في معظم مناطق إندونيسيا، سواء في المدن أو الأرياف والقرى لأسباب عديدة أبرزها الآتي:

١-كانوا يسعون لنشر الدين الإسلامي وتعريف الناس بآدابه وتعاليمه وأخلاقه.

(٧٨) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١٢٦.

٢- كان العلويون من سادة حضرموت في مختلف أنحاء إندونيسيا يحصلون على الاحترام والتقدير والإجلال، علاوة على وجود الأضرحة في تلك الأنحاء التي يعيشون فيها والتي كانت مراكز ومزارات دائمة يحضر إليها الناس لزيارتها.

٣- اختيار بعض السادة العلويين الأرياف والقرى وغيرها من المناطق البعيدة بهدف تجنب المضايقات من قبل السلطة الهولندية، التي كانت تدرك خطورة السادة عليهم، لا سيما وأن المواطنين من أبناء إندونيسيا كانوا يتأثرون بهم وينصاعون لكلامهم(٧٩).

٢- شيربون وراونغ وبرياتفان:

أ- مقاطعة شيربون:

شيربون مركز مهم ومستقر للحضارمة في جاوا الغربية، وقد وصلوا إليها بعد وصولهم إلى باتافيا، وأخذ عددهم بالازدياد مُنْذُ عام ١٨٤٥م. وعلى غرار ما كانت تقوم به هولندا من إقامة مسؤول عليهم، حدث ذلك في شيربون كغيرها من أنحاء إندونيسيا. وكان عددهم فيها عام ١٨٥٩م أكبر من عددهم في العاصمة باتافيا، ويمثلون ١٣% من الموجودين في جزيرة جاوا(٨٠).

وما ساعد على ازدياد عدد الحضارمة في شيربون، على الرغم من وجودها في جاوا الغربية التي توجد فيها العاصمة باتافيا، هو بعد هذه المدينة عن العاصمة من ناحية، وإشرافها على الساحل البحري الذي يتواجد فيه ميناء تجاري من ناحية أخرى.

---

(٧٩) أبو جابر، فايز صالح، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، ط١، دار النشر والتوزيع، عمان الأردن، ١٩٩١م، ص١٣٢.

(80)Berg.LWC. van Den: Hadramout Alan koleni Arab di Nusantara penerjemah Rahayu Hidayat, Indonesian Nethara lands Cooperation in Islamic studies (Inis) Jakarta. 1989. P73.

ب- مقاطعة راونغ:

يتواجد فيها قلة من الحضارمة، على الرغم من عدم قيام الإحصاء فيها عامي ١٨٥٩ و١٨٨٥م، الأمر الذي لم يعطِ العدد المقيم في هذه المقاطعة، ولكن تشير بعض المصادر إلى وجود عدد قليل فيها، كما سبقت الإشارة.

ج- مقاطعة برياتفان:

خلال الإحصاء فيها كانت بدايته بعدد بسيط من عرب اليمن الحضارمة لا يتجاوزون عدد الأصابع، بينما إحصائية عام ١٨٨٥م تجاوز عددهم ١٠٠ نسمة، وترجع أسباب انخفاض عدد الحضارمة في مقاطعتي راونغ وبرياتفان لقربها من العاصمة باتافيا من ناحية، علاوة على بعدهما عن الموانئ والسواحل، ولذلك غالبية من كان فيها انتقلوا إلى العاصمة باتافيا(٨١).

ثانياً: جاوا الوسطى:

شكلت جاوا الوسطى منطقة عبور وانتقال المهاجرين ما بين منطقتي جاوة الشرقية والغربية. وفي ضوء ذلك، سوف نقوم بالتطرق لأهم المقاطعات التي أقام فيها المهاجرون من الحضارمة:

أ- مقاطعة سمارنغ:

تميزت هذه المقاطعة بكونها مدينة سياحية تقع على الشاطئ الشمالي من جزيرة جاوا، وتعد ميناءً تجارياً مهماً، وعدد سكانها وفقاً لإحصائيات عام ١٨٣٥م يبلغ قرابة ربع مليون نسمة، منهم ٢٧٠٠٠ من الصين وحوالي ١٢٠٠٠ من الأوروبيين، وقرابة ٢,٠٠٠ من عرب حضرموت. ومن أبرز صادراتها السكر والنارجيل المجفف والتبغ والقطن وخشب الصاج. وكغيرها من المناطق، عيَّن الوجود الاستعماري الهولندي مسؤولاً عليهم، مما يدل على

(٨١) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١٢٩.

زيادة عرب اليمن الحضارمة فيها بين عامي ١٨٤٠ و١٨٥٥م، لكونها مركزاً تجارياً هاماً، فقد تمكن العديد من عرب اليمن الحضارمة من جمع ثروة لا بأس بها، خصوصاً أن الحضارمة تميزوا بدرايتهم بالعمل التجاري، كما سبق وأشرنا، بالإضافة إلى أن عدداً كبيراً منهم تزوجوا من بنات الإندونيسيين الأغنياء فيها(٨٢).

ب- مقاطعة بكالونان:

وتقع هذه المقاطعة في الجزء الجنوبي من جاوا الوسطى، وتعد من بين المدن الهامة بالنسبة لعرب اليمن الحضارمة، حيث كانت بداية وصولهم إليها في بداية القرن التاسع عشر، واستمر توافدهم إليها خلال الفترات اللاحقة، لتصبح هذه المدينة الرابعة من حيث أعداد المهاجرين في جزيرة جاوا بنسبة بلغت ١٠% عام ١٨٥٩م، ووصل عددهم قرابة ألف نسمة، وكان معظمهم من العلويين الحضارمة الذين تزوجوا من الإندونيسيات، ومع ازدياد عددهم تزوجوا من بنات المولدات من المهاجرين السابقين، لاسيما أن العلويين في إندونيسيا اتصفوا بتعدد الزوجات، حيث يُذكر أن هذه المدينة تحتل المرتبة الثالثة بعدد النساء المنحدرات من أصول حضرمية(٨٣).

ج- مقاطعة التقل:

تعتبر حلقة وصل بين جاوا الغربية والوسطى، وتقع في الجزء الجنوبي من جاوا الوسطى بين مدينة بكالونان ومدينة شيربون، وقد كانت بداية تواجد الحضارمة في ستينيات القرن التاسع عشر. ومع زيادة تدفق الحضارمة إليها عمدت السلطات الاستعمارية الهولندية إلى تعيين مسؤول عليهم عام ١٨٨٣م. وبلغ عددهم عام ١٨٨٥م قرابة ٥٠٠ نسمة يشكلون نسبة ٣% من عدد

(82)Berg, Vanden:op.cit. p7
(83)Berg, van Dan Op.cit.. p7

المهاجرين في جزيرة جاوا، الذين أخذوا في التزايد فيما بعد بحكم أهمية هذه المقاطعة لقربها من منطقتين مهمتين في جزيرة جاوا هما بكالونان في جاوا الوسطى وشيربون في جاوا الغربية(٨٤).

د- مقاطعة جيبارا:

شكلت مدنها الأربع انخفاضاً في عدد الحضارمة خلال عام ١٨٥٩م، ولم يتجاوز عددهم ١٠٠ فرد، وانخفض ذلك العدد في إحصائية عام ١٨٨٥م إلى ٧٥ فرداً، وفي نفس العام كان عدد الحضارمة في مدينة باتيوماس قرابة ٢٠ نسمة، وهذا ينطبق على بقية المناطق في مقاطعة جيبارا. وفي بداية القرن العشرين اشتهرت العديد من المدن في جاوا الوسطى، دفع ذلك العديد من الحضارمة إلى التركز في مدينة (سولو) وهي المدينة التي تعد حاضرة لمنطقة سوراكارتا التي يبلغ عدد سكانها ٦٣,١٣ نسمة، وبلغ عدد الحضارمة فيها قرابة ألفي فرد، ما بين رجال ونساء، ومع عشرينيات القرن العشرين أخذوا بالازدياد من خلال الزواج فيما بينهم ومع المولدات من بنات الحضارم في المناطق الغربية من سوراكارتا(٨٥).

ثالثاً: جاوا الشرقية:

تميزت جاوا الشرقية بكونها منطقة جاذبة للمهاجرين الحضارمة، ويتضح أن عددهم عام ١٨٥٩م بلغ قرابة ثلاثة آلاف فرد، أي ما يمثل نسبة ٢٦% من عدد المهاجرين في إندونيسيا عموماً، أخذت هذه النسبة تزداد تصاعداً لتبلغ عام ١٨٧٠م قرابة ٣٥٠٠، فأخذت تتصاعد عام ١٨٨٥م لتبلغ قرابة ٥٠٠٠. وسنحاول هنا أن نتتبع عدد الحضارمة المتواجدين في مقاطعتها على النحو الآتي:

---

(84)Berg, van Dan Op.cit.. p7

(٨٥) الحامد، المصدر السابق، ص١٩٩.

١- ولاية سورابايا:

تعد هذه الولاية من أوائل المناطق التي وصل إليها الحضارمة في جزيرة جاوا، عام ١٤١٩م، فقد دخل إبراهيم العربي إلى هذه الجزيرة، وكانت بداية العمل على نشر الإسلام في منطقة غريسيك، ومنها انتقل متجهاً إلى سورابايا ومنها إلى جزيرة مادورا، ثم عاد إلى منطقة غريسيك وتوفي فيها. وبعد ذلك وصل الحضارمة إلى جاوا الشرقية وإلى سورابايا تحديداً، خصوصاً وأن عدداً من الحضارمة تركز فيها نهاية القرن الخامس عشر، لكن لا توجد إحصائية ثابتة لعددهم خلال تلك الفترة، والفترة التي تلتها في القرن السادس عشر وحتى القرن الثامن عشر. ومع بداية القرن التاسع عشر سعى كثير من المهاجرين الحضارمة إلى أخذ طريقهم نحو جزيرة جاوا، ومنها اتجهوا نحو غريسيك وسورابايا في جاوا الشرقية(٨٦).

خلال النصف الأول من القرن التاسع عشر، أخذوا يصلون إلى تلك الأنحاء مما أدى إلى زيادة عددهم، الأمر الذي دفع الاستعمار الهولندي إلى تحديد مسؤوليته عليهم عام ١٨٣٢م. وخلال الإحصائية التي قام بها الهولنديون عام ١٨٥٩م بلغ عدد الحضارمة في سورابايا قرابة ١٥٠٠ فرد يمثلون نسبة ٣٢% من عددهم في جزيرة جاوا. هنا أصبح هذا العدد ١٦% من إجمالي عدد الحضارمة في جزر الهند الشرقية الهولندية، وهي بذلك تكون ثاني منطقة من حيث العدد بعد منطقة باليمبانغ في جزيرة سومطره(٨٧).

لقد ارتفع عدد المهاجرين في ولاية سورابايا والتي تعد عاصمة جاوا الشرقية، نتيجة لزيادة عدد المهاجرين الحضارمة من ناحية، وزيادة عدد

---

(86)Berg, Van Den. P75

(٨٧) غالب، يحيى، المصدر السابق، ص١٣٤.

المواليد من ناحية ثانية، حيث يبلغ عدد المواليد الذكور ٢٦% ونسبة الإناث ٣٣%، وقد تركز العدد الأكبر منهم في المدن التالية:

أ- مدينة سورابايا:

كما سبق وأشرنا بكونها عاصمة جاوا الشرقية، والواقعة على الشاطئ الشمالي منها، فهي مدينة عامرة ذات أهمية تجارية، بلغت قيمة صادراتها عام ١٩٣٠م ما يربو عن ٣٦٥ مليون روبية، وقد سبق لها وأن كانت تحتل المركز الأول في التجارة قبل باتافيا، وظلت كذلك إلى فترة متأخرة، حيث أصبحت باتافيا تزاحمها في الميدان التجاري. إلا أن أهمية سورابايا ترجع إلى ما بها من مصانع السكر شرق جاوا، لا سيما وأنها تعد من بين أهم وأبرز المناطق الإنتاجية في العالم، إلا أن أهميتها أخذت بالتناقص لاسيما بعد هبوط تجارة السكر. وعلى الرغم من ذلك فقد تميزت في مجال تجاري آخر تمثل بمعامل المطاط، والكحول، والصابون، كما لعبت دوراً في صناعة السفن، كما أن ميناءها كان قاعدة للأسطول الهولندي في الشرق الأقصى، ولتلك الأهمية التي تمتعت بها سورابايا فقد استقر فيها حوالي ٦٥% من إجمالي عدد المهاجرين الحضارمة(٨٨).

ب- مدينة غريسيك:

هي مدينة ساحلية قريبة من مركز ولاية سورابايا، وتقع إلى الشمال منها، وقد استقر فيها ما يقرب من ٤٢% من الحضارمة، ومما سبق يمكن أن نستنتج الدوافع لوجود أعداد كبيرة من المهاجرين الحضارمة في ولاية سورابايا على النحو الآتي:

---

(٨٨) الحامد، المصدر السابق، ص٨٢- ٨٣.

١- شكلت سورابايا ومدنها أول مقاطعة وصل إليها الإسلام في جزيرة جاوا، فوجد الحضارمة فيها مكاناً مناسباً ومفضلاً، لا سيما المهاجرين الأوائل.
٢- كانت الهجرة إليها قبل المناطق الأخرى في جزيرة جاوا، مما أدى ذلك إلى اندفاع المهاجرين الجدد للتوجه إليها، لاسيما أن المصانع كانت تتركز فيها وكانت بحاجة للأيادي العاملة، بالإضافة إلى ازدهارها كونها ميناءً تجارياً كبيراً، فكان لذلك أثره الكبير في جذب الهجرات الحضرمية إليها ممن كانوا يبحثون عن الثروة والمستوى المعيشي الأفضل، ليصبح الحضارمة ثاني أقلية آسيوية بعد الصين.
٣- كانت أسبقية الهجرة إليها من المهاجرين الجدد بالتوجه إليها لما يلقونه من الرعاية والاهتمام من المهاجرين الأقدم، وممن تربطهم بهم قرابة الموطن الواحد في بلادهم الأصل.
٤- احتضنت هذه الهجرة من مختلف الطبقات الذين كان أغلبهم من السادة العلويين، وأصبح الحضارمة في سورابايا، التجار في جاوا الشرقية، ولذلك بلغ عدد الأسرة العلوية وحدهم فقط قرابة ١٥٠٠ فرد ينتمون إلى ٤٥ أسرة علوية، ويعد هذا أكبر عدد للأسرة العلوية داخل منطقة واحدة في إندونيسيا. كما بلغ عددهم في مدينة غريسيك وحدها فقط ٢٤ أسرة علوية، كما ورد في الإحصائية التي أجرتها "الرابطة العلوية" عام ١٩٣٩م[٨٩].
٥- تميزت سورابايا بكونها مترابطة بأجزائها، على عكس باتافيا التي كانت أجزاؤها متباعدة عن بعضها البعض، حيث شكلت مجاميع مختلفة متباعدة، وكأنها أشبه بالقرى، وذلك ما شجع عرب اليمن الحضارمة

(89)Berg. VanDen .op. cit. P76

للاتجاه إليها، ووفر ذلك ببساطة الأمر للقادمين، حيث بلغوا الآلاف من المهاجرين لسهولة الوصول إليها وتقديم يد العون، وتوفير السند للموجودين والدعم وقت الحاجة[٩٠].

٣- ولاية قاسروان:

تقع هذه الولاية شمال شرق جزيرة جاوا، وجنوباً مقاطعة ومدينة سورابايا، وأصبحت المركز الثاني الذي يصل إليها المهاجرون الحضارمة بعد سورابايا. وقد بلغ عدد الحضارمة الذين قدموا إليها قرابة ٣٠٠ فرد، حيث ارتفعت نسبتهم إلى ٨% من عام ١٨٧٠م، في حين زاد عددهم عام ١٨٨٥م إلى قرابة ألف، فزاد تركز أغلبهم في كلٍّ من المدن الآتية:

أ- مدينة بانقيل:

تقع مدينة بانقيل جنوبي سورابايا وتبعد عنها حوالي ٥٠ كيلو متراً، وهي ملتقى خطوط السكك الحديدية وترتبط شرقاً ببلدة قاسروان، وباقي مدن شرق جاوا، وجنوباً مدينة بلاواغ، ومدينة مالانغ وغيرها وشمالاً ببلدة وراجو ثم سورابايا. ويتمركز فيها عدد لا بأس به من الحضارمة[٩١].

ب- مدينة قاسروان:

تقع شرق مدينة بانقيل، ووفقاً لإحصائية عام١٩٣١م بلغ عدد سكانها ٣٢٨٣٣ نسمة، منهم ١٦٨٢ أوروبياً، وهي مدينة ساحلية شمالي جزيرة جاوا، ولها صادرات من أهمها السكر، ويتركز فيها عدد قليل من الحضارمة وتعد حضارة المقاطعة التابعة[٩٢].

---

(٩٠) الحامد، المصدر السابق، ص٨٣.
(٩١) الحامد، المصدر السابق، ص١٧١.
(٩٢) المصدر السابق، ص١٩٢.

ج- مدينة مالانغ:

تعد مدينة مالانغ من المدن المميزة وذات المباني الفخمة، وطرقها كبيرة إلى حدٍّ ما، جميلة المنظر حسنة، خصها الله بطقس مميز وموقع ممتاز وهي بلدة باردة، ويرجع سبب برودتها إلى أنها تقع على ارتفاع ٤٤٥ متراً عن سطح البحر، وبها مدارس متعددة من أهمها المدرسة الزراعية، كون طرقها وضواحيها تزرع أشجار الليمون بكثرة، كما يزرع فيها قصب السكر، وفيها معامل ومصانع عديدة، وفي ضواحيها تتوفر المنتزهات الجميلة، كما تقع قريبة منها حمام الماء الساخن الطبيعي في منطقة سنقريتي، ويبلغ عدد سكانها بموجب إحصائية ١٩٣٠م، ٨٦,٥٦٧ نسمة، منهم أوروبيون وبعض من عرب حضرموت(٩٣).

لقد ازداد عدد الحضارمة في قاسروان من خلال وصول المهاجرين الجدد الواصلين إليها، وكذا من عدد زيادة المواليد منهم من خلال الزواج من الإندونيسيات أو من الحضرميات المولدات، وخلال عام ١٩٣٩م بلغ عدد المولودين في مدينة بانقيل قرابة ألف فرد، ينتمون إلى ١٢٤ أسرة علوية، في حين بلغ عددهم في مدينة مالانغ قرابة ٣٠٠ فرد، ينتمون إلى ٢٠ أسرة، وفي مدينة قاسروان أيضاً قرابة ٣٠٠ ينتمون إلى ٢١ أسرة علوية(٩٤).

٤- ولاية يستوكي:

تشكل هذه المقاطعة مركزاً ثالثاً من حيث تجمع الحضارمة، وتقع في الجزء الشرقي من جزيرة جاوا الشرقية، ووفقاً لإحصائية عام ١٨٥٩م بلغت نسبة عدد الحضارم فيها ٦% بعدد يقارب ٣٠٠ فرد، ارتفع ذلك العدد عام ١٨٧٠م

(٩٣) المصدر نفسه. ص١٩٢.
(٩٤) غالب، المصدر السابق، ص١٣٧.

إلى ١١%، ما يقارب ٧٠٠ فرد، نتيجة للازدهار الاقتصادي الذي شهدته جاوا الشرقية في تلك الفترة، إلا أن انتقال الأهمية الاقتصادية إلى العاصمة الجديدة باتافيا في جاوا الغربية، وكذا شهرة المقاطعات والمدن الغربية منها مثل سورابايا أدى لقلة عدد السكان الحضارمة من منطقة جاوا الشرقية، حيث توجه العديد منهم باتجاه جاوا الغربية، ما أدى ذلك إلى تركز المهاجرين الحضارمة في مقاطعة يستوكي في المدن الآتية:

أ- مدينة يانبوانغي:

هي مدينة تقع في الطرف الشرقي من جاوا على خليج بالي في أقصى نقطة من جاوا التي تتصل بها أهم سكة حديدية، كما تربط تلك السكة الحديدية سائر المدن، وكذا ارتباطها ببعضها البعض بطرق معبدة متعددة، ومن هذه المدينة يُصدر الموز إلى أستراليا، أما عدد سكانها فيبلغ ٤٧٠,٩٠٩ نسمة وفقاً لإحصائية عام ١٩٣٠م، وتركز فيها عدد من المهاجرين من عرب حضرموت(٩٥).

ب- مدينة بوندووسو:

تقع هذه المدينة شمال شرق جاوا، يفصلها عن ميناء سيوكي وجبال الارك التي تتجمع حوله سهول خصبة، ويزرع فيها الأرز والتمباك وغيرها وهي شديدة البرودة، ويقال إنه لا تكاد تُعرف فيها درجة الحرارة في مختلف فصول السنة، ويعود ذلك إلى ارتفاعها عن سطح البحر ٢٥٦٠ قدماً، ويبلغ عدد سكانها ٦٧٨,١٧٦ نسمة، وعلى الرغم من أنها لا تعد من المدن الكبرى إلا أنها تصنف بكونها عاصمة مقاطعة سيوكي، ويذكر أن أهميتها بدأت تتضاءل إثر تحول عناية الحكومة إلى بلدة جمبر المجاورة، وفيها يتركز عدد الحضارمة

(٩٥) الحامد، المصدر السابق، ص١٣٨.

قرابة ٥٠٠ فرد ينتمون إلى ١٦ أسرة علوية في بندووسو، في حين بلغ عددهم في مدينة يانيوانغي قرابة ٣٠٠ نسمة وينحدرون من تسع أسر علوية، وفقاً للإحصائية التي حدثت عام ١٩٣٩م[٩٦].

رابعاً: جزيرة مادورا:

تقع هذه الجزيرة في الشمال الشرقي من جزيرة جاوا، وتعد من المحطات الهامة التي استقر فيها المهاجرون الحضارمة، وبالرغم من صغر مساحتها مقارنة بجزيرة جاوا إلا أن عدد الحضارمة فيها ازداد بشكل سريع، مما دفع هولندا لتحديد مسؤول عن الحضارمة، مثلها مثل المدن التي يتركز فيها الحضارمة بشكل كبير في عام ١٨٣٢م، ونوضح المناطق التي يتركز فيها الحضارمة بهذه الجزر على النحو الآتي:

فاي كاسان، وباتقي كلان، وسومتب. بلغ عدد الحضارمة في تلك المدن قرابة ٢٠٠٠ فرد، ويتضح أن عدد المهاجرين في هذه الجزيرة بنسبة ١٢% من عدد المهاجرين في إندونيسيا عمومًا، ثم أخذ عددهم يزداد في هذه الجزيرة خصوصاً في الفترة ما بين ١٨١٢- ١٨٥٤م، وأدى ذلك إلى سيطرة الحضارمة على النشاط الاقتصادي[٩٧].

لقد كلف سلطان سومتب فيمادورا بعض المهاجرين الحضارمة بمهمة جمع الضرائب المفروضة على الأراضي الزراعية، وظلوا كذلك حتى انتقل الأمر للهولنديين عام ١٨٨٣م، وقد ارتفع شأن ومكانة الحضارمة في عهد السلطان ياكونانا دينجرات الذي حكم سومنت في الفترة الواقعة بين عامي ١٨١٢-

---

(٩٦) غالب، المصدر السابق، ص١٣٨.

(97)Berg, Van Den .Op.ciT. P76-64

١٨٥٤م، الذي جعل السيد عبدالرحمن البيتي الحضرمي مستشاراً له ومسؤولاً عن تربية وتعليم أبنائه(٩٨).

استمر تزايد عدد الحضارمة في هذه الجزيرة، وفق إحصائية عام ١٨٨٥م، وبلغ عددهم قرابة ألفين وثلاث مائة، وتركز أغلبهم في مدينة سومتب بحيث وصلت نسبتهم إلى ٧٥% من عدد المهاجرين في جزيرة مادورا. وترجع أسباب زيادتهم إلى عدد المولودين في هذه الجزيرة لتصل نسبتهم إلى ٧٥% من عدد المهاجرين في جزيرة مادروا، لتصبح الرابعة من حيث عددها بالنسبة لعموم إندونيسيا. من حيث عدد النساء والمولودات بلغ عددهن قرابة خمسمائة امرأة ونسبتهن ٨%. كما كانت هذه الجزيرة تشكل المرتبة السادسة من حيث عدد الأطفال المولودين الذين تجاوز عددهم ٥٠٠ طفل، لتصل نسبتهم بالنسبة لعموم إندونيسيا ٧%، في حين بلغت السابعة بعدد الرجال بعدد يقارب مائتي فرد وبنسبة بلغت ٦%. واستناداً إلى ما سبقت الإشارة إليه، ووفقاً لأرقام الإحصائية السابقة، نلاحظ أن الحضارمة يتمركزون في جزيرة جاوا في سبع مناطق رئيسية، وهي:

ماتافيا، شيربون، ثقل، بكالونان، سمارانغ، سورابايا، وفي حين تركزهم في جزيرة مادورا تركز معظمهم في سومتب(٩٩).

لقد تميز الحضرمي عموماً بكونه نشيطاً صبوراً، حتى تمكن الحضارمة من امتلاك سفن، فمن المشاهير من الأسر التي ملكت سفناً في إندونيسيا هم:

آل الكاف - آل السقاف - آل شهاب الدين - آل بارقبة - آل مديحج - آل الفاخر - آل مساوى - آل جمل الليل - آل الشيخ أبي بكر، وغيرهم.

---

(٩٨) غالب، المصدر السابق. ص١٤٠.

(99)Berg, Van Den .Op. CIT. P72

أما عن دور الحضارمة في سياسة الأوطان التي استقروا بها، فقد شاركوا في الجانب السياسي ووصلوا إلى الحكم، فمن أشهر سلاطين الحضارمة في إندونيسيا:

١- سلطنة سيال: وحاكمها أولاً السيد عثمان بن عبدالرحمن بن شهاب.

٢- سلطنة آتشيه: حكمها السيد بدر العالم الشريف إبراهيم بن هاشم جمل الليل.

٣- سلطنة جامبي: حكمها السيد محمد بن علوي الجفري.

٤- سلطنة بونتياناك: حكمها السيد عبدالرحمن بن حسين القادري.

٥- سلطنة كوبو: حكمها السيد عيدروس بن عبدالرحمن العيدروس.

٦- سلطنة بالوان: حكمها السيد عبدالرحمن بن عثمان بن شهاب.

٧- سلطنة بوروني: حكمها آل با فقيه ولا زالوا يحكمونها إلى اليوم، وتعتبر ملكاً لهم ومستقلة عن إندونيسيا(١٠٠).

(١٠٠) صفحات مشرقه من تاريخ حضرموت http://www.26sep.net.

المطلب الثالث

الآثار الاقتصادية ودور الجمعيات الأهلية والتعليم والثقافة للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا

شكلت البداية الأولى للحضارمة في ارتياد البحر؛ بهدف مزاولة نشاطهم التجاري في السواحل القريبة من بحر العرب والبحر الأحمر في الاتجاه الأفريقي، إلا إنهم سرعان ما أخذوا يطورون نشاطهم، إذ توغلوا باتجاه المحيط الهندي وصولاً إلى أرخبيل جنوب شرق آسيا والصين، بعد أن وضعوا أقدامهم وبسطوا نفوذهم في شواطئ القارة الهندية، حيث عمل الحضارمة بدور النقل والوسيط التجاري بين أفريقيا والهند وجنوب شرق آسيا من ناحية، وحوض البحر الأبيض المتوسط ودول أفريقيا من ناحية أخرى، الأمر الذي جعلهم يشتركون في التجارة الرئيسة بين القارات(١٠١).

لقد عمد تجار حضرموت إلى العمل بالتجارة المحلية من جنوب الجزيرة العربية وحتى دول حوض البحر المتوسط، وكانت تقوم بنقل المواد الواصلة بين الغرب عبر القوافل من مصر والشام وصولاً إلى شبه جزيرة العرب، ومن ثم يقوم عرب اليمن الحضارمة بنقل تلك المواد إلى شبه القارة الهندية وجنوب شرق آسيا، وأخذ التوابل وغيرها من مواد تلك الأصقاع إلى شبه جزيرة العرب، ثم إلى دول حوض البحر المتوسط، وقد تمكن الحضارمة من إرضاء العملاء في كل طرف وفي التجارة المحلية، إذ كانوا تجار عسل النحل والتمر وزيت السمك، والسمك المجفف والملح، الأمر الذي مكن التجار اليمنيين من

(١٠١) النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها منذ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء،٢٠١٢م . ص٢٢.

الحضارمة من اكتساب الخبرة، وكيفية التعامل مع دول المحيط الهندي والبحر العربي[١٠٢].

النشاط الاقتصادي للمهاجرين الحضارمة في إندونيسيا:

أولاً: مجال التجارة:

تُعد التجارة محور النشاط الاقتصادي الحضرمي في إندونيسيا، لا سيما أن المهاجرين الحضارمة قد أثبتوا بشكل كبير تميزهم وخبرتهم في أعمال التجارة التي توارثوها عبر الأزمان المتعاقبة من آبائهم وأجدادهم وأجداد أجدادهم، ولكي نتمكن من معرفة كيفية قيام المهاجرين الحضارمة بذلك النشاط، ينبغي لنا تتبع حالة المهاجرين من بداية وصولهم إلى إندونيسيا، لاسيما وأن المهاجرين وصلوا إلى تلك الأنحاء، وقد صرفوا كل ما كان معهم خلال فترة السفر، ولذلك كانوا يلجأون لأقاربهم أو لأبناء مناطقهم ممن سبقوهم في الهجرة، وتكون بداية عملهم بسيطة لدى أقاربهم، فالبعض يعمل في المحلات، والبعض الآخر يحمل الأقمشة من مكان إلى آخر ولمسافات طويلة، كي يتمكن من بيع حمولته عبر القرى البعيدة. وهكذا تكون لدى البعض البداية صعبة. وانطلاقاً من ذلك، فقد كان الحضارمة يعتمدون على التجارة الفردية المتنقلة كتجار متجولين في الأحياء والقرى، وكان قليلون من يملكون محلات، حيث لم يتجاوز عددها في العاصمة باتافيا في منطقة بكوجات ٣٠ محلاً تجارياً فقط عام ١٨٨٥م، لذلك اعتمدوا على مساكنهم في بداية مزاولة عملهم التجاري[١٠٣].

على الرغم من أن الحضارمة كانوا يبدأون عملهم التجاري من الصفر، فقد تمكنوا من أن يلعبوا دوراً مهماً في التجارة، فبعد أن كان رأس مالهم مجهودهم، إلا أنهم استطاعوا تنمية تلك المبالغ الضئيلة لتصبح كبيرة في زمن قياسي،

(١٠٢) الرحلات البحريه في آسيا بين الأسطورة والواقع http://www.alarabimag.com.
(103)Berg. Van Dem. OP. CiT. P75

وكانت تلك البداية مُنْذُ القرن الخامس عشر في منطقة جنوب شرق آسيا. وكان الباعة المتجولون من الحضارمة مشهورين بالسماح للزبائن أو العملاء بالسداد بالتقسيط، وكانت الأرباح التي يحققونها تُستثمر في شراء العقارات من أراضٍ ومحلات ومنازل.

وقد اشتهر الحضارمة في إندونيسيا بتجارة الأقمشة، من خلالها كانت البداية، وعبرها تمكنوا من تحقيق المكاسب الاقتصادية الكبيرة وبالذات تجارة الباتيك، وهي عبارة عن تطريز وزخرفة الأقمشة، وكثير من معامل الباتيك كما كانوا يملكونها أو يسندونها برأس مالهم، ومن خلالها اغتنى الكثيرون(١٠٤).

وكما سبق وأن ذكرنا أن أوائل العرب الحضارمة حيث وصلوا إلى سنغافورة ومنها انتقلوا إلى جزيرة سومطره، ثم جاوا وغيرها من مدن إندونيسيا، وقد برز اثنان من التجار وأصبحا شديدي الثراء وكانا من تجار سومطره، وقد تزايدت أعدادهم تدريجياً من خلال دعم بعضهم بعضاً في مهجرهم، وفي عام ١٨١٩م كانت هناك خمس عائلات من تجار عرب اليمن الحضارمة ومنهم آل الجنيد، وهي عائلة غنية نشأت في بدايتها في سنغافورة، واتجه بعضهم نحو جزر إندونيسيا. وبرزت كثير من الأسر في مجال التجارة وأصبح الحضارمة من الأثرياء، مثل عائلة الحبيشي وآل العطاس وآل السقاف وآل الكاف وآل باشميلة ـ ومعظم الأسر من السادة العلويين الحضارمة ـ وقد حققوا ثراءهم بعملهم من ناحية، وتزوجهم من العائلات الحاكمة الإندونيسية أو الأثرياء منهم من ناحية أخرى(١٠٥).

(١٠٤) بامطرف، المصدر السابق، ص١٢٠.

(١٠٥) من هو الحضرمي Http://salimalaye.ahiamontada.net.

على الرغم من أن الحضارمة قد احتكروا تجارة الباتيك، إلا أنهم زاولوا الأعمال التجارية المختلفة، حيث سعوا إلى استيراد التمور من العراق وبيعها في السوق الإندونيسية، كما استوردوا المسابح والطرابيش والسمن والكتب التي كانت تصنع وتطبع في الدول العربية، كما أن كثيراً منهم عملوا بتجارة الأخشاب، وكانوا يقايضون بها التجار الأوروبيين للحصول على المنتجات الأوروبية، إلى جانب قيامهم بتجارة الخيول والمواشي والتوابل والعسل وجوز الهند وأنواع الحبوب والسكر، وكل ما يُحتاج إليه في الحياة اليومية، وتجارة المنازل. ومنحهم انتشارهم في مختلف أنحاء إندونيسيا القدرة على مزاولة الأعمال التجارية المختلفة، لاسيما أنهم كانوا يتعاملون مع المواطنين الإندونيسيين بأخلاق الدين الإسلامي(١٠٦).

كما عمل الحضارم في تجارة الأرز، لاسيما في منطقتي جاوا وبالي، واشتهر في هذا المجال عائلة العيدروس في نريبغانو شمال ملايا أواخر القرن الثامن عشر في عام ١٨٢٠م، وأسس سعيد حسن الحبيشي معمل الأرز في جاوا لتزويد التجار المحليين لتوزيعه، علاوة على تزويد الحكومة الهولندية(١٠٧).

وعمل الحضارمة كذلك في تجارة البن مُنْذُ عام ١٨٨٠م، حيث اشتروا الحضارمة الكثير من محاصيل البن من فلاحي المُدن الكبيرة في جاوا، ويعد الشيخ سعيد سالم مشعبي من أبرز وأنجح التجار في هذا المجال، حيث كان يشتري البن من الوسطاء أو السماسرة المحليين، وكان يرسله إلى باتافيا

(106)Berg. ven Den. op .cit. P94

(107)Smith.G.Clarence William "Hadhrami Enterersin in The Malay world،1750 to" ed Hadhrami Traers Scholars and states men in the Indian ocean 1750-1960 Freitag ulrik and William .G.Clorence Smith . Brill Leiden New York . koln 1997. P298..

لمخازنه المنتشرة ومطاحنه هناك، ثم يقوم بتصديره عبر التجار الأوروبيين[١٠٨].

كما اتجه الحضارمة إلى تجارة الأحجار الكريمة التي كانت من مطالب الأثرياء، وقد اشتهر في عاصمة إندونيسيا القديمة، في عهد الاستعمار الهولندي، سبعة تجار حضارمة اتجهوا لتلك التجارة، وعلى وجه الخصوص الماس والمواد الذهبية والفضية[١٠٩].

عوامل نجاح الحضارمة تجارياً في إندونيسيا:

١- أسهم تميز الحضارمة بالأمانة والمعاملة الحسنة المستمدة من تعاليم الدين الإسلامي في كيفية التعامل مع أهالي إندونيسيا ـ من حيث البيع والشراء ـ الذين كانوا يفضلون الحضرمي على غيره من التجار.

٢- برز الحضارمة كتجار وعلماء، وكان نشاطهم كبيراً في كلا المجالين التجاري والدعوة الدينية. وجراء سلوكهم وتعاملهم بأخلاق الدين الإسلامي، فقد قوبلوا بتقدير واحترام وإجلال من الإندونيسيين.

٣- يعود تفوق أبناء حضرموت في التجارة إلى عامل تاريخي تمثل في كونهم ورثوا هذا النشاط والمهنة التجارية عن أسلافهم مُنْذُ القدم، لذلك فإن الحضرمي تاجر بالوراثة[١١٠].

٤- امتلكوا قدرة على التحمل والذكاء الفطري، بالإضافة إلى الصبر والتحمل، مما أتاح لهم فرصة جمع المال من خلال دخولهم معترك الحياة.

---

(108)Ibid. P310

(109)Ibid. P308.

(١١٠) باكثير، علي أحمد، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة، د.ت، ص٨.

٥- كان الحضارمة يعتمدون غالباً على أولادهم وأقاربهم وأبناء مناطقهم، مما وفر لهم أيدي عاملة رخيصة إن لم تكن مجانية.

٦- تميز الحضارمة بحرصهم الشديد في المصروفات والادخار الذي عرف به فقيرهم وغنيهم، فقد كانوا ينفقون من أموالهم إلا لما يحتاجون له وباقتصاد كبير في معيشتهم.

٧- تميزوا بالاقتصاد في معيشتهم وعدم التبذير، لاسيما أن معظم المهاجرين كانوا عزاباً، ولذلك كانوا يأخذون بيتاً واحداً ويتقاسمون إيجاره، فسرعان ما يصبح لهم دخل مناسب يفوق دخل المواطنين الإندونيسيين.

٨- كان الحضارمة يحصلون على دعم ومساندة السلاطين الإندونيسيين، مما سهل لهم عملهم التجاري.

٩- كان للحضارمة علاقة مميزة مع التجار الأوروبيين، حيث يمنحونهم البضائع مع تأجيل سداد قيمتها إلى أن يقوموا بتصريفها ولو لم يكن لديهم رأس مال، كونهم تميزون بأمانتهم.

١٠-لم يكونوا يمارسون احتكار البضائع مثل غيرهم، بل كانوا يقومون بتوزيعها على أكثر من تاجر صغير، فمكنهم ذلك من تصريف كميات كبيرة من هذه البضائع بحيث يكون عائدهم التجاري كبيراً[١١١].

نتيجة لكل تلك الأسباب اتسعت تجارتهم، وتمكن بعضهم من امتلاك أسطول تجاري من المراكب الشراعية التي تشتغل بين موانئ جنوب شرق آسيا، وقيل إن بعضهم امتلك أسطولاً تجارياً يتألف من ٤٥ إلى ٥٠ سفينة[١١٢].

---

(١١١) باكثير، المصدر السابق، ص٨١.

(١١٢) الحداد، علوي عبدالله طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق محمد شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، جدة، ١٩٨٥م، ص١٢٥.

تمكن الحضارمة في مهاجرهم من تحقيق الأرباح الكبيرة والطائلة التي أدت إلى تراكم الأموال لديهم، مما دفعهم للبحث عن طرق استثمار هذه الأموال، ولعل من أهم المجالات ما يأتي:

أولاً: شراء العقارات والأراضي:

بعد النجاح الكبير الذي حققه الحضارمة في التجارة عمدوا إلى توجيه جزء كبير من جهودهم الاقتصادية إلى شراء العقارات والأراضي؛ مستغلين توافر السيولة المادية وقدرتهم على التنقل بين المدن والأرياف لشراء عقارات فيها؛ كونها كانت في نظرهم أسهل طريقة لاستثمار أموالهم، ولذلك تمكنت عائلة السقاف في جاوا، خلال عام ١٨٦٠م من شراء ٢٣ منزلاً، منها ٢٠ منزلاً في مدينة سورابايا، وثلاثة في مدينة باتافيا، كما بلغ إجمالي المال المُستثمر في شراء العقارات ثلاثة ملايين جلدر (العملة الهولندية)، في حين بلغ في العاصمة باتافيا ٢,٥ مليون جلدر، وفي بونتياناك وجزيرة بوريتيو بلغت قيمة العقارات الحضرمية مليوني جلدر، وفي سمارانغ في جاوا الوسطى مليوناً ونصف المليون جلدر، وفي باليمبانغ، وفي جزيرة سومطره وأنحاء مختلفة من إندونيسيا(١١٣).

ثانياً: الشركات المساهمة:

عُرف عن الحضارمة أنهم كانوا في بداية وصولهم إلى مهاجرهم يعتمدون على أقاربهم أو أبناء مناطقهم أو غيرهم ممن سبقهم في الهجرة، ثم يتجهون في المرحلة الثانية للاعتماد على مجهودهم الذاتي في العمل بالتجارة وجمع الأموال، لا سيما أن التجارة الحضرمية تمتاز بالصبغة الفردية، حيث كان كل شخص يفضل العمل بمفرده وممارسة تجارته بنفسه، ولا يميل إلى المساهمة

(١١٣) غالب، المصدر السابق، ص١٤٩ – ١٥٠.

في إنشاء شركات ومؤسسات كبيرة مثل الأوروبيين والصينيين، وإن وجد ذلك فغالباً ما يكونون من عائلة واحدة مثل: أولاد الحبشي، أولاد السقاف، ولكنهم لا يعطون الصلاحية لشخص واحد لإدارة الأموال، بل كان يعمل فيها جميع المشتركين ويوقعون على العقود والمعاملات التجارية[١١٤].

إن تراكم الأموال لدى الحضارمة والمنافسة الشديدة مع الجاليات الأخرى التي اعتمدت في تجارتها على المؤسسات التجارية المساهمة برؤوس أموالهم، هي شركات يديرها الأوروبيون أو الصينيون أو غيرهم، مقابل حصولهم على نسبة من الأرباح[١١٥]، فقد كانوا يلجأون للاشتراك معهم للاستفادة من خبرتهم، ومن ثم قيامهم بتأسيس شركات خاصة بهم، إلا أن الحذر الذي تميز به الحضارمة جعلهم لا يميلون إلى المغامرة برأس مال كبير، وكانوا لا يشتركون في عمل تجاري إلا بعد أن يتأكدوا ان أموالهم لن تضيع منهم، ولذلك يلاحظ أن الشركة الواحدة يساهم فيها مجموعة كبيرة من الحضارمة، فعلى سبيل المثال تجد أن الشركة التي يبلغ رأس مالها ١٠٠ ألف جلدر قد يصل عدد المساهمين فيها ما بين ٢٠-٣٠ فرداً[١١٦].

مع مرور الزمن وإدراك الحضارمة أهمية دور الشركات في جمع الثروة، قاموا بتأسيس شركات مساهمة حصلت على سمعة جيدة ومشهورة، وكان لها علاقة كبيرة مع وكلاء التوزيع، ويرجع عدد الشركات الحضرمية إلى ٢٧٦ شركة بنسبة ٢٩% منها بدأت في سنغافورة، ويعود ذلك إلى الحركة الاقتصادية الكبيرة التي شهدتها، حيث أدى تأسيس الميناء الحر في سنغافورة عام ١٨١٩م بواسطة "شركة الهند الشرقية الإنجليزية" إلى جلب عدد كبير من

---

(١١٤) غالب، المصدر السابق، ص١٥١.

(115)Berg. Ven Den.Op. cit. P.75

(116)Ibid, P90.

التجار الحضارمة، بينما تركزت ١٩٦ شركة تمثل باقي النسبة، أي ما يقارب ٧١% من هذه الشركات في الأرخبيل الإندونيسي، فوزعت على النحو الآتي:

- في جزيرة جاوا ١٣٤ شركة تمثل ٦٨%.
- في مدينة سورابايا في جاوا الشرقية ٣٤ شركة.
- في العاصمة باتافيا ٣٢ شركة.
- جزيرة مادورا ١٢ شركة في مدينة سومنب.
- في جزيرة سومطره كان فيها ٣٧ شركة في مدينة باليمانغ.
- في حين توزعت على باقي جزر إندونيسيا ٥٠ شركة[١١٧].

ثالثاً: مجال الملاحة البحرية:

سبق وأن عرفنا أن اليمنيين من أبناء حضرموت يعدون من أوائل الأمم التي سادت ونشط دورها في المحيط الهندي، وقد تطورت سيادتهم ونشاطهم بصفة خاصة بعد أن تمكنوا من إبراز مهارتهم الفائقة في التعامل مع البحار، ومعرفة طرقها ومواسم هبوب الرياح، وامتلاك السفن القوية القادرة على الوصول إلى أبعد الأماكن.

وأسهم ذلك في جعلهم يحتكرون التجارة في المحيط الهندي بلوغاً إلى الصين، ولكونهم تميزوا بقدراتهم في التعامل مع أهالي تلك الأصقاع فاكتسبوا محبة وترحاب سكانها[١١٨].

بلغت السفن التي كانت تبحر من الأرخبيل الإندونيسي والمحيط الهندي في القرن التاسع عشر أكثر من ١٧٠ سفينة يملكها الحضارمة ويديرونها بأيديهم،

---

(117)Smith william. OP. CIT. P298.

(١١٨) عمر الخالد، عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥)، السنة الثالثة عشرة، جامعة الكويت، ١٩٨٦م، ص١٣٧.

وكانوا يسمون سفنهم بأسماء عربية، ومن هذه الأسماء: قطمير- طائف - النور - بسرين - نور العاشقين - حيد الباري - الفتح المبارك - عطية الرحمن - الفاخر - اليسير - كسب الخير - إعانة الرحمن - ميمون... إلخ(١١٩).

كانت العلاقة التي ربطت المهاجر الحضرمي بالبحر، كمصدر للرزق، مُنْذُ القديم من خلال عملهم في التجارة وقيادة السفن والمراكب، حيث أكسبهم خبرة كبيرة، ودفع ذلك السلطات الهولندية للاتجاه نحو الحضارمة والاستفادة منهم، الأمر الذي جعلهم يستخدمون بعض الحضارمة في تسيير مراكبهم التجارية وسفنهم الشراعية(١٢٠).

رابعاً: النشاط الزراعي:

يُعد المجال الزراعي من المجالات الأقل اهتماماً من قبل الحضارمة في موطنهم الأصلي وفي مهاجرهم، ونادراً ما تجد من يعمل فيه، باستثناء قليل من المولدين لاسيما الفقراء منهم، ويرجع ذلك لاهتمام الحضارمة بالجانب التجاري التي تعد مكاسبه كبيرة مقارنة بالجانب الزراعي، بالإضافة إلى أن معظم الإندونيسيين يعملون بالزراعة، مما جعل المهاجرين الحضارمة يعزفون عن العمل فيها، ولذلك نجد ملاك الأراضي الزراعية من الحضارمة في جزيرة جاوا كانوا يجلبون إليها العمال الإندونيسيين المهتمين بالجانب الزراعي، حيث أصبحت العلاقة بين أراضي الحضارمة من خلال المواطنين الإندونيسيين الذين يشتغلون بها(١٢١).

ما أضاف إلى ذلك العزوف من قبل الحضارمة للتوجه إلى الأعمال الزراعية، الضرائب الباهظة التي كان يفرضها المستعمر الهولندي في

---

(١١٩) الحداد، المصدر السابق، ص ٦٣.
(١٢٠) المصدر نفسه، ص١٢٥.
(121)Berg. ven Den. op .cit. P97.

إندونيسيا على المحاصيل الزراعية، الأمر الذي جعل دور النشاط الزراعي للحضارمة يمثل أهمية ثانوية[١٢٢].

خامساً: المهن الأخرى:

اتجه أغلب المهاجرين الحضارمة للعمل في المجال التجاري، لاسيما المهاجرين الجدد، في حين نجد القليل منهم اتجهوا إلى مهن أخرى، وعلى وجه الخصوص المولدين، حيث توزعت أعمالهم على النحو الآتي:

السيد عثمان بن يحيى، امتلك عام ١٨٨٦م في باتافيا مطبعة، ويعمل فيها عدد من المولدين.

١- كان هناك خمسة أفراد عملوا كمهندسين لإصلاح الساعات.

٢- عمل عدد من الحضارمة في صناعة الفضة.

٣- عمل عدد آخر لم يتجاوز عددهم خمسة أفراد في مجال التجارة.

٤- قلة من الحضارمة عمل في الخياطة.

٥- أما في الشاطئ الغربي لـ كليمنتان في جزيرة بورنيو كان عدد من المولدين يعملون في صيد اللؤلؤ.

٦- في حين هناك قلة قليلة في قاسروان وبانقيل في جاوا الوسطى وفي جزيرة بالي وإقليم آتشيه يعملون في حمل الموتى إلى قبورهم ودفنهم.

٧- عمل عدد من الحضارمة في العاصمة باتافيا في قطع الأحجار اللازمة للمباني، كما عمل من أبناء الحضارمة المولدين في التدليك وعلى وجه الخصوص في بانقيل[١٢٣]. وهناك العديد من المولودين في جزيرة نياس كانوا يعملون في صيد الأسماك، وفي مجال تجفيف الأسماك في مدينة بكالونان وآتشيه. ومنهم من عمل في جمع الضرائب، حيث كان

(122)Smith william. OP. CIT. P311.
(123)Berg. Ven Den.Op. cit. P.98.

السلاطين يكلفون بعض الحضارمة بجمع ضريبة المزروعات، حتى انتقلت هذه المهمة إلى الهولنديين في المناطق الواقعة تحت حكمهم عام ١٨٨٣م[١٢٤].

سادساً: ثروة الحضارمة:

أصبحت إندونيسيا مكاناً يقصده الكثير من الحضارمة، فقد قدموا إليها رغبةً؛ في تحسين أوضاعهم المعيشية، لا سيما أن الأوضاع الاقتصادية في موطنهم الأصل أخذت تتدهور أكثر مما كانت عليه من قبل، في حين كانت إندونيسيا توفر البيئة المناسبة التي ساعدتهم على تحقيق مكاسب اقتصادية كبيرة، لاسيما أن مستوى دخل الحضارمة الشهري في المناطق الخاضعة للاستعمار الهولندي في العاصمة باتافيا يتراوح ما بين ٣٠-٤٠ جلدراً من العملة الهولندية، ويُعد هذا المبلغ رقماً كبيراً مقارنة بمستوى المعيشة في تلك الأيام. وعلى الرغم من اختلاف هذا الدخل من منطقة إلى أخرى، فإنه في المتوسط لا يقل عن ٢٠ جلدراً شهرياً[١٢٥].

وبشكل عام، فقد بلغ عدد الحضارمة الأثرياء عام ١٨٨٦م ٧٨٦ فرداً، وفقاً لدخلهم السنوي على النحو الآتي:

- منهم ٦٨٦ فرداً دخلهم السنوي ما بين ٦٠٠ – ٣٦٠٠ جلدر هولندي، ويمثلون ٨٧% من إجمالي عدد الأثرياء الحضارمة.
- ٧٨ فرداً دخلهم السنوي ما بين ٣٦٠٠ – ١٢٠٠٠ جلدر هولندي، ويمثلون ١٠% من عدد الأثرياء الحضارمة.
- ٢٢ فرداً دخلهم السنوي أكثر من ١٢٠٠٠ جلدر هولندي[١٢٦].

---

(124)Smith william. OP. CIT. P302.
(125)Berg. Ven Den.Op. cit. P.80.
(١٢٦) غالب، المصدر السابق، ص١٥٩.

لقد أدت مثابرة المهاجر الحضرمي إلى جانب الحرص في جمع الأموال بأن أصبحت بعض العائلات ذات ثراء كبير، وأصبح البعض منها في سنغافورة ملاكاً من أصحاب الملايين، ويمتلكون المعامل الكبيرة والعقارات الواسعة والبنايات الضخمة من فنادق وعمارات وبيوت، كعائلة السادة آل الكاف وآل السقاف وعائلة الشيوخ آل يماني(١٢٧).

كما امتلك آل التوبيني، عقارات في سنغافورة، باتافيا وسورابايا، وكذألك من الأفراد الأثرياء على سبيل المثال لا الحصر من بلغ الثروة والجاه ما دفعه إلى سكّ عملة باسمه ومنهم:

١- حسين بن عبدالرحمن بن سهيل:

من مواليد عام ١٧٩٨م، سكّ العملة المنسوبة إليه في حضرموت التي كانت متداولة زمناً، وكانت تلك العملة فضية ونحاسية عام ١٨٤٢م، واستمر التعامل بها حتى تناقصت مع مرور الزمن.

وعلى إثر ذلك برزت شخصية جديدة من آل الكاف.

٢- شيخ بن أبوبكر الكاف:

قام بسكّ عملة على غرار عملة بن سهيل عام ١٨٩٧م، ومثل شخصه الضامن كما يضمن كل صاحب عملة عملته(١٢٨).

٣- السيد عبدالله بن علوي العطاس:

كان من أغنى العرب في نهاية القرن التاسع عشر، وهو مهاجر من الجيل الثالث، وقد امتلك مصنعاً لصهر المعادن ومصنعاً للآلات، كما كان يملك زريبة مليئة بالخيول المستوردة، بالإضافة إلى امتلاكه لأراضٍ واسعة

---

(١٢٧) بن عقيل، المصدر السابق، ص٦٠.
(١٢٨) المشهور، المصدر السابق، ص٤٦٨.

وعقارات ومبانٍ كثيرة، في حين امتلك مكتبة بها عشرات الآلاف من الكتب. وخلال عام ١٨٩٠م قام بشراء منزل ريفي كلاسيكي حديث يستخدم هذه الأيام متحفاً في جالان باني، أحد الأحياء المشهورة في العاصمة جاكرتا[١٢٩].

٤- باسويدان:

يعد أحد الأثرياء، إذ يملك أراضٍ كبيرة، وله مئات المنازل في سنغافورة وباتافيا، وهو من أبناء مدينة شبام حضرموت.

٥- عمر منقوش:

كان أحد أكبر مصدِّري السكر من إندونيسيا، وامتلك عقارات عديدة، ويُعد من بين أثرياء إندونيسيا، وكان مسؤولاً عن الجالية العربية، من عام ١٩٠٢م إلى عام ١٩٣٠م، وفي عام ١٩٠٤م كان حوالي عشرة من العرب يمتلكون ٢٢ قطعة أرض في ضواحي مدينة باتافيا بمساحة بلغت قرابة ٥٠ كم٢، وهكذا استمر الحضارمة في جزر الهند الشرقية ٣٠٠ سنة، وتقدر ثروة كل جيل بمائة مليون روبية على الأقل[١٣٠].

سابعاً: دور الجمعيات الأهلية الحضرمية في إندونيسيا:

الجمعية عبارة عن رابطة مهمتها ربط المهاجرين ببعضهم، وحل مشاكلهم والنظر في قضاياهم المختلفة، ومن خلالها كانوا يتوحدون عبر رابط معنوي بينهم ويقومون بأعمال مشتركة لا تمثل فرداً بعينه بل تمثل الجميع. وقد نقلت ثقافة الجميع أو التجمع أو الانتماء القبلي إلى المهجر، وتبلورت من خلال العديد من الجمعيات التي برزت بمسميات عديدة، وجميعها تقوم بدور موحد لغاية موحدة تدافع عن مصالح الجميع الاقتصادية والانتماء الثقافي

(١٢٩) غالب، المصدر السابق، ص١٦٥.
(١٣٠) غالب، المصدر السابق، ص٦٥ – ١٦٦.

والاجتماعي، ولكل منها مبادئ وبرامج. ولكل جمعية رجال، منهم من عمل بإخلاص من أجل النهضة العامة للجالية اليمنية. وقد قام جميع أعضاء الجمعيات بالإسهام في تطوير جمعياتهم، والعمل بإخلاص لتقوية عملها وتقدمها بحكم الانتماء الاجتماعي والثقافي[١٣١]، وتعود أسباب قيام هذه الجمعيات الثقافية والاجتماعية إلى الآتي:

١- الحركة السياسة والفكرية والثقافية التي ظهرت في بلاد المهجر والاغتراب، والحركة القومية والإسلامية التي بدأت بالظهور والنمو في بعض الدول العربية: في مصر والعراق وسوريا، ووصلت أخبار هذه الحركة النامية عبر الصحف والمجلات، وانعكست على أفراد الجالية اليمنية الذين كانوا يطمحون لإيجاد حزب أو تنظيم يجمع أفراد الجالية كافة، بغض النظر عن مستوياتهم الفكرية والاجتماعية والحياتية[١٣٢].

٢- التنافس الصيني مع الحضارمة وقيامهم بإنشاء العديد من الجمعيات الصينية، وعلى وجه الخصوص بعد عام ١٩٠٠م ومنها منظمة "تونج هواهو كوان باتافيا"، وكانت تقوم بجمع التبرعات من أعضاء الجالية الصينية بهدف رفع المستوى العلمي والمعرفي وفتح المدارس، وبث روح القومية الصينية في جزر الهند الشرقية من خلال الحفاظ على اللغة الصينية والعادات والتقاليد.

---

(١٣١) الزين، عبدالله يحيى، النشاط الثقافي والصحف لليمنيين في المهجر (إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة)، ط١، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٣م، ص٧٨.

(١٣٢) باصره، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م، ص٩٣.

٣- نجاح الجالية اليابانية التي تمكنت من الحصول على الامتيازات التي تحصل عليها الجالية الأوروبية من قبل حكومة الاستعمار الهولندي؛ بفضل تماسكها واتحادها ودعم مكوناتها.

٤- لم تعارض السلطة الاستعمارية الهولندية الجاليات في إنشاء جمعيات ثقافية واجتماعية، وكان الشرط هو الاعتراف بها من قبل السلطات، وعلى ألَّا يكون لها فروع خارج مركزها الرئيس(١٣٣). وسنشير إلى أهم وأبرز الجمعيات التي كان دورها واضحاً وملموساً في الحياة الاجتماعية والثقافية للحضارمة:

أ- جمعية خير:

بدأت فكرة إنشائها عام ١٨٩٨م خلال اجتماع ثلاثة من الشباب المتنورين في باتافيا، وهم: محمد الفاخر المشهور، وعيدروس بن شهاب، وعبدالقادر بن حسين بن شهاب، وآخرون، وبدأوا يفكرون بأمور الجالية الحضرمية وضرورة وجود جمعية ترعى مصالحهم، وقد تبلورت الفكرة عام ١٩٠١م لمساعدة المحتاجين، وإعانة من يريد الزواج أو من توفي له قريب من أعضاء الجمعية وتعليم الأطفال(١٣٤). وقد تقدمت الجمعية بطلب للحكومة المستعمرة للاعتراف بها عام ١٩٠٣م، وصدرت الموافقة بشروط ألَّا يكون لها فروع في غير منطقة باتافيا (جاكرتا)، وفي عام ١٩٠٥م بدأت الجمعية بتنظيم عملها وانتخاب أول رئيس لها، هو السيد علي بن أحمد بن شهاب الدين، في الوقت الذي قدمت العريضة للحكومة بطلب الاعتراف موقعة باسم سعيد باصنديد رئيساً، ومحمد

(١٣٣) الزين، المصدر السابق، ص٨٥.
(١٣٤) الزين، المصدر السابق، ص٨٤.

بن عبدالله بن شهاب رئيساً ثانياً، والسيد محمد الفاخر المشهور كاتباً ومقرراً، والسيد عيدروس بن أحمد بن شهاب أمين الصندوق أو أميناً للمال[١٣٥].

في عام ١٩٠٦م قدمت الجمعية طلباً بالإذن لفتح مدرسة. ونظراً لكون تأسيس فروع لها خارج باتافيا، فقد جعلت لها وكلاء في بقية المدن الإندونيسية الأخرى. وفي عام ١٩٠٩م فتحت أول مدرسة لها للتعليم المجاني، في حين أوجدت دروساً عمومية (محو الأمية) للنساء أسبوعياً، وللرجال في يوم معين في الأسبوع. وفي الوقت نفسه قدمت الجمعية طلباً للحكومة الهولندية برفع قوانين الإقامة والسماح بالتنقل التي كانت تمنع الحضارمة من الذهاب إلى خارج جاكرتا (باتافيا) لاسيما إلى جاوا الوسطى إلا بإذن رسمي. كان من الطبيعي أن يتوسع نشاط الجمعية، فسعت عام ١٩١١م في سنغافورة إلى استقدام معلمين من مصر أو إسطنبول أو غيرها، وقامت بفتح العديد من المدارس في معظم أحياء جاكرتا، ووسعت علاقاتها بالجمعيات الوطنية الأخرى التي بدأت بالظهور كجمعية "بودي اوتاما" الجاوية و"حزب شركة إسلام"[١٣٦].

ب- الجمعية الخيرية العربية في سورابايا:

تُعد أقدم جمعية حصلت على الموافقة الرسمية من السلطات الاستعمارية الهولندية التي وافقت على المصادقة على قانون هذه الجمعية، وفقاً لتصريح من قبل الوالي العام لحكومة هولندا فيمارس ١٩٠٤م، برقم (١٠) الذي تضمن الموافقة على إنشاء الجمعية المذكورة. ويتكون قانون هذه الجمعية من ٤٤

(١٣٥) المشهور، المصدر السابق، ص١٦٦ – ١٧٤.
(١٣٦) المصدر نفسه، ص١٧٠ – ١٧٦.

صفحة شمل ٤٢ مادة تقوم بتنظيم مختلف شؤون الجمعية وتنظيم عملها، وتكون مجلس إدارة الجمعية من الآتية أسماؤهم:

١- السيد عبدالرحمن بن عبدالله بابريك (رئيساً أول).
٢- السيد شيخ بن عبدالله بافقيه (رئيساً ثانياً).
٣- الشيخ حسن عبدالله بوبسيط (سكرتيراً).
٤- السيد محمد بن صالح بن عقيل (نائب السكرتير).
٥- الشيخ سالم بن مطلق الكثيري (أمين الصندوق).
٦- السيد محمد بن علي الجفري (عضواً ومستشاراً).
٧- السيد حسن بن عبدالله بن سميط (عضواً ومستشاراً).
٨- السيد حسين بن مصطفى بن الشيخ أبوبكر (عضواً ومستشاراً).
٩- السيد أحمد بن عقيل بن عيدروس (عضواً ومستشاراً).
١٠- الشيخ عبدالرحمن بن سيعد بوبسيط (عضواً ومستشاراً)[١٣٧].

في ٢ فبراير ١٩٠٦م عقدت الجمعية اجتماعها العمومي الأول، وتم فيه إصدار القانون الداخلي للجمعية المكون من ٢٤ مادة ينظم عمل الجمعية وما يستجد فيها من أمور. وفي ٢ أغسطس ١٩١١م عُقد اجتماع عمومي لأعضاء الجمعية حضره ١٦٠ فرداً من أعضائها، بالإضافة إلى هيئة دراسة الجمعية المكونة من ١٠ أعضاء. وكان من ضمن قرارات هذا الاجتماع إنشاء مدرسة أو مجموعة مدارس يطلق عليها "المدرسة الخيرية"، وتُدرس فيها المقررات الآتية:

١- القرآن الكريم وما يتعلق به من الفروع.
٢- اللغة العربية وغيرها من اللغات وما يرتبط بها من فروع.

(١٣٧) غالب، المصدر نفسه، ص١٨٦.

٣- العلوم التي من شأنها أن تعمم الفائدة.

٤- السيرة النبوية والعلوم الأخلاقية الفاضلة[١٣٨].

ج- جمعية الإصلاح والإرشاد:

جاء تأسيس هذه الجمعية بناءً على وضع طبيعي للعلاقة التي تربط المهاجرين الحضارمة ببعضهم في مهاجرهم، نتيجةً للخلافات التي كانت تنشب بينهم بين فترة وأخرى، ونتيجة لقيام "جمعية خير" و"الجمعية الخيرية" في سورابايا التي تجمع نخبة من كبار المهاجرين في باتافيان، منهم الشيخ عمر منقوش والشيخ سعيد سالم والشيخ صالح بن عبدان، وكانت بدايتهم بالتواصل مع العديد من الشخصيات البارزة من ذوي الثروات والنفوذ القبلي لجمع التبرعات، وتمكنوا من جمع مبالغ كثيرة، بعد أن اقتنع أولئك الأثرياء بضرورة تشكيل وإقامة جمعية عربية إسلامية، واقترح صالح عبيد تسمية الجمعية بـ "جمعية الإرشاد الإسلامية"، وتكونت إدارة الجمعية من الأسماء الآتية:

١- الشيخ سالم بالوعل (رئيساً).

٢- محمد عبيد عبود (مقرراً) .

٣- الشيخ سعيد بن سالم (أميناً للصندوق).

٤- الشيخ صالح عبيد بن عبدات (مستشاراً) [١٣٩].

أصبحت الجمعية رسمية في الحادي عشر من أغسطس عام ١٩١٥م، بعد صدور قرار السلطات الهولندية التي وافقت رسمياً بالسماح بإنشاء الجمعية وفقاً للنظام المسموح به في المستعمرة[١٤٠].

---

(١٣٨) المصدر نفسه، ص١٨٧.

(١٣٩) البكري، المصدر السابق.

(١٤٠) الزين، المصدر السابق، ص٩١.

ومع زيادة نشوء الجمعيات، ظهر التنافس بينها في العمل التطوعي الاجتماعي، لما من شأنه خدمة الجالية الحضرمية في المهجر لاسيما في المجال العلمي. وكان لذلك التنافس أثره البالغ في تأسيس المدارس في مختلف المدن الإندونيسية، إلى جانب إرسال العديد من الطلاب للدراسة في بعض الدول العربية كمصر، والموطن الأصلي للحضارم في مدينة تريم بحضرموت(١٤١).

د- التعليم:

كانت الزوايا والكتاتيب محصورة، ثم نمت وتطورت إلى مدارس أولية في المساجد، ثم مدارس أكثر تطوراً، من خلال الجمعيات، ومن خلال جمع التبرعات من سنغافورة وجاوا من آل الحداد ومن آل سري وآل الجنيد وآل عرفات، لإنشاء وقف من عقاراتهم في مهاجرهم، واستمرت المعاهد الدينية بتدريس الطلاب العلوم الشرعية واللغة العربية. ولذلك بدأ تعليم أبناء المهاجرين في إندونيسيا من خلال حلقات العلم التي تتم في المساجد، كما سبق وأشرنا، ثم أخذوا بإنشاء مدارس خاصة في المهجر، وتطوع الكثيرون للتعليم فيها، إلا أن الإقبال على التعليم كان ضعيفاً، لا سيما أن اهتمام بعض المهاجرين انصب على الأعمال التجارية وجمع الأموال وعدم اهتمامهم بتعليم أبنائهم. إلا أن الأمور أخذت بالتطور بعد زيادة عدد المولدين(١٤٢).

ومع أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين، نشأت المدارس وأخذت في الازدياد وتطور التعليم، وبدأ المولدون من أبناء الحضارمة يلتحقون

(١٤١) الحداد، المصدر السابق، ص١٣٠.
(١٤٢) المصدر نفسه، ص١٢٧.

بتلك المدارس، واشتد الإقبال على هذه المدارس بصورة لم يتوقعها المسؤولون الذين اضطروا فيما بعد للتعاقد مع مدرسين من عدد من الدول العربية[١٤٣].

- موقف الحضارمة من التعليم الهولندي:

مُنْذُ البداية سيطرت هولندا على الأرخبيل الإندونيسي، التي كانت تديرها "شركة الهند الشرقية الهولندية"، ففي ديسمبر ١٧٩٩م انتهت مهمة الشركة التجارية، وتولت حكومة هولندا شؤون المستعمرة، مما دفعها إلى أن تفتح المجال لتدريب موظفيها، فعمدت إلى اختيار أوائل الطلاب من أبناء الطبقات العليا. وخلال عام ١٨٥١م أقامت مدرسة للطب الأهلي، وفي عام ١٨٧٥م بلغ عدد الطلاب في هذه المدرسة قرابة ١٩٠٤ طلاب، كان معظمهم من أبناء عائلات السلاطين والأمراء وكبار موظفي الحكومة. وكان التعليم الهولندي من أجل خدمة المصالح الاستعمارية، مما جعل الحكومة تؤهل الموظفين لخدمة أهدافها[١٤٤].

لذلك بدأ الاهتمام بالتعليم خصوصاً بتدريس اللغة الهولندية مُنْذُ بداية القرن العشرين، في إطار ما أطلق عليه في ذلك الوقت "السياسة الأخلاقية نحو المستعمرات"، فاتجهت هولندا إلى تخصيص جزء منه داخل المستعمرة لإنشاء أبناء النخبة، وتقديم المساعدات الاجتماعية والتعليمية للفلاحين من الإندونيسيين بهدف تحسين صورتها وكسب ود المواطنين، بما فيهم المولدون من العرب عموماً والحضارمة على وجه الخصوص، لاسيما أن دورهم في الحركة الوطنية المقاومة لهولندا كان بارزاً [١٤٥].

---

(١٤٣) البكري، المصدر السابق، ص١٥.

(١٤٤) الحداد، المصدر السابق، ص١٦١.

(١٤٥) غودماف، فرانسوا، نهضة آسيا، ترجمة: نظر، ج١، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٩٤م، ص٢٩.

كان رد فعل الحضارمة هو معارضة دخول أولادهم المدارس الهولندية التي خصصت للهولنديين، والمدارس الأخرى مثل المدرسة الهولندية الإندونيسية التي أنشأت للمواطنين، وكان الحضارمة يرون أن تلك المدارس تقوم بتدريس الثقافة الغربية، وعدوها مدارس مسيحية تفسد ديانة أبنائهم. واستمر الموقف الحضرمي، لذلك في عام ١٩٣٠م تم تصنيف ٧٠% منهم ممن يسكنون باتافيا أميين، مقارنة بالصينيين فقد شكلوا ٥٢% منهم متعلمين(١٤٦).

على الرغم من ردود فعل الحضارمة من المدارس الهولندية، إلا أن هناك كثيراً من أبنائهم برزوا وكان لهم دور واضح في المجالات كافة، وسنتطرق لأبرز تلك الشخصيات في المطلب الرابع.

ثامناً: الحياة الثقافية:

كانت بداية الهجرات الحضرمية الأولى نوعية، ويطلق عليها في العصر الحديث "هجرات العبور"، التي حملها مجموعة من العلماء الذين اختلفت منازلهم والدول التي ينزلون بها، وكان دورهم يتمثل في نشر الدين الإسلامي ونقله إلى تلك الأنحاء، لتعليم أصول الدين الواضحة الصحيحة، وإيصالها بصورة سهلة وبسيطة بما يمكن للشعوب حديثة العهد بالإسلام، أو الدول التي كانت لا تزال بحاجة إلى تدعيم قواعد الدين الحنيف. وعلى الرغم من أن وصول العرب المسلمين إلى إندونيسيا ـ مُنْذُ وقت مبكر للعمل بالتجارة ـ كان بداية القرن السابع الميلادي، إلا أنهم تحولوا إلى دعاة للإسلام الحنيف الذي وجد فيه الإندونيسيون ملاذاً وحلولاً شافية لما يعانونه من تمزق ديني وظلم

(١٤٦) القادري، حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي، ترجمة زكي صالح سليمان، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٨م، ص١٦.

اجتماعي، ما يفسر مدى الإقبال منقطع النظير الذي حظي به الإسلام، حيث أصبح المسلمون يشكلون الغالبية من عدد سكان إندونيسيا[١٤٧].

وما سبق انعكس على الجانب الثقافي، وسنحاول من خلال ذلك إبراز النشاط الثقافي والمتمثل بالآتي:

١ـ الخطابة في المساجد وآثارها:

اشتهر عدد كبير من علماء الحضارمة، ولاسيما السادة العلويين، بقدرتهم الكبيرة على إلقاء الخطب في المساجد، الأمر الذي أتاح لهم فرصة الاقتراب من المواطنين الإندونيسيين المسلمين، وإمساك زمام المنابر في إندونيسيا، ويرجع ذلك لامتلاكهم الخلفية العلمية والدينية التي اكتسبوها مُنْذُ صغرهم في المعاهد، والأربطة الدينية في حضرموت، ولذلك قاموا في إندونيسيا بتوزيع المساجد فيما بينهم لاسيما الكبيرة منها في أيام الجمع وأيام المناسبات الدينية المختلفة. وقد كانت الخطابة من أبرز الوسائل الأكثر فاعلية وتأثيراً بين أوساط المهاجرين اليمنيين، التي من خلالها تمكنت الجالية من إيصال مفاهيم تلك الخطب إلى الوسط الإندونيسي، وكانت بمثابة الوسيلة والخطاب الإعلامي، وتوضيح أهدافها وتصوراتها حول أية قضية من القضايا الدينية أو السياسية، وتولى هذا الأمر مفكرون وعلماء ودعاة دينيون وأصحاب الوجاهة الاجتماعية، إضافة للدور الإيجابي للشباب المثقف ممن يجيدون ويحسنون فنون الخطابة والإلقاء على منابر المساجد[١٤٨].

لقد تأثر سكان إندونيسيا بوضوح العقيدة الإسلامية وسلامة مفاهيمها وعقيدتها ودورها، وكيفية البساطة في التعامل بين الناس، وكذا تأثرهم بتفوق

---

(١٤٧) إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، الدستور، عمان، ٨ إبريل ٢٠١٢م، ص١ – ٣، .hccp://arabiahinindonesia.blogspot.com.

(١٤٨) زين، المصدر السابق، ص٧٤ – ٧٥.

المسلمين على مؤاخاة أهل البلاد وإبعادهم عن الأهداف الاستعمارية، فكان لكل ذلك أثره في انتشار العقيدة الإسلامية، في حين ظلت بعض القبائل البدائية في قلب الجزر الإندونيسية باقية على الوثنية حتى القرن الثامن عشر الميلادي، حيث اندفع الدعاة لنشر الإسلام بين أفرادها.

وتُعد جاوا أكثر الجزر الإندونيسية ازدحاماً بالسكان، إذ تضم أكثر من ٦٥% من مجموع السكان في عموم البلاد، وتُعد خامس دول العالم من حيث عدد السكان بعد الصين والهند والاتحاد السوفيتي سابقاً والولايات المتحدة الأمريكية. ويبلغ عدد المساجد في إندونيسيا نحو ١٠٠ ألف مسجد، في حين يبلغ عدد المساجد الصغيرة حوالي نصف مليون مسجد، تؤدى فيها الصلوات الخمس وتدرس فيها العلوم الإسلامية(١٤٩).

كما ظهر في جزيرة جاوا مجموعة من علماء عرفوا في التاريخ الإندونيسي باسم "الأولياء التسعة"، وكانوا دعاة وخبراء في الزراعة والاقتصاد وأبطال معارك ضد المحاولات الاستعمارية البرتغالية عام ١٥٢٧م، ليسهموا بعد ذلك في إدارة شؤون البلاد، منهم الداعية (شريف هداية الله) وهو الذي بنى مدينة (جاكرتا): العاصمة باتافيا، وقامت بعد ذلك ممالك إسلامية في إندونيسيا في لمنتان وسولا وليس وجالوكو، وطبقت الشريعة الإسلامية في هذه الممالك، وكانت المعاهد والجامعات تدرس فيها علوم الإسلام(١٥٠).

٢- مجال الصحافة:

لقد أورد الصحفي المشهور فاروق لقمان في صحيفة الشرق الأوسط قائلاً:

---

(١٤٩) إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، المصدر السابق، ص١-٣.

(١٥٠) أولياء الشرق البعيد، رواية تاريخية حول كيفية انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو، مجلة شهرية ثقافية مصورة تأسست عام ١٩٥٨م، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد (٥٩٣)، إبريل ٢٠٠٨م، مكتبة العربي، إبراهيم المليقي، ص١-٣، http://www.alarabimag.com.

"إن ريادة الحضارمة في جنوب شرق آسيا لم تكن تجارية فقط، بل ثقافية أيضاً، تلك البلاد البعيدة التي اكتشفوها من أقصى الركن الجنوبي في جزيرة العرب اليمن الحضارمة قبل أقرب الناس والبلدان المجاورة، وأسسوا في بدايات القرن الماضي أكثر من صحيفة ومجلة لنشر الدين والآداب الإسلامية، وسعوا للتعريف بالدين الإسلامي والحضارة العربية الإسلامية، وعلى أيديهم اعتنق المئات من السكان الإسلام ديناً".

- ومما تجدر الإشارة إليه أن أغلب المجلات والصحف أسست من قبل أسر دينية(١٥١).

إذ بلغ عدد الصحف والمجلات الدينية والاجتماعية والجامعة التي أصدرها الحضارم بـ(جاوا، وسنغافورة) ٣٣١ صحيفة باللغة العربية، منها أربع صحف باللهجة الحضرمية الدارجة أصدرها (محمد بن عقيل بن يحيى) بين عامي (١٩٢٧م – ١٩٣٨م).

مع مطلع القرن العشرين برزت في إندونيسيا مجموعة صغيرة من المثقفين الذين كانوا يطلعون على الصحف والمجلات المصرية المختلفة، حيث أثرت بشكل كبير في نشر الوعي الديني والاجتماعي والسياسي بين أوساط الجالية الحضرمية بإندونيسيا(١٥٢).

يرجع بروز الصحافة وجمع الإنتاج الفكري في إندونيسيا للمهاجرين اليمنيين في الشرق الأقصى إلى المطبعة العربية التي تم إدخالها إلى إندونيسيا، أواخر النصف الثاني من القرن التاسع عشر، على أيدي بعض كبار التجار

---

(١٥١) المصدر السابق، ص٢.
(١٥٢) البكري، تاريخ حضرموت السياسي، المصدر السابق، ص٤٠.

الحضارمة؛ لغرض استثمارها بشكل كبير، وكانت البداية طباعة المجلات المتخصصة في العلوم الدينية والشريعة والفقه والأدب[١٥٣].

وكانت بداية الصحف والمجلات على النحو الآتي:

أ- صحيفة الأمام:

كانت باكورة الصحف والمجلات التي أصدرها عرب اليمن الحضارمة في المهجر، وتميزت بكونها مجلة أدبية دينية أسبوعية، صدر أول أعدادها في سنغافورة عام ١٩٠٢م، وتولى رئاسة تحريرها محمد بن عقيل بن يحيى، وبسبب ارتفاع الأمية وسط الجالية الحضرمية في مهجرها آنذاك فقد صدرت في بدايتها باللغة المالاوية[١٥٤].

كانت بداية اهتمام مجلة "الأمام" بكل ما له علاقة بالفكر والأدب والاجتماع، على شكل مقالات مطولة، بالإضافة إلى الأبحاث والنشاط الذي يقوم به العلماء، كما كانت تقوم بنشر الأنشطة الأخرى بما فيها الجانب الاقتصادي، وعبر اللجنة الاجتماعية والاقتصادية والفكرية وفي مختلف المناسبات من الندوات والمحاضرات، كما اهتمت بنشر الأخبار المتعلقة بنشاط ودور المغتربين.

واهتمت كذلك بالجانب التعليمي الاجتماعي. ونتيجة لأن تلك الفترة شهدت تأسيس العديد من الجمعيات والمدارس المختلفة، فقد عاد سلباً على مجلة الأمام، إذ تراكمت أعباؤها المالية؛ بسبب قلة التوزيع وعدم نشر الإعلانات والاشتراكات، الأمر الذي جعلها تتوقف تماماً عام ١٩٠٨م[١٥٥].

---

(١٥٣) الزين، المصدر السابق، ص٣٠٨.
(١٥٤) الزين، المصدر السابق، ص٢٠٣.
(١٥٥) المصدر نفسه.

ب- صحيفة الأيام:

كانت مجلة أسبوعية أصدرت في سنغافورة من قبل محمد بن عقيل بن يحيى، عام ١٩٠٦م، وصدر أول أعدادها في العام نفسه، وحصر توزيعها على نطاق الجالية العربية الإسلامية في سنغافورة وإندونيسيا(١٥٦).

وتركزت اهتماماتها في الآتي:

١- أوضاع الجالية الحضرمية في المهجر.

٢- تفعيل دورها في نشر المبادئ الإسلامية وقيمه الروحانية.

٣- السعي إلى نشر آراء القراء من خلال المقالات.

٤- إسهام كبار العلماء والمفكرين بتزويدها بمقالاتهم(١٥٧).

ونتيجة لانشغال رئيس تحريرها بأعماله التجارية، والظروف المالية التي عانتها المجلة، توقفت عام ١٩٠٨م.

ج- صحيفة الإصلاح:

إثر توقف مجلة "الأيام" حلت صحيفة "الإصلاح" بديلاً لها، وكانت صحيفة "الإصلاح" أسبوعية صدرت في سنغافورة، وقام بإصدارها محمد بن عقيل بن يحيى وكرامة بلدوم، وقد صدر عددها الأول في عام ١٩٠٨م، تركز اهتمامها على معالجة القضايا الدينية والتاريخية، كما اهتمت بالأخبار العربية وأخبار حضرموت. وعلى الرغم من اهتمامها بالجانب الديني والأدبي، فقد كانت تترك مساحة لمعالجة القضايا الاجتماعية، إلا أنها توقفت عام ١٩١٠م للأسباب ذاتها التي أوقفت الصحف السابقة(١٥٨).

---

(١٥٦) الحداد، المصدر السابق، ص١٣٤.

(١٥٧) الزين، المصدر السابق، ص٢٠٥.

(١٥٨) الحداد، المصدر السابق، ص١٣٤.

وعلى الرغم من ظهور تلك الصحف وتوقفها، فقد كانت البداية لظهور العديد من الصحف والمجلات التي أنشأها الحضارمة في إندونيسيا في المرحلة اللاحقة، وقد تمت الإشارة إلى تلك الصحف في صفحات سابقة.

٣-نماذج لأبرز المثقفين في بلاد المهجر في إندونيسيا في القرن التاسع عشر:

من الضرورة بمكان أن نتناول أهم الشخصيات المؤثرة في مهجرها مُنْذُ وصولها إليه:

أ- سالم بن عبدالله باسمير الحضرمي:

يُعد سالم بن عبدالله باسمير الحضرمي من أبرز الشخصيات في إندونيسيا كمرشد ديني، خلال القرن التاسع عشر، ولد في حضرموت وهاجر إلى إندونيسيا عام ١٨٥١م، وصل في بداية هجرته إلى سنغافورة، وأقام فيها مدة وانتقل بعدها إلى عاصمة إندونيسيا باتافيا، وهناك عمل مدرساً للعلوم الدينية بعد أن ترك عمله في مجال التجارة(١٥٩).

أبرز مؤلفاته:

كتاب الفقه الإسلامي "سفينة النجاة"، وهو كتاب واسع الانتشار، حيث تم تدريسه في المدارس الدينية الإندونيسية. مع صغر حجمه، شرح فيه أركان الإسلام. توفي عام ١٨٥٤م ليدفن في مقابر الحضارمة في تاناه أبانغ، بمدينة جاكرتا ويحمل الاسم نفسه إلى اليوم(١٦٠).

ب- عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي:

من مواليد باتافيا (جاكرتا) عاصمة إندونيسيا عام ١٨٣٢م، درس القرآن الكريم واللغة العربية على يد والده وعلى يد جده لأمه عام ١٨٤٧م، وعلى إثر

(159)Berg. Ven Den.Op. cit. P106.

(١٦٠) بامطرف، المصدر السابق، ص٢٢٨.

ذلك رحل إلى شبه الجزيرة العربية؛ لتأدية فريضة الحج. أقام في مكة سبع سنوات؛ بغرض الدراسة، بعدها سافر إلى حضرموت وهناك درس على يد العديد من العلماء، وتزوج من إحدى بنات السادة، ثم ذهب إلى دمياط مسقط رأس أمه ومكث هناك ثمانية أشهر تزوج فيها للمرة الثانية، بعدها سافر إلى تونس والجزائر والمغرب، كما زار إسطنبول وقضى فيها ثلاثة أشهر، وهناك قابل شيخ الإسلام ومفتيها، بعدها سافر إلى سوريا وفلسطين، ليعود بعدها إلى حضرموت ثم عاد إلى باتافيا عن طريق سنغافورة عام ١٨٦٢م، وقضى بقية حياته في باتافيا عاصمة إندونيسيا حتى وفاته ١٩١٣م. امتلك مطبعة حجرية لنشر رسائله وعلى وجه الخصوص الفتوى والإرشاد، وله العديد من المؤلفات أهمها:

١- إرشاد الإمام في أركان الإسلام.

٢- القوانين الشرعية، وهو أكبر مؤلفاته.

٣- عقد الجمان في آداب تلاوة القرآن.

٤- سعادة الأنام في التمسك بدين الإسلام، باللغة العربية.

٥- تمييز الحق من الضلال في الصيام والهلال، باللغة العربية.

٦- بيئة الجليس وقهوة الأنيس، باللغة العربية، كتاب تصوف.

عُرف عثمان بن عبدالله بن عقيل بأنه داعياً إسلامياً، وفقيهاً، وفلكياً[١٦١].

ج- السيد شيخ بن أحمد بافقيه:

اكتسب شهرته من خلال معرفة الكثير في علوم الدين وعلم الفلك والتنجيم، من مواليد الشحر في حضرموت، هاجر إلى إندونيسيا، ومُنْذُ وصوله أقام في سورابايا في جاوا الشرقية، ثم انتقل إلى مادورا ليعمل بالتجارة، وهناك تعرف

(١٦١) بامطرف، المصدر السابق، ص٣٦٦.

على سلطان سومنب ونال ثقته، قام بتدريس أبنائه وأصبح له مكانة كبيرة، وقد عمل مع السلطان ٢٥ عاماً. وبعد وفاة السلطان انتقل إلى باتافيا واستمر فيها عشر سنوات قام بتعليم الناس، بالإضافة إلى ممارستة الأعمال التجارية، ثم أخذ طريقه في اتجاه مدينة سماوانج في جاوا الوسطى، ثم عاد إلى سورابايا وتوفي هناك، وعُمل له ضريح من الرخام على قبره، وأصبح قبره مزاراً يتبركون الناس به. ليس له مؤلفات سوى كتاب واحد، هو مجموعة من الخطب لمدة سنة واحدة(١٦٢).

د- السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر يحيى العلوي الحضرمي:

يُعد السيد محمد بن عقيل بن عبدالله بن عمر يحيى العلوي الحضرمي من أبرز علماء الحضارمة ومن كبار السادة العلويين، ولد في تريم في ١٨ فبراير ١٨٦٢م، تتلمذ على يد أستاذه السيد أبي بكر بن عبدالرحمن بن شهاب في حضرموت، سافر بعدها إلى سنغافورة عام ١٨٧٨م ثم أخذ طريقه إلى جاوا، حيث زاول التجارة وبلغت ثروته حوالي ٤٠٠,٠٠٠ روبية، كانت بداية نشأته الأولى على المذهب الشافعي، لكنه تركه بعد ذلك متبعاً المذهب الزيدي. حاول إقناع الشريف حسين في مكة للعمل بنشر هذا المذهب في الحجاز إلا أنه لم يفلح، فاتجه لإقناع الأزهر الذي واجهه بالرفض، فدفعه تعصبه لآل البيت إلى نشر كتابه المشهور "النصائح الكافية"، وقد بعثه إلى أستاذه السيد أبوبكر بن شهاب الذي أجابه بأنه كُتب بقلم من نار، وسيعرِّض نفسه للقيل والقال. عرف بكونه دائم السفر، وصل إلى مارسيليا بحراً، ثم اتجه إلى باريس عام ١٩٠٠م، واتجه فيما بعد إلى الصين ثم سيبيريا، ثم ذهب إلى الهند فمصر، ثم زار صنعاء. تزوج عدة نساء وله منهن عدد من الأولاد، عام ١٩٢٠م رحل بجميع

(١٦٢) غالب، المصدر السابق، ص٢٠٤.

أهله إلى مكة، وفي عام ١٩٢١م انتقل إلى الحجاز، ثم عاد إلى حضرموت ليقيم بها، إلا أن هناك من سعى للدس به لدى السلطة القعيطية في المكلا ما دفعه إلى مغادرة المكلا إلى عدن، مكث فيها مدة لينتقل بعدها إلى مدينة الحديدة بطلب من الإمام يحيى وأقام فيها حتى وفاته حتى ٢٨ يوليو ١٩٣١م[١٦٣].

إن أهم جوانب التأثير الحضرمي في إندونيسيا هو الجانب اللغوي، حيث كانت مساهمته واضحة ومهمة في الثقافة الأدبية الإندونيسية، وهي أن الكتابة كانت بالخط العربي، ويرجع الفضل في دخول الحروف العربية إلى الثقافة الإندونيسية للتجار السادة الدعاة إلى طرق التصوف والأذكار وتلاوة القرآن.

واستمر الإندونيسيون في استخدام الحروف العربية في الكتابة، حتى قرر المستعمر الهولندي عام ١٨٦٠م إلغاء الحروف العربية المستخدمة في كتابة اللغة الجاوية، وفي عام ١٩٠١م فرضت الحروف اللاتينية في كتابة اللغة الإندونيسية، الأمر الذي أدى إلى تدهور اللغة العربية لدى أحفاد المهاجرين اليمنيين الحضارمة. ومُنْذُ هجرة الحضارمة الأولى في القرن التاسع عشر وما سبقه ظلوا يحتفظون بعاداتهم وتقاليدهم ولغتهم، وكانوا مؤثرين أكثر مما تأثروا. ولكن الأموربدأت تأخذ منحنى آخر مُنْذُ القرن النصف الثاني من القرن التاسع عشر، حيث أخذ المهاجرون الحضارمة ـ لاسيما أحفادهم ـ يذوبون في المجتمع الجديد في مهاجرهم في الهند وإندونيسيا والملايو وأفريقيا وغيرها، وأخذت لغتهم العربية تضعف بشكل ملحوظ[١٦٤]. بل إنها في أنحاء كثيرة من أرخبيل إندونيسيا أخذت تتلاشى، وظل القلة القليلة من مهاجري حضرموت مرتبطين بموطنهم الأصلي من خلال أن بعضهم كانوا يرسلون أولادهم إلى

(١٦٣) غالب، المصدر السابق ص ٢٠٥.
(١٦٤) النظاري، المصدر السابق، ص٥٣ ـ ٥٥.

حضرموت ليتعلموا لغتهم ويدرسوا في مساجد تريم العلوم الدينية وغيرها من العلوم.

المطلب الرابع

دور الحضارمة السياسي في إندونيسيا وأبرز شخصياتهم في مختلف المجالات

ما تتفق عليه المصادر التاريخية على أن الحضارمة كانوا أول من وصل إلى الأرخبيل الإندونيسي، قبل الأوروبيين، ليحققوا مكانة اقتصادية مرموقة، وذلك السبق بالنسبة للحضارمة وفر لهم الظروف الملائمة ليلعبوا دوراً سياسياً مميزاً في جزر الأرخبيل الإندونيسي، ومع دخول الاستعمار الهولندي هناك فقد عمدت السلطات الاستعمارية الهولندية لاتخاذ سياسة إزاء المهاجرين عموماً والحضارمة على وجه الخصوص، حيث قسمت المستعمرة الإندونيسية إلى أربع فئات، تمثلت بالآتي:

١- الأوروبيون: وهذه الفئة كانت لهم امتيازات خاصة لا تحظى بها أي فئة أخرى.

٢- الفئة الثانية التي توازي الأوروبيين، وهذه الفئة تتكون من المسيحيين المحليين، ثم الاعتراف باليابان كقوة عسكرية واقتصادية، مُنحت في ضوء ذلك المواطنين اليابانيين المقيمين في إندونيسيا المكانة القانونية للأوروبيين عام ١٨٩٩م.

٣- المواطنون الإندونيسيون عمدت السلطة الاستعمارية للتعامل معهم من خلال أحد الشخصيات الإندونيسية وترقيته وجعله المسؤول المباشر أمامها فيما يتعلق بجمع الضرائب وتطبيق القوانين والمساعدة في القبض على المخالفين للقوانين الاستعمارية، وكذا القبض على المجرمين واللصوص.

٤- الفئة الرابعة وهم غير الأوروبيين أو السكان الأصليون، وهم الأجانب الشرقيون مثل الهنود والصينيين والبنغاليين والحضارمة.

ولم تكن حقوق الأربع الفئات متساوية، بل مُيزت كل فئة عن الأخرى، بناءً على المصالح الاستعمارية، وعلى الرغم من أن الأجانب الشرقيين كانوا بدرجة السكان الأصليين، ألا أنهم كانوا معرضين دائماً للمساءلة القانونية لأبسط المشاكل أوأقلها، وتُفرض عليهم أحكام مختلفة فيما يتعلق بأحكام القضاء والضرائب والتعليم(١٦٥).

وفي حين تعددت الجاليات التي وصلت إلى إندونيسيا من صينيين وهنود ويابانيين وأوروبيين وغيرهم، إلا أن الجالية الحضرمية، - إن لم تكن أكثرها عدداً - أكثرها تأثراً وارتباطاً بالشعب الإندونيسي من ناحية الدين، ومن ناحية النسب، والمصالح المشتركة، ما جعل السلطات الاستعمارية الهولندية تدرك مدى خطورة الجالية الحضرمية عليها، الأمر الذي دفعها إلى وصف الحضارمة بأنهم مرابون ومحتالون... إلخ، من خلال تقاريرهم التي يتم رفعها إلى هولندا، ما أدى إلى اندفاع الاستعمار الهولندي إلى ممارسة العنصرية والتشديد عليهم(١٦٦). فاتخذت عدداً من الإجراءات لعرقلة وصول الحضارمة، والحد من نشاطهم الاقتصادي والسياسي في إندونيسيا، وتمثلت تلك الإجراءات في الآتي:

١- نص قانون الإقامة بالنسبة للمهاجرين الحضارم الذين يصلون من خارج الأرخبيل الإندونيسي في أماكن محددة، وغالباً ما كانت في ضواحي المدن، وبعيداً عن الأحياء التي يعيش فيها السكان المحليون؛ خشية

---

(١٦٥) الرحلات البرية في آسيا بين الأسطورة والواقع HTTP://www.alayabimag.com.
(١٦٦) باصره، المصدر السابق، ص٩٢.

التأثير الحضرمي الذين عُرفوا به، وقربهم من أبناء إندونيسيا الأصليين ـ كما سبقت الإشارة إلى ذلك ـ من خلال الدين والمصاهرة. لذلك نجد أنه في جزيرة جاوا وحدها كان هناك ما يقارب ٢٢٠ مقاطعة للقادمين من الخارج بما فيهم الحضارمة.

٢ـ نظام التنقل، وينص على عدم السماح لهؤلاء المهاجرين بالانتقال من مدينة إلى أخرى، إلا بموجب إذن مرور يتم الحصول عليه من السلطات الاستعمارية(١٦٧).

على الرغم من محاولة المهاجرين الحضارمة التهرب من نظام التنقل من خلال دفع الرشاوى للمسؤولين، إلا أن هذه الأساليب كانت تقابل بالشدة، خصوصاً أن هذه الأساليب الاستبدادية عومل بها الحضارمة أكثر من غيرهم من الأجانب الآسيويين. وفقاً لذلك واجه الحضارم صعوبات عديدة؛ نتيجة للسياسة الاستعمارية الهولندية التي يمكن تلخيصها في الآتي:

١ـ صعوبة الحصول على تذاكر البواخر إلى إندونيسيا من سنغافورة، لاسيما أن السفن الهولندية كانت تحتكر نقل الركاب بين البلدين.

٢ـ إن تمكَّن الحضارمة من الوصول إلى إندونيسيا، فهناك صعوبات يختلقها المستعمر الهولندي، إذ كان يتم إبقاؤهم في السفن لساعات طويلة، تحت مبرر استكمال الإجراءات المعقدة المتمثلة بالضمان المادي، بالإضافة إلى تحديد كفيل لهم من المهاجرين السابقين.

٣ـ إذا تمكنوا من النزول من السفن، تبرز مشكلة جديدة تتمثل في الإذن بالإقامة، حيث يتم احتجازهم في أماكن غير صحية، وغير مناسبة للسكن، إلى أن تنتهي الإجراءات التي قد تحتاج لعدة أيام.

---

(١٦٧) القادري، المصدر السابق، ص٦٧.

٤- وإن اكتمل حل تلك الإشكاليات كانوا يُلزمون بالبقاء في مدينة بعينها فقط، وتحدد من قبل الحكومة الاستعمارية، وفي جزء معين من المدينة.
٥- صعوبة التنقل، حيث لا يسمح لهم الانتقال إلا بإذن، ليس من مدينة إلى أخرى، بل من جزء إلى آخر داخل المدينة الواحدة.
٦- بالرغم مما سبقت الإشارة إليه من الصعوبات، كانت هناك المعاملة الأكثر قسوة التي كان يتبعها الموظفون الهولنديون ضد الحضارمة لأبسط مخالفة لا تستدعي أن يُحال من أجلها إلى المحاكمة أمام الشرطة التي كانوا يخافون بطشها، لاسيما وأن الموظفين الذين كانوا يتشددون ضد الحضارمة لأبسط الأمور لم تكن تتم محاسبتهم، بل كانت تتم ترقيتهم إلى مناصب عليا.
٧- منعت السلطات الهولندية الكثير من العلماء من التدريس، وإن فُتحت مدارس تقوم الحكومة بمراقبتها، بل أنها أصدرت في عام ١٩٠٥م قانون التعليم الذي ينص على أنه لابد من الحصول على إذن خطي من الحاكم العام قبل القيام بفتح مدرسة أو تعليم الدين الإسلامي في جاوا.
٨- فرضت عزلة سياسية على المهاجرين الحضارمة، والعمل على الحد من تواصلهم مع أي جهة إسلامية أو دولية، أو مع المهاجرين من الحضارمة في الدول الأخرى، والحد من التعليم الديني؛ حتى لا تظهر الدعوة إلى الاتحاد الديني[١٦٨].

موقف الحضارمة من الاستعمار الهولندي:

على الرغم من المعاملة التي عومل بها الحضارمة من أبناء اليمن في إندونيسيا من قبل المستعمر الهولندي، إلا أن أوضاعهم ظلت ولمدة طويلة،

(١٦٨) القادري، المصدر السابق، ص١٠٠.

متحلين بالصبر تارة وبالمراوغة تارة أخرى، لكنهم اكتشفوا أن الهولنديين عاملوهم معاملة سيئة تختلف عن بقية الأجانب الشرقيين، لاسيما فيما يتعلق بإصدار تصاريح الإقامة والتنقل، بالإضافة إلى تدهور مكانتهم، ليصبحوا في مستوى أدنى في التسلسل الهرمي للمستعمرة الهولندية، على الرغم من أنه كان لهم السبق في الوجود، إلى جانب مكانتهم الاقتصادية الكبيرة، علاوة على مكانتهم الاجتماعية والسياسية بين السكان المستعمرين والحكام الأصليين. هذه الإجراءات الهولندية التعسفية ضد المهاجرين الحضارمة دفعتهم للبحث عن مساندة دولية خارجية تمكنهم من الضغط على الاستعمار الهولندي، ولم يكن لديهم غير خيارين: إما الالتجاء إلى السلطات البريطانية، غير أنهم أدركوا أن بريطانيا تحتل موطنهم الأصلي اليمن، علاوة على ذلك أنها دولة استعمارية تربطها بهولندا علاقة المستعمر ومصالح مشتركة، فمن الصعب إقناعها بالوقوف إلى صفهم. في حين كان التوجه الثاني نحو الإمبراطورية العثمانية، لاسيما أنها أقرب إليهم في الدين والمذهب، بالإضافة إلى أنهم عبروا عن ولائهم للسلطان العثماني من خلال إرسال شكواهم من سوء المعاملة الهولندية في عام ١٨٧٣م، حيث كتبت مجموعة مؤلفة من أربعين شخصاً من الحضارمة للسلطان العثماني يشكون إليه من قيام الهولنديين باعتقال جالياتهم في باتافيا وسمارانغ، ويرون ضرورة أن يكون في باتافيا ممثل عثماني سيلعب دوراً إيجابياً، وسيحد من جرأة الهولنديين على فعل ذلك. وقد شجعهم على ذلك الطلب بعد قيام الإمبراطورية العثمانية بتعيين قنصل عثماني من الجالية الحضرمية في سنغافورة عام ١٨٦٤م، هو السيد عمر بن علي الجنيد الذي استمر في ذلك المنصب حتى عام ١٨٨٠م، تولى خلفاً له السيد محمد بن أحمد السقاف الذي حصل على وسام الشرف العثماني تقديراً لخدماته للإمبراطورية العثمانية،

وعلى إثر تتويج السلطان عبدالحميد الثاني عام ١٨٧٦م الذي سعى في محاولة منه لتقوية مركز الإمبراطورية العثمانية في العالم الإسلامي، من خلال مساعيه إلى تجديد مشروع الخلافة وإقامة الجامعة الإسلامية، وإعلانه أنه ولي أمر جميع المسلمين في مختلف أنحاء العالم. وبهذا الإعلان، فإن مصالح المسلمين في الأرخبيل الإندونيسي دخلت ضمن الحماية العثمانية، وعليه فقد قامت السلطات العثمانية بتعيين قنصل لها في باتافيا، إضافة إلى قنصلها في سنغافورة.

انطلاقاً مما سبق تناوله، فقد سعى الحضارمة من خلال ذلك لتعليم أبنائهم في المدارس العثمانية في إسطنبول، التي كانت تُعد المركز الثقافي والسياسي للعالم الإسلامي، وفي الجانب الآخر تمكنوا من إيقاف المعاملة السيئة من المستعمر الهولندي في الأرخبيل، في حين كانت الإمبراطورية تدرك بأنها كانت بحاجة ماسة للأثرياء من عرب اليمن الحضارمة الذين يقدمون تبرعات للمشاريع التي تقوم بها، ومن ضمنها سكة حديد الحجاز.

استمر الحضارمة في معارضتهم للسياسة الاستعمارية الهولندية من خلال العمل الجماعي والعلني، حيث نشأت قيادة جماعة من الزعماء والملاك والتجار الأغنياء في كلٍّ من باتافيا وسورابايا وسمارانغ، ومدن رئيسة أخرى في جاوا. وقد وجدت قيادة الحضارمة الناشئة من قضيتهم المشتركة، متمثلة برفض المعاملة السيئة المتزايدة ضدهم من قبل موظفي المستعمرة الهولندية[١٦٩].

وقد بدأ قادة الحضارمة بالتواصل مع المنظمات الأجنبية والمتعاطفة معهم، واتجهوا إلى دعم الصحافة العربية والحضرمية والدولية، ومع نهاية القرن التاسع عشر برزت العديد من المقالات في صحف ونشرات دورية، عثمانية

(١٦٩) غالب، المصدر السابق، ص٢٢٠ – ٢٢٢.

وعربية، تنتقد المعاملة السيئة التي يتعرض لها الحضارمة في إندونيسيا، ومن تلك المقالات ما نشرته مجلة "المؤيد" التي صدرت بتاريخ ١٨٨٩/٤/٥م التي أشارت إلى أن الاستبداد والبطش الذي يمارسه المستعمرون الهولنديون ضد مسلمي جاوا ليس له مثيل في العالم(١٧٠).

وفي مجلة "المعلومات" بتاريخ ١٨٩٩/٨/٣٠م كتب مراسل المجلة في باتافيا مقالاً يوضح فيه أن السلطات الاستعمارية الهولندية قد قامت بمنع أحد العلماء الحضارمة المعروفين من إلقاء خطبته في أحد الجوامع في باتافيا، ومنعته من المبيت في المنطقة الشعبية التي كانت زوجته فيها، وسجنت فيه أحد الحضارمة مدة ثمانية أيام لأنه كان يقيم وسط المواطنين.

على إثر منح السلطات الهولندية اليابانيين نفس مكانة الجالية الأوروبية اتجه الحضارمة باتجاه السلطات العثمانية؛ كي تمارس الضغط الدبلوماسي على السلطات الهولندية ليكون مقامهم نفس مقام اليابانيين، وقد استجابت الدولة العثمانية لذلك وطلبت من السفير الهولندي في إسطنبول بضرورة رفع مكانة المهاجرين الحضارمة في جزيرة جاوا إلى نفس مكانة اليابانيين بصفتهم رعايا عثمانيين(١٧١).

نتيجة للضغوط التي كان يقوم بها المستعمر الهولندي في إندونيسيا، رفع مستشار الشؤون الإسلامية (ستوك هور غرونيه) تقريراً سرياً من باتافيا إلى الحاكم العام بتاريخ ١٩٠٤/٧/٢٩م، ذكر فيه تساؤل الحضارمة عن قدرتهم وإمكانياتهم في التنقل بكل حرية في البلاد المجاورة، في حين أنهم في إندونيسيا يواجَهون بأسلوب لا يتفق مع القيم الإنسانية(١٧٢).

---

(١٧٠) القادري، المصدر السابق، ص٩٦.
(١٧١) المصدر نفسه، ص١٠٦.
(١٧٢) المصدر نفسه، ص٩٧.

وما يطرح من تساؤل وهو المبرر للإجراءات التعسفية بحق المهاجرين الحضارمة دون غيرهم، فلم تكن هناك أي دلائل تدل على أن السياسة الاقتصادية للحضارمة تختلف عن الصينيين أو الأوروبيين أو الإندونيسيين الوطنيين، في حين أن الجامعة الإسلامية شكلت مذهباً سياسياً غايته الضغط على الحكومة الهولندية، لإنهاء التفرقة العنصرية، وكانت السلطات الهولندية تخشى من عدم تطبيق قانون الإقامة والتنقل على الأقليات الآسيوية الأجنبية، كون اشتراكهم في النشاط الاقتصادي والسماح لهم بالتنافس سيؤدي إلى تحسين الزراعة والصناعة والتجارة، وهذا يتطلب منح الأجانب الآسيويين حق الحركة والتنقل، ولم تكن الدولة العثمانية فقط من اهتمت بذلك الأمر بشأن الحضارمة، بل أن الصين كانت هي الأخرى قلقة حول التمييز العنصري ضد رعاياها في إندونيسيا، وذلك في عام ١٩٠٠م، حيث زادت حدة المعارضة الصينية السياسية ضد التفرقة العنصرية بعد حصول اليابانيين على نفس معاملة الأوروبيين، وانطلاقاً من ذلك التوجه الصيني والحضرمي فقد تم التخفيف من نظام التنقل؛ لحاجة هولندا لاستثمار أموالها، وحاجتها للصينيين كموزعين في المناطق الداخلية(١٧٣).

في حين أصبح قانون التنقل غير مجدٍ، وأثبت فشله في درجات كبيرة كما كان في السابق، فقد خففت الحكومة الهولندية تلك القيود بداية بالسماح لمسؤولي المناطق والوجهاء الآخرين من الآسيويين من الأقليات، عام ١٩٠٩م، بالتنقل داخل الدولة بدون تصريح، لاسيما أن التقارير الرسمية أظهرت أن الإقامة في أماكن محددة كان يتم التحايل عليها، علاوة على غياب السجلات الجديدة التي جعلت نظام التصاريح يصعب تطبيقه؛ بسبب العدد الكبير من الطلبات.

(١٧٣) القادري، المصدر السابق ص١٠٧.

أولاً: السلطنات التي حكمها الحضارمة في إندونيسيا:

سنحاول الإشارة إلى تناول أهم السلطنات والإمارات التي أسسها الحضارمة، وتولوا حكمها، ومن هذه السلطنات التي حكمها المهاجرون الحضارمة وأحفادهم الآتي:

أ- سلطنة آتشيه:

تقع هذه السلطنة في الطرف الشمالي الغربي من جزيرة سومطره، ومن أشهر سلاطينها السلطان اسكندر مودا (١٦٠٧م - ١٦٤٠م)، ثم اسكندر الثاني(١٦٤١م - ١٦٧٦م)، وبعد وفاته تولت زوجته الحكم، ولقبت (تاج العلم صبغة الدين) بإجماع علماء ورجال الدولة، بعد وفاتها تولى الحكم سلطانات عديدات من بنات الأسرة الحاكمة وصولاً إلى السلطانة (كمالات شاه) التي تزوجت من أحد أبناء السادة العلويين، وهو جمال الليل، لينتقل الحكم إلى أبنائها، الذين كان أولهم السيد هاشم جمال الليل، وبعدها انتقل الحكم إلى السيد بدر العالم الشريف إبراهيم بن هاشم جمال الليل الذي استمر في الحكم حتى عام ١٧٠٢م[١٧٤].

ب- سلطنة سياك:

كانت بداية دور الحضارمة السياسي في هذه المنطقة مع النصف الثاني من القرن الثامن عشر، من خلال عملهم مع الأسرة الحاكمة، على وجه الخصوص عائلة السقاف، ليصبح أحد أفرادها، وهو السيد عثمان بن عبدالرحمن بن شهاب، من المقربين من الأسرة الحاكمة، على إثر تزوجه من ابنة السلطان، ليصبح في عام ١٧٨٢م وكيلاً لشؤون العلاقات مع هولندا[١٧٥] كون السلطان لم

(١٧٤) المشهور، المصدر السابق، ص ٤١٩.
(١٧٥) الحداد، المصدر السابق، ص١٤٢.

يرزق غير ابنة واحدة هي التي تزوجها السيد عثمان، وأوصى بعدم خروج الملك عن أبناء ابنته وهم:

١- السيد علي بن عثمان بن شهاب، وقد لقب بـ "عبد الجليل سيف الدين"، وتولى الحكم من عام ١٧٩١م إلى ١٨١١م، إلا أنه تنازل عن الحكم لابنه عام ١٨١١م، وتوفي عام ١٨٢١م.

٢- تولى الحكم إبراهيم بن علي بن شهاب، الذي لقب بـ "عبد الجليل خليل الدين" من عام ١٨١١م إلى ١٨٢٧م، ثم تنازل عن الحكم إثر طلب الناس منه ذلك لضعف إدارته.

٣- إسماعيل محمد بن علي بن شهاب، الملقب بـ "عبد الجليل سيف العالم"، من ١٨٢٧م إلى ١٨٦٤م.

٤- تولى جاسم بن محمد بن علي بن شهاب، الملقب بـ "عبد الجليل سيف الدين" الحكم عام ١٨٦٤م[١٧٦].

ج- سلطنة بالالون:

تُعد بالالون جزءاً من سباك، إلا أنها مُنحت للسيد عبدالرحمن بن عثمان بن شهاب والسيد علي بن عثمان بن شهاب حاكم سباك، لتصبح بالالون بعد عام ١٨١١م سلطنة مستقلة تحت حكم عبدالرحمن، وتعاقب على حكمها الشخصيات الآتية:

١- عبدالرحمن بن شهاب ١٨١١م إلى ١٨٢١م.

٢- هاشم بن عبدالرحمن بن شهاب ١٨٢١م إلى ١٨٢٨م.

٣- إسماعيل بن عبدالرحمن بن شهاب ١٨٢٨م إلى ١٨٤٤م.

٤- حامد عبدالرحمن بن شهاب ١٨٤٤م إلى ١٨٦٦م.

---

(176)Berg, Ven Den, op,cit. P130.

٥- جعفر عبدالرحمن بن شهاب ١٨٦٦م إلى ١٨٧٣م.

٦- أبوبكر بن عبدالرحمن بن شهاب، تولى فيها الحكم عام ١٨٧٣م إثر طلب وجهاء تلك المنطقة[١٧٧].

د- سلطنة جامبي:

تقع هذه السلطنة جنوب شرق جزيرة سومطره، وممن لعب دوراً فيها عائلة آل الجفري، حيث تمكن السيد محمد بن علوي الجفري من الاقتران بإحدى بنات عائلة السلطان، وعُين مسؤولاً مالياً للسلطنة، وقد تمكن أحد أبنائه الذي تنحدر أمه من أسرة السلطان، من حكم سلطنة جامبي، واتخذ له لقباً إندونيسيا[١٧٨].

هـ- سلطنة كوبو:

تقع سلطنة كوبو على نهر ترنتانج، وهو أحد روافد نهر كابواس في الشاطئ الغربي من جزيرة بورنيو (كلمنتان) باتجاه الجنوب من سلطنة (بونتياناك). وقد كانت بداية نشأتها كسلطنة على يد السيد عيدروس عبدالرحمن العيدروس، عام ١٧٧١م، الذي وصل من حضرموت وتزوج من ابنة حاكم بونتياناك. وقد كُلف السيد عيدروس بتصفية كوبو من القراصنة وقطاع الطرق منها، بعد أن كانت مقراً للخارجين عن القانون. وعلى إثر تثبيت الأمن فيها هاجر إليها الكثيرون واستوطنوها، ليعلن عيدروس سلطاناً عليها. وفي عام ١٨٢٣م أعلنت الحكومة الهولندية اعترافها بحكم هذه الأسرة لها، ومن أشهر حكامها بعد السيد عيدروس عبدالرحمن العيدروس الذي حكمها ١٧٧١م إلى ١٧٨٩م، كلٌّ من:

١- السيد محمد بن عيدروس بن عبدالرحمن العيدروس ١٧٩٠م إلى ١٨٢٩م.

---

(177)Ibid
(178)Ibid

٢- السيد عبدالرحمن بن محمد بن عيدروس بن عبدالرحمن العيدروس ١٨٢٩م إلى ١٨٤١م.

٣- السيد إسماعيل بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس ١٨٤١م إلى ١٨٦٣م.

٤- السيد حسن بن عبدالرحمن بن محمد العيدروس ١٨٦٣م[١٧٩].

وكان آخر حكامها الشريف صالح بن عيدروس بن عبدالرحمن بن علوي العيدروس، الذي أعدم مع كبار الشخصيات والعلماء والأمراء على يد اليابانيين، خلال الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٣م[١٨٠].

و- سلطنة بونتياناك:

تقع هذه السلطنة في الشاطئ الغربي من جزيرة بورينو (كليمنتان)، وهي من السلطنات التي حكمتها أسرة آل القادري، وكان أول من تولى حكمها عبدالرحمن بن حسين القادري عام ١٧٧١م.

وقد سبقت الإشارة لها في المطلب الثالث، وقد استمر أحفاد المهاجرين الحضارمة في حكم هذه الإمارات حتى سقطت جميعها تحت أيدي الاحتلال الياباني، خلال الحرب العالمية الثانية، الذي استخدم أبشع الأساليب في القضاء على هذه الإمارات، وأعدم العلماء والشخصيات الحضرمية، بمن فيهم الأسرة الحاكمة في تلك السلطنات.

---

(179)Ibid. P. 130-131.

(١٨٠) المشهور، المصدر السابق، ص١٢١.

ثانياً: أهم الشخصيات التي تولت مناصب لدى سلطة حكومة هولندا في إندونيسيا:

١- السيد حسين بن عمر الحبشي:

هو من الشخصيات البارزة التي قدمت خدمات للحكومة الهولندية، في الفترة ما بين ١٨٢٠م إلى ١٨٣٠م، حيث كان بمثابة سفير لهم وكان يتم إرساله إلى ملك سيام وسلطان بورني وأمراء بالي وسوراكارتا، للتفاوض معهم حول مواضيع تهم الجانبين، وقد كان للسيد حسن بن عمر الحبشي نفوذ كبير في تلك الأنحاء التي تفاوض فيها، وخلال عام ١٨٢٢م قامت الحكومة الهولندية بمنحه لقب "فنغيران"، وهو من الألقاب العالية والرفيعة التي يتم منحها للأشراف الجاويين، في عام ١٨٣٠م قدم تقريراً مهماً للحاكم العام لشركة الهند الهولندية، ويحتوي ذلك التقرير على أفضل الوسائل التي من شأنها أن تساعد الحكومة في القضاء على اللصوص والقراصنة الذين كانوا يهاجمون السفن الهولندية، وبعد أن تقاعد من عمله كانت الحكومة الهولندية تصرف له راتباً سنوياً قُدر بـ ٤٨٠٠ جلدر، إقراراً بخدماته ودوره الكبير.

٢- عبدالله عبدالرحمن القادري:

استقر في جزيرة لوميوك تاجراً، وكان يزور مكة بين فترة وأخرى، وأسهم ذلك في أن أسلم على يديه كثير من أبناء الجزيرة، كما أسلم على يديه حاكم الجزيرة الذي قرب القادري منه، بل جعله مستشاره الخاص ورسوله إلى باقي حكام الجزر الأخرى وإلى السلطات الهولندية، الذي أصبح فيما بعد من أفراد العائلة الحاكمة، بعد أن تزوج أحب بناتها، ليؤدي ذلك إلى تركز شؤون الحكم بيده، بعد ان أصبح الملك لا يصدر قراراً إلا بعد مشاورته. دفع ذلك السلطة

الهولندية إلى التواصل معه بشكل مباشر، وكان لدوره ذلك دافع لتشجيع الحضارمة للهجرة إلى جزيرة لوميوك؛ نظراً للتسهيلات التي كان يقدمها لهم.

٣- السيد عبدالرحمن بن أبوبكر القادري:

وهو الآخر، كان له نفوذ بارز وكبير في جزيرة سومبا، وكان يعد وسيط سلام في حالة نشوب خلافات بين ملوك الجزيرة. في الوقت ذاته، قام بالوساطة بين ملوك هذه الجزيرة والحكومة الهولندية، وفي عام ١٨٣٦م كُلف من الحكومة الهولندية بمهمة إلى مدينة كوبانج في جزيرة تيمور وفلورنس، كما عمل مساعداً للمندوب الهولندي في جزيرة تيمور وفلورنس مدة ثلاث سنوات، بعدها استقال من منصبه ليستقر في منطقة أندي، وعمل بالتجارة وتزوج من إحدى بنات وجهاء تلك المنطقة، وفي عام ١٨٤٣م عاد مع عائلته إلى جزيرة سومبا، وبزمن وجيز أصبح له مكانة كبيرة فيها مكنته من تولي حكم الجزيرة. وعندما كانت تحصل خلافات بين الحكومة الهولندية ووجهاء المناطق المجاورة، كان يقوم بالتوسط بين وجهاء تلك المناطق، والتواصل مع الحكومة الهولندية لحل هذه الخلافات. وفي عام ١٨٧٧م توفي ودفن في جزيرة كوبان.

٤- السيد عثمان بن عبدالله بن عقيل بن عمر بن يحيى العلوي الحضرمي:

في ٢٠ يونيو ١٨٨٩م قامت السلطات الهولندية بتعيينه مستشاراً فخرياً للشؤون الإسلامية. وعلى الرغم من أن اسم السيد عثمان لم يكن في كشوفات الرواتب الرسمية، إلا أنه كان يتقاضى ١٠٠ جلدر شهرياً مقابل المعلومات التي يقدمها حول الشؤون الإسلامية. ونظراً لخدماته الكبيرة، قامت في ٢٠ مارس ١٨٩٠م بمنحه وسام "النجم الذهبي" تقديراً لخدماته.

٥- الشيخ عبدالرحمن عبدالله باجنيد:

عين ضابطاً بحرياً في مدينة بوقرر، وكان ذلك في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي.

٦-غالب بن تبيع:

عمل ضابطاً في الجيش الهولندي في مدينة بوقرر حتى عام ١٩١٤م، وقد كان شخصية فعالة في "جمعية الإصلاح والإرشاد"، من عام ١٩١٥م وحتى وفاته عام ١٩٢١م.

ومما تجدر الإشارة إليه، أن الجالية الحضرمية أظهرت موقفاً معارضاً وانتقدت القيادات الحضرمية والإسلامية التي تم تعيينها من قبل حكومة هولندا في مناصب مختلفة، لاسيما السيد عثمان بن عبدالله بن يحيى الذي عين من قبل حكومة هولندا مفتي باتافيا، وهيثم يوسف بتعاونه مع الاستعمار الهولندي. وفي حقيقة الأمر أن تعاون بعض قيادات الجالية الحضرمية مع الاستعمار الهولندي في نهاية القرن التاسع عشر وتوليهم المناصب المهمة، كان بهدف حماية مصالحهم المادية، كما منحتهم الحصانة التي تعفيهم من قيود التنقل لتسيهل أعمالهم التجارية.

ثالثاً: دور الحضارمة في مقاومة الاستعمار الهولندي:

كان للحضارمة دور واضح وملفت إلى جوار الإندونيسيين في مواجهة الاستعمار الغربي، مُنْذُ أوائل القرن السادس عشر الميلادي، فقد خاضوا حروباً عدة ضد البرتغاليين وانتصروا عليهم عام ١٥٢٧م، ومع وصول الاستعمار الهولندي كان للحضارمة دور كبير في مساندة المقاومة الإندونيسية، لاسيما أنهم آنذاك كان لهم اليد الطولي ومسيطرون على طرق التجارة، بالإضافة إلى أنهم أقاموا لهم ممالك إسلامية في سواحل الجزر الإندونيسية، مما دفع

الهولنديين لاستخدام كافه الوسائل لانتزاع الطرق البحرية، وسيطرة الحضارمة عليها، وساعدهم في ذلك الأمر الملوك الهندوس الذين كانوا موجودين في تلك الفترة، علاوة على موقف الملوك الذين كانوا يعتبرون أنفسهم مسلمين، وفي الوقت الذي لم يكن الإسلام قد توغل في أنفسهم، بل لم يكونوا ثابتين على إسلامهم، وما زالت آثار دياناتهم السابقة مؤثرة فيهم(١٨١).

في القرن التاسع عشر ازداد دور الحضارمة في مقاومة الاستعمار الهولندي، الذي أسهم بدور كبير في أعمال التبشير المسيحي، ليدفع ذلك بارتفاع دور العلماء ورجال الدين في نشاطهم الديني، ومواجهة التبشير المسيحي، ليؤدي ذلك إلى انتشار الوعي بين طبقات الفلاحين في المناطق الريفية، وأصبح بالإمكان الاعتماد عليهم ومساندتهم القوية، حيث وجد ملوك وسلاطين وأمراء إندونيسيا أن اتحادهم معاً في رفع راية الإسلام وإشعال الثورة في أنحاء إندونيسيا ضرورة، على غرار ما حدث في حرب جاوا بين هولندا وديبانجارا في باتافيا خلال الفترة من ١٨٢٥م إلى ١٨٣٠م، وكذلك حرب بانجرماسين عام ١٨٣٩م، وحرب آتشيه عام ١٨٧٣م، وزادت تلك الحروب من قوة الأئمة الدعاة الذين استخدموا سلاح الجهاد في سبيل الله(١٨٢).

- **موقف الحضارمة في مساندة الإندونيسيين في حرب آتشيه ١٨٧٣ إلى ١٩٠٣م**

لقد برز موقف الحضارمة ودورهم في مقاومة الاستعمار الهولندي بشكل أكبر، في حرب صنفت من أقوى الحروب التي خاضها الشعب الإندونيسي ضد الاستعمار الهولندي، في القرن التاسع عشر وأطولها أمداً وأكثرها ضراوة،

(١٨١) باصره، المصدر السابق، ص٩١.
(١٨٢) القادري، المصدر السابق، ص٧٥.

خلال الفترة من ١٨٧٣م إلى ١٩٠٣م. وبرزت في هذه الحرب شخصيات وأبطال عديدون أبرزهم: تتكو عمر والقائد بوليم وشرت تيادين، وغيرهم كثيرون، وكان من بين أبرز الشخصيات الحضرمية الحبيب عبدالرحمن الزاهر[١٨٣] الذي تنقل بين بعض ولايات الهند، ودرس في مصر وكذا في كلكتا، وزار سيرلانكا في عام ١٨٤٨م، وكذا المخا في اليمن، أحد سواحل البحر الأحمر. وبعد سنة ونصف انتقل إلى مكة، ثم عاد إلى حيدر آباد الدكن في الهند، إلا أنه أخذ طريقه إلى مملكة آتشيه في إندونيسيا عام ١٨٦٤م، واتخذ من مسجدها الكبير مقراً لتدريس العلوم الدينية، واللغة والأدب. وبعد سنتين أصبح ذا مكانة كبيرة، حيث جعله سلطان آتشيه مستشاراً له. وفي ذلك الوقت كانت آتشيه تعاني من انقسام داخلي فتمكن من توحيد الجبهة الداخلية، من خلال تواصله مع الأطراف المتنازعة والعمل على إصلاح ذات البين. وبعد وفاة السلطان إبراهيم منصور، اجتمع رجال الدولة واتفقوا على تعيينه وصياً على خلف السلطان إبراهيم منصور، وهو ابنه الذي لم يبلغ سن ١٤ عاماً، وكان ذلك في عام ١٨٧٠م. وبعد تمكنه من ترتيب الأوضاع في آتشيه، اتجه للحصول على مساعدة خارجية لمقاومة الاستعمار الهولندي، فدفعه للاتصال بالدولة العثمانية، وقام بزيارة القسطنطينية عام ١٨٧٣م، وهناك حصل على تكريم السلطات العثمانية، ثم انتقل إلى مكة، وعندما كان فيها عام ١٨٧٣م قامت الحكومة الهولندية بإعلان الحرب على آتشيه وتم استدعاؤه من قبل حاكمها، وفور وصوله تولى قياده الجيوش المحاربة[١٨٤].

---

(١٨٣) القادري، المصدر السابق ص٧٨.
(١٨٤) المشهور، المصدر السابق، ص ١٧٠-١٧١.

وتمكنت المقاومة بقيادة الحبيب عبدالرحمن الزاهر من تكبيد القوات الهولندية خسائر، مما دفع الحكومة الهولندية لمفاوضة حكومة آتشيه ويتولى التفاوض عنها، فاشترطت الاعتراف بالوجود الهولندي، إلا أن الحبيب عبدالرحمن رفض كافة شروطها. وفي ٣٠ من مارس ١٨٧٤ طلب الهولنديون التفاوض في سنغافورة بوساطة من السلطان أبوبكر سلطان جهور، فتوجه إلى هناك مع العديد من رجال الدولة، لكن المفاوضات فشلت(١٨٥).

كان لفشل المفاوضات أثر كبير في استعداد الطرفين لخوض جولة جديدة من الحرب، الأمر الذي دفع الحبيب عبدالرحمن لتشكيل مجلس أسماه "مجلس الثمانية" بهدف القيام بثلاث مهام رئيسة:

١- الإسراع في التنقل بين قرى ومدن آتشيه للدعوة للجهاد، والعمل على دفع الشباب المسلم لمقاومة المستعمر.
٢- القيام بجمع التبرعات من الأموال المادية والعينية من كافة شرائح المجتمع، وتقديمها للمقاومين(١٨٦).
٣- التواصل بالدول وطلب المساعدة منها، حيث قام الحبيب عبدالرحمن الزاهر بالسفر إلى القسطنطينية؛ للحصول على مساعدة من الباب العالي. كما طلب المساعدة من الحكومة الفرنسية إلا أنه فشل بذلك، فعاد إلى آتشيه متنكراً حالقاً شعره وذقنه وبملابس تاجر هندي حتى يتمكن من الهرب من مراقبة الهولنديين(١٨٧).

مع وصوله إلى آتشيه، اتخذ من منطقة ليونغ وتاروم مركزاً له في يونيو ١٨٧٧م، وقام بالتواصل بالعلماء والزعماء، فاشتدت حركته بعد ذلك، فهاجموا

---

(١٨٥) المصدر نفسه، ص١٧٢.
(١٨٦) القادري، المصدر السابق، ص٧٥.
(١٨٧) المشهور، المصدر السابق، ص١٧٣.

مركز الهولنديين، وتفجرت المعارك في عدة مناطق، وخلالها تلقى الجيش الهولندي عدداً من الهزائم. إلا أن هولندا سعت عام ١٨٧٨م إلى إرسال تعزيزات عسكرية كبيرة تمكنت أن تلحق الهزائم بجيش عبدالرحمن الزاهر فانسحب بقواته إلى سبنالوب التي سقطت هي الأخرى في يد الهولنديين، أدى ذلك لاجتماعه بقيادة الجيش الاثني عشر وأخبرهم بأنه لا أمل في استمرار المقاومة، وينبغي عليهم الاستسلام، فوافق على ذلك سبعة من القادة، في حين أن خمسة منهم أصروا على استمرار المقاومة(١٨٨).

في ١٣ اكتوبر ١٨٧٨م أعلن عبدالرحمن الزاهر استسلامه ومغادرة آتشيه، واختار الرحيل إلى مكة، فحملته السفينة العسكرية الهولندية كوراساو إلى جدة، وكانت هولندا تصرف له مبلغ ٣٠ ألف جلدر سنوي في منفاه على غرار باقي الثوار المنفيين(١٨٩).

مما سبق، يتضح جلياً دور الحضارمة في إشعال المقاومة ضد الاستعمار الهولندي، إلا أن تلك المقاومة استمرت في التزايد بمرور الوقت، ونستدل ونستدل على ذلك بما أشار إليه تقرير المستعمر الصادر في ١٩٠٢م، الذي أورد أن الحضارمة كانوا سبباً في العديد من الثورات التي وقعت ما بين ١٨٧٣م - ١٩٠٢م، وأورد التقرير أيضاً أن الحضارمة كانوا وراء غياب الأمن والاستقرار في جزيرة لوميوك، وأن منطقة بورك شاهو جزيرة بورنيو التي حدثت جراء مقتل الجنود الهولنديين، كما وصف تقرير آخر الحضارمة بأنهم ماكرون ولديهم القدرة على الإفلات من قبضة الحكومة، كما حمَّلوا سعيد بن محمد بن سعيد ما حدث فيمارس ١٩٠٢م في منطقة شيليتان كيشيل، وتم القبض

(١٨٨) القادري، المصدر السابق، ص٨٣.
(١٨٩) المصدر نفسه، ص٨١.

عليه مع أتباعه. وذهب التقرير في إفادته إلى ضرورة التخلص من المهاجرين الحضارمة، وأن الإجراءات الحازمة تجاه الحضارمة لا يجب تأجيلها؛ كونهم أكثر خطورة على الاستعمار الهولندي، ويشكلون العنصر غير المرغوب فيه(١٩٠).

رابعاً: دور الحضارمة في المنظمات والأحزاب السياسية:

لم يقتصر دورهم في مقاومة الاستعمار والتصدي له عسكرياً فحسب، بل امتد إلى المجال السياسي وإنشاء المنظمات والأحزاب السياسية وتطور الحركة الوطنية، وقد بدأ التأثير الحضرمي في المجال السياسي بواسطة الجمعيات التي أنشأها الحضارمة، ولاسيما "جمعية خير" التي تأسست عام ١٩٠٣م، التي انضم إليها العديد من أبناء المجتمع الإندونيسي، الذين كان منهم مجموعة لعبت دوراً في بناء المنظمات الإندونيسية التي كان للحضارمة دور فيها بطريقة مباشرة من خلال تولي مناصب فيها، بطريقة غير مباشرة، ومن خلال دعمها بالأموال(١٩١).

١- جمعية اتحاد التجار:

تعد هذه الجمعية من أقدم الجمعيات التي تأسست في إندونيسيا بقيادة الحاج سامان هاودي في مدينة سوراكارتا في جاوا الوسطى عام ١٩٠٥م، وتم إنشاؤها من قبل التجار الحضارمة والإندونيسيين؛ لتوحيد صفوفهم ومواجهة منافسة التجار الصينيين القوية الذين كانوا مدعومين من الحكومة الاستعمارية الهولندية، التي منحتهم تسهيلات كثيرة، مما أدى إلى سيطرتهم على الأسواق التجارية. وقد سعت هذه الجمعية إلى دفع المجتمع الإندونيسي إلى مقاطعة

(١٩٠) باصره، المصدر السابق، موقع نت http://alyoumalrabeanews.net.
(١٩١) الكاف، أحمد عبدالله، المصدر السابق، ص٣٠٨.

التجار الصينيين، والتعامل مع التجار من أبناء إندونيسيا والتجار الحضارمة. لذلك كان للحضارمة دور بارز في إنشائها، وبرز من ضمن أعضاء اللجنة العليا لهذه الجمعية السيد عبدالله بن حسين العيدروس، ومثلها مثل بقية الجمعيات ألا يكون لها فروع أخرى، إذ رفضت السلطات الهولندية الاعتراف بأي فروع لها، الأمر الذي دفع أعضاء هذه الجمعية إلى القيام بتأسيس فروع منفصلة في العديد من المدن الإندونيسية(١٩٢).

إن الشواهد التاريخية التي استعرضناها تثبت بما لا يدع مجالاً للشك أن الدور الحضرمي كان له تأثير واضح، من خلال تأسيس اللبنات الأولى للاقتصاد الإندونيسي، وتأسيس سلطنات بالمهجر. وتميز دور الحضارمة أيضاً في مقاومة المحتلين الهولنديين، ومن بعده اليابانيين لإندونيسيا، وتزعموا حركة المقاومة ضد المحتل الهولندي المسلحة طيلة ٣٠ عاماً، وامتزج الدم الحضرمي بالدم الإندونيسي. وكذلك نشاطهم السياسي من خلال تزعم الجمعيات والمنظمات، حيث أكدت حقيقة تاريخية أن تلك البلدان لم تنظر للمهاجر اليمني بكونه أجنبياً ومحتلاً وغازياً، بل اعتبر منقذاً ومخلصاً لهم، وأصبح حالياً مواطناً يتقلد أعلى المناصب في بلدان تلك المهاجر، وسنناقش ذلك، إلى جانب أبرز الشخصيات التي بلغت مراكز مرموقة اقتصادياً وسياسياً، وأخرى في هذا المطلب(١٩٣).

٢- الاتحاد الإسلامي للتجارة:

على إثر امتداد جمعية اتحاد التجار المسلمين، كان للحضارمة دور كبير في تأسيس "الاتحاد الإسلامي للتجارة" في مدينة بوفود عام ١٩٠٩م، وقد تمثلت رئاسة الاتحاد من الشخصيات الآتية:

---

(١٩٢) كيف أثر الحضارمة في جنوب شرق آسيا؟ موقع نت https://www.aqaes.com.

(193)https://yemnews.net/index.php/reports/2020/03/18.

١- الشيخ أحمد عبدالرحمن الجنيد (رئيساً).
٢- تيرتو أدي سورجو (السكرتير العام).
٣- الشيخ أحمد بن سعيد باجنيد (عضواً).
٤- الشيخ غالب بن سعيد بن تبيع (عضواً).
٥- محمد بن سعيد باجنيد (عضواً).
٦- اس رايلو (عضواً).
٧- الحاج محمد ارشد (عضواً) (١٩٤).

إلا أن هذا الاتحاد لم يستمر طويلاً، فقد حدث خلاف بين مؤسسيه إثر رفض السلطات الهولندية الاعتراف به رسمياً والسماح له بممارسة أي نشاط. وبرز ذلك الخلاف عام ١٩١٠م العام الثاني لتأسيسه، الأمر الذي دفعهم إلى الإعلان عن إنهاء الاتحاد وبيع ممتلكاته. وعلى الرغم من قيام السكرتير العام تيرتو أدي سورجو بإنشاء منظمة أخرى بنفس الاسم وبنفس اللائحة والشروط، إلا أن عضويته اقتصرت على الإندونيسيين فقط. غير أن هذه المنظمة سرعان ما انتهت بسبب افتقادها للدعم المادي من قبل التجار الحضارمة(١٩٥).

٣- الاتحاد الإسلامي:

تأسس هذا الاتحاد على أنقاض الاتحاد الإسلامي للتجارة عام ١٩١٢م، إذ رأى قادته ضرورة أن يخرج من النطاق الاقتصادي الضيق ليشمل جميع فئات المجتمع الإندونيسي، ولا ينحصر بين فئة التجار فقط(١٩٦).

ليتأسس فرع الاتحاد في بوقر عام ١٩١٣م، وكان من المؤسسين في تلك المدينة الشيخ أحمد سعيد باجنيد، في حين أسس له فرعاً في مدينة تانجرانج

(١٩٤) القادري، المصدر السابق، ص١١٢.
(١٩٥) غالب، المصدر السابق، ص٢٣٧.
(١٩٦) الكاف، المصدر السابق، ص٣٠٨.

السيد عثمان السقاف، وفي مدينة "لاسم" أسس له فرعاً السيد عبدالرحمن الشاطري، وفي مدينة سورابايا أسس له فرعاً السيد حسن بن سميط، الذي يعد الأكثر نفوذاً في الاتحاد الإسلامي، وكان عضواً في الهيئة التنفيذية والمركزية بين عامي ١٩١٤م - ١٩١٥م، كما كان من أكبر الداعمين لمواجهة المصاعب المالية التي مر بها هذا الاتحاد. وعلى الرغم من ذلك، فقد انتشرت فروع الاتحاد الإسلامي بسرعة كبيرة، ليصل عدد أعضائه إلى اثني عشر ألفاً معظمهم في جاوا الشرقية، وفي يناير ١٩١٣م وعقد مؤتمر الاتحاد الإسلامي، الذي دعت إليه ومولته مؤسسة تجارية، وكان للحضارمة دور كبير في تمويل ذلك المؤتمر(١٩٧).

على الرغم من أن قرارات عام ١٩١٣م التي طرحت بعدم قبول أي عضو غير إندونيسي، إلا أن دور الحضارمة استمر في الاتحاد الإسلامي من خلال الجهود التي بذلوها وكذا الصفة الدينية، ومن تلك الشخصيات على سبيل المثال لا الحصر السيد علي الحبشي الذي يعد من أبرز الشخصيات ومن علماء الدين المشهورين في جاكرتا، وكذلك السيد عبدالله بن حسين العيدروس، رئيس الجمعية الخيرية الذي كان يحتل الصدارة في مؤتمرات الاتحاد الإسلامي في باتافيا(١٩٨).

٤-الجمعية المحمدية:

تأسست هذه الجمعية في مدينة جاكرتا في الثاني عشر من شهر نوفمبر عام ١٩١٢م، ودعا لتأسيسها الحاج أحمد دحلان الذي استبدل اسمه من محمد درويش إلى أحمد دحلان عقب تأديته فريضة الحج عام ١٩٠٣م، الذي ظل فيها

(١٩٧) القادري، المصدر السابق، ص١١١.
(١٩٨) القادري، المصدر السابق

فترة من الزمن. درس على يد العديد من علماء حضرموت فيها، منهم الشيخ صالح بافضل والشيخ سعيد اليمني والشيخ المهري المكي وغيرهم. وبعد عودته إلى جاكرتا، كانت دعوته لتأسيس "الجمعية المحمدية" كما سبق وأشرنا، وعمل إماماً لمسجد السلطان في المدينة نفسها، وفيها تعرف على السيد عبدالله بن علوي العطاس الذي طلب منه القيام بحركة إسلامية في جاوا الوسطى ضد أعمال التنصير ومكافحته، وقدم له مبلغاً كبيراً من المال، فتم تأسيس "الجمعية المحمدية" لذلك الهدف(١٩٩).

خامساً: تأثير الحضارمة في إندونيسيا في القرن العشرين، وأبرز شخصياتهم:

يعد عرب اليمن الحضارمة من أشهر عرب إندونيسيا. وتجدر الإشارة هنا إلى مقولة السيد إسماعيل العطاس في كلمته التي ألقاها في الاحتفال باليوبيل الفضي لتنصيب ملكة هولندا عام ١٩٢٥م، بأن هجرة العلويين الحضارم ومن رافقهم من حضرموت، ترجع إلى القرن الثالث الهجري، التاسع ميلادي، لتبلغ ذروتها في الربع الأول من القرن العشرين. ونجد اليوم في إندونيسيا كثيراً من الحالات التي يصعب التمييز بينها وبين الأصول العربية (المولدين)، وبين غيرهم من السكان المحليين؛ لأن الحضارمة القادمين إلى الأرخبيل الإندونيسي قديماً كانوا لا يحضرون معهم نساءهم، وجميع العرب الحضارمة الذين يولدون في هذه الجزر تقريباً يحملون دماءً مختلطة، وإن كان العرب في الأرخبيل يتحدثون فيما بينهم بلغتهم الأم، إلا أنهم في بيوتهم لا يستخدمون إلا اللغة المالاوية أو لغة محلية أخرى التي تعد لغة أولادهم(٢٠٠).

---

(١٩٩) موقع الاتران، http://www.aqaed.com/chialib/books/03/es/in-indo.

(٢٠٠) عرب إندونيسيا، موقع نت، ص٢-٣، http://www.marefa.org.

أما نشاطهم الاقتصادي فيصل إلى ما نسبته ٦٢% من العرب الإندونيسيين في مجال التجارة الحرة، وذلك يعود إلى التركيبة النفسية للعرق الحضرمي؛ إذ نجد أن أهل حضرموت الأصليين قد عُرفوا على مر العصور بحبهم للتجارة وبراعتهم فيها. ومن الناحية الأخرى، من النادر أن يصل إلى اندماج المولدين العرب في السكان المحليين إلى درجة أن يصبحوا فلاحين، ولم يظهر مولَّد تم قبوله كعامل زراعي أو فلاح في الأرياف والقرى الداخلية من جاوا وغيرها. فالمولدون من أبناء حضرموت أنهم لا يحبون العمل في الزراعة، وإن حدث وصار المولد مواطناً محلياً فهو غالباً ما يستقر في التجمعات السكانية الكبيرة وينتمي إلى فئة الصناعيين أو فئة التجار، وكثيراً ما يعملون في أنواع معينة من التجارة، إما خدمية، والتي تعرف بالوساطات العقارية الثابتة منها والمتنقلة، إلى جانب الاستثمارية، والبعض الآخر يعمل في مجال التجارة بمعناها التقليدي من بيع وشراء، ولاسيما مواد البناء، أما النوع الثالث هم من يعملون في المنتوجات العربية من أقمشة وملابس وعطورات شرق أوسطية عربية.

في الوقت نفسه، يعيش كثير منهم كمرشدين دينيين، فلا يمكن أن تجد حياً يضم مواطناً من أصل عربي، إلا وله نصيب في الوعظ والإرشاد كلٌّ حسب قدرته، وتلك ميزة اكتسبوها عبر العصور، وقد استقبل الإندونيسيون هذه الأقلية العربية بصدر رحب، لما لهم من فضل على آبائهم وأجدادهم، فقد توارثوا حب العرب من آبائهم(٢٠١).

بحسب إحصاءات هولندية ذكرها الدكتور هوب ديونغا، أستاذ الأنثروبولوجيا في جامعة رادبود نايمخين الهولندية، أنه في عام ١٩٣٠م قُدر عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا بـ ٧١ ألف شخص، ليرتفع عام ١٩٤٢م

(٢٠١) المصدر نفسه، ص٣-٤.

إلى ٨٢ ألفاً، منهم ١٠ آلاف ولدوا في حضرموت والبقية من مواليد إندونيسيا من أمهات أو ينحدرون من جدات من أهالي إندونيسيا الأصليين، حيث سبق وأشرنا إلى أن الحضارمة كانوا يهاجرون دون اصطحاب زوجاتهم، ويتزوجون من بنات سكان البلاد الأصليين، حتى تشكل مجتمع حضرمي في معظم مدن إندونيسيا من شرقها إلى غربها، ويقدر هوب ديونغا أن عددهم يتجاوز نصف مليون من بين ٢٦٧ مليوناً هم سكان إندونيسيا عام ٢٠٢٠م، في حين يذكر آخرون تقديرات أقل من تقديرات حضرمية أخرى بأن عددهم يتجاوز المليون[٢٠٢]، في حين يذكر آخرون بأن عددهم يتجاوز خمسة ملايين، لاسيما بعد الهجرات الحضرمية، مُنْذُ أوائل القرن العشرين أخذ عددهم يرتفع بصورة مطّردة، فكثير ممن هاجروا في تلك الفترة من خلال دعوة المهاجرين في إندونيسيا لأقاربهم في موطنهم الأصلي بحضرموت، وهناك تزوجوا من بنات المهاجرين، هدفهم من ذلك أن يظلوا محتفظين بعاداتهم وتقاليدهم، وحرصاً على عدم ذوبانهم في تلك المجتمعات في المَهَاجر.

- **حكاية منزل سوكارنو وتحية العلم وطائر الجاردوا:**

في ١٧ أغسطس ١٩٤٥م، قبل ما يزيد عن ٧٥ عاماً، وقف سوكارنو أول رئيس لإندونيسيا ومعه نائبه محمد حتا ليتلُوَا بيان الاستقلال من الاستعمار الهولندي، في المنزل رقم ٥٦ شارع بيغا نغسان تيمور، الذي يعرف اليوم بشارع بوركليماس- وسط جاكرتا، ولترفع الراية البيضاء والحمراء التي صارت علماً لإندونيسيا بتوحيد الآلاف من جزرها.

إلا أن ما لا يعمله الكثيرون، أن هذا المنزل الذي أقام فيه سوكارنو تلك الأيام، هو هدية من ثلاثة تجار من حضرموت اليمن، هم الأخوان: فرج وأحمد

(٢٠٢) موقع جزيرة نت، ص٢، .https://www.aljazeera.net/news/politics.

سعيد بن عوض مرتع، وأحمد بن محمد باجنيد، الذين قاموا أيضاً بإهداء عدد من العقارات والمباني الأخرى للدولة الوليدة في جاكرتا، وغيرها من مناطق جزيرة جاوا، وهو أمر قدرته الدولة لاحقاً بوسام لهم عقب الاستقلال. وكان أولئك الثلاثة من العائلات الحضرمية الحاضرة في إندونيسيا في القرنين الماضيين بآثارهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، ومنها عائلة مرتع الذي ولد في حضرموت عام ١٨٩٧م، وتوفي في عدن عام ١٩٦٢م، حيث امتاز بعلاقة وطيدة مع سوكارنو. الجدير بالذكر، أن سوكارنو عندما مرض بشدة في الفترة التي سبقت الاستقلال، كان فرج مرتع قريباً منه، بل قيل إنه كان يحضر له كميات كافية من عسل السدر الحضرمي من وادي دوعن، وليس ذلك إلاَّ مثال واحد من موقف الحضارمة تجاه المقاومة والكفاح، من أجل استقلال إندونيسيا(٢٠٣).

- **تحية العلم وطائر الجمهورية:**

إن الطريقة التي تمت لرفع العلم الإندونيسي هي جزء من إبداع حضرمي، هو السيد محمد بن سالم المطهر، الذي كان مرافقاً للرئيس سوكارنو، الذي كان أول مسؤول عن البروتوكول لرئاسة الدولة، وعندما انتقل سوكارنو إلى غجاجاكرتا، وحيثما ذهب كان يحمل معه العلم الأول، الذي رفع يوم إعلان الاستقلال.

عندما وقع العدوان الهولندي على غجاجاكارتا، سلم سوكارنو العلم لحسين مطهر، وحذره من أن يقع بيد الهولنديين، وبعد اعتقال سوكارنو ونائبه محمد

(٢٠٣) صهيب جاسم، حكاية منزل سوركارنو وتحيه العلم وطائر الجارودا، موقع النت، ص١، https://wefaqdcv.net/art6351

حتا ونفيهما إلى بنغكا جنوب سومطره، اعتُقل حسين مطهر أيضاً، وبعد فراره من السجن أوصل العلم إلى سوكارنو في منفاه في بنغكا.

وأكثر من ذلك أن طائر الجارودا المنسوج من صورة النسر الصقري الجاوي شعار الجمهورية المعروف كان من رسم السلطان عبد الحميد الثاني القادري الحضرمي، المتوفى فيمارس ١٩٧٨م، وهو من مواليد بونتياناك غربي جريرة كالبشيان أو بورنيو كما تعرف عالمياً، وكان قد تم اختياره سلطاناً لبونتياناك خلفاً لوالده، بعيد الاستقلال وتحديداً في ٢٩ أكتوبر ١٩٤٥م.

وكان القادري قد أجرى تعديلاً على الرسم بعد مراجعات ومناقشات مع سوكارنو ومحمد حتا وغيرهما من أعضاء مجلس الوزراء والبرلمان الإندونيسي آنذاك، حتى تم إجراء ذلك الشعار فيمارس ١٩٥٠م، وراجعه عبدالحميد القادري مرة أخرى عام ١٩٧٤م، ومازالت عائلة القادري بألقابها السلطانية حاضرة في مدينة بونتياناك إلى اليوم(٢٠٤).

- **الحضارمة والحركة الوطنية الإندونيسية:**

لم يقتصر دور الحضارمة على المواقف التي سبق ذكرها، بل يمتد لعشرات السنين قبل الاستقلال، ويتصل ذلك بالتيار الوطني والوعي السياسي الذي حرك الجماهير من أجل انتزاع الحرية والاستقلال من قبل الاستعمار الهولندي. إن شركة إسلام التي تأسست في بوغور بجاوا الغربية عام ١٩٩٥م، تُعد أول المساعي لتوحيد مواقف مسلمي إندونيسيا اقتصادياً وسياسياً، حيث شهدت تواجد ومشاركة شخصيات حضرمية من بين ثمانية مؤسسين لها، لإدراكهم بأهمية النهضة الاقتصادية في ظل الضعف الاقتصادي لكافة مسلمي إندونيسيا، بعد تأسيس "جمعية خير" والجمعيات الأخرى السابقة التي تمت الإشارة لها في

(٢٠٤) المصدر نفسه، ص١-٢.

صفحات سابقة. وبنحو عقدين ونيف، تطور الوعي الجمعي العربي في إندونيسيا بتأسيس "اتحاد عرب إندونيسيا" عام ١٩٣٤م في مدينة سيمارنغ وسط جزيرة جاوا، الذي تطور فيما بعد ليطلق عليه اسم "حزب عرب إندونيسيا". وكان لهذا الحزب أثره الكبير في التوعية السياسية والفكرية بين عرب إندونيسيا وتوحيد صفوفهم، على اختلاف تياراتهم وطبقاتهم الاجتماعية، وقد لاقى ذلك الحزب ترحيباً من قبل قيادة الوطنيين الإندونيسيين الذين أدركوا أن موقف عرب إندونيسيا يُعد دعماً للتيار الوطني ومساعيه لاستقلال البلاد، ويعتبر ذلك الموقف رفضاً لأي تمييز مارسه الاحتلال الهولندي بحق ذوي الأصول العربية أو غيرهم. لقد حظي حزب عرب إندونيسيا بارتفاع عدد المؤيدين له، ليصبح نحو ٨٠% منهم مؤيدين للكفاح الوطني من أجل الاستقلال، تحت قيادة دولة موحدة تجمع الجزر كافة، إلا أن بعض تلك الجزر كانت تحبذ أن تكون دولة فيدرالية[٢٠٥].

وعندما جاء الاحتلال الياباني عام ١٩٤٢م خلال الحرب الثانية، قام بحظر كافة الأحزاب والجمعيات والحركات، وأي نشاط للعرب سياسياً كان أو تعليمياً أو ثقافياً، إلا أن "حزب عرب إندونيسيا" ظل يمارس نشاطه سراً، وبعد زوال الاحتلال الياباني كان أغلبية العرب يفتقدون جانب النضال من أجل تحقيق الاستقلال، ولكون الدور الحضرمي كانت علاقته وطيدة بالقيادة الوطنية الإندونيسية، فقد اختير عبدالرحمن باسويدان، أبرز شخصيات عرب إندونيسيا، لعضوية "اللجنة الوطنية المركزية الإندونيسية" عام ١٩٤٥م[٢٠٦].

(٢٠٥) موقع الجزيرة نت، المصدر السابق، ص٣ – ٤.
(٢٠٦) موقع نت، ص٢-٣ https://wefaqdeer.net.

- **عوامل تأثير عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا:**

لقد ساعد عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا على أداء دور فعال، ثقافياً واجتماعياً آنذاك، لأنهم كانوا الأقرب إلى مسلمي إندونيسيا. وعقب تأسيس "جمعية الخير" و"الإرشاد" و"شركة إسلام"، وبعد قرابة عقدين ونصف، تطور الوعي الجماعي لعرب إندونيسيا بتأسيس "اتحاد عرب إندونيسيا" عام ١٩٣٤م في مدينة سميارنغ وسط جزيرة جاوا، الذي أصبح فيما بعد "حزب عرب إندونيسيا"، وبرز في مقدمة المؤسسين عبدالرحمن باسويدان، من تيار "الإرشاد"، جد حاكم العاصمة الإندونيسية الحالي أنيس باسويدان، ومعه آخرون منهم حسين بافقيه من تيار "الرابطة العلوية"، وسالم مسقطي ونوح الكاف وأبوبكر العطاس.

لقد مثل الاجتماع ٤-٥ أكتوبر ١٩٣٤م، الذي شارك فيه نحو ٤٠ من الشخصيات الحضرمية في سيمارانغ، نضوجاً للوعي الوطني لدى حضارمة إندونيسيا، وبانتمائهم الوطني لهذه الجزر التي كانت ولا تزال حتى عام ١٩٤٥م محتلة، ويسعى أبناؤها للاستقلال، وقد جاؤوا من مدن مختلفة، وفي مقدمتها سورابايا وبيكالونغان وصولو وجاكرتا، حاملين معهم أفكاراً ظل معظمهم يقرأ عنها في الصحافة المحلية التي كانوا ناشطين فيها، وتمحورت أفكارهم لتصبح ما يعرف اليوم بـ "قسم أبناء العرب في إندونيسيا"، وهي تمثل بالتأكيد على أن إندونيسيا هي بلاد أبناء العرب، أو ذوي الأصول العربية، وثقافتهم الثقافة الإندونيسية، وأن عليهم العمل والنضال من أجل تلك البلاد التي يعيشون فيها.

وكان لـ"حزب عرب إندونيسيا" أثره الواضح في التوعية السياسية والفكرية بين عرب إندونيسيا، وتوحيد صفوفهم على اختلاف تياراتهم وطبقاتهم

الاجتماعية، الأمر الذي جعله يُقبل من قبل القادة الوطنيين الإندونيسيين. لقد مثل الدور الوطني الإندونيسي بين عرب إندونيسيا حركة توعية الذات وترسيخ الانتماء لإندونيسيا، وبعد سنوات ارتفع عدد المؤيدين لحزب عرب إندونيسيا ليصبح نحو ٨٠% منهم مؤيدين للكفاح الوطني من أجل استقلالها.

إن الصحفيين والكُتَّاب الذين كانوا يكتبون في الصحافة المحلية وفي الصحف العربية التي أسسوها ممثلة بـ"جمعية الإرشاد" و"حزب عرب إندونيسيا" كانت كتاباتهم مؤثرة في تشكيل الوعي السياسي والثقافي والتفاعل مع القضايا الساخنة آنذاك. فقد كانت الصحافة ناقلة للأفكار الإصلاحية وروح الصحوة ضد الاستعمار والنهضة من الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة التي يقرأونها فيما يصلهم من كتابات العالم العربي وتركيا وشبه القارة الهندية. والصحافة في نفس الوقت وسيلة التواصل مع العالم العربي الذي عرف بأقلام هؤلاء عن كفاح إندونيسيا، وكان المال العربي مبذولاً في سبيل نصرة الإندونيسيين في مواجهة الهولنديين هناك(٢٠٧).

سادساً: أبرز أعلام عرب اليمن الحضارمة في إندونيسيا:

١-علوي بن طاهر الحداد، ١٨٨٤ إلى ١٩٦٢م:

مفتٍ ومؤرخ وعالم لغوي، من عائلة أنجبت العديد من العلماء والفقهاء من السادة آل باعلوي، اشتغل بالعلم والتأليف، ونظم الشعر وهاجر إلى جزيرة جاوا وزار سنغافورة، وكان فيها داعياً ومعلماً للدين الإسلامي وآدابه، وكان من أعضاء "جمعية خير". أسهم في الدعوة إلى تأسيس المدارس وبنائها بإندونيسيا، كما كان من المؤسسين "للرابطة العلوية". له العديد من المؤلفات في مختلف الفنون، من أبرزها "القول الفصل فيما لبني هاشم من الفضل"،

(٢٠٧) موقع جزيرة نت https://www.aljazeera.net/news.

و"الشامل في تاريخ حضرموت"، درس على يد كثير من العلماء بلغ عددهم ٣٢ عالماً في كلٍّ من حضرموت وعدن وإندونيسيا وغيرها من الأنحاء، كما برز له العديد من الطلاب ممن تلقوا على يده كثيراً من العلوم في إندونيسيا وسنغافورة وماليزيا، بلغ عددهم ٢١، وكان تأثيرهم واضحاً في تلك الأنحاء[٢٠٨].

٢-عبدالرحمن بن عوض بن عمر بن أبي بكر باسويدان:

أحد مناضلي الحضارم في إندونيسيا ضد الاستعمار الهولندي، ولد في سورابايا عام ١٩٠٨م، وتوفي في جاكرتا عام ١٩٨٦م، قام بتأسيس "حزب عرب اليمن" الحضارمة عام ١٩٣٤م، كما سبق وأشرنا، وكان له دور بارز في توحيد صفوف العرب في إندونيسيا، وشارك مع قادة إندونيسيا من المواطنين الأصليين. وبعد الاستقلال عام ١٩٤٥م عُين وزيراً للإعلام، كما كان من أعضاء الوفد الإندونيسي الذي ذهب إلى مصر للحصول على اعترافها بالجمهورية الإندونيسية. ويعتبر أحد أبرز المناضلين في إندونيسيا، ومن أبرز الشخصيات من زعماء الاستقلال. وفي عام ٢٠٠٨م نشرت العديد من الصحف وعدة وسائل إعلامية مقالات عن حياته ونضاله في الذكرى المائة لمولده.

من أحفاده اليوم الدكتور أنيس رشيد عبدالرحمن باسويدان، الذي سنشير له في صفحات لاحقة، ونتطرق إلى جزء من حياته ودوره الأكاديمي والسياسي[٢٠٩].

---

(٢٠٨) موقع نت بوابة اليمن https://ar.wikipedia.org/wiki/.

(٢٠٩) موقع نت https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٣- البروفيسور علوي عبدالرحمن بن شهاب:

هاجر جده من تريم بحضرموت، وكوَّن له حياة جديدة في إندونيسيا، ولا يزال منزلهم في تريم إلى اليوم ، ويُعرف بـ"النادي"، كما توجد عدد من القصور التابعة لأسرة آل بن شهاب.

علوي بن شهاب من مواليد إندونيسيا، عام ١٩٤٦م، درس دراسته الأولية والجامعية فيها، ثم درس الماجستير في جامعة الأزهر، ثم حصل على شهادة الدكتوراه من جامعة عين شمس، وللمرة الثانية أخذ الماجستير والدكتوراه من جامعه تيمبول بالولايات المتحدة الأمريكية، ثم بدأ يدرّس في الجامعة نفسها، ثم انتقل إلى جامعة هارفارد العالمية المرموقة، وقد كان يدرس مادة مقارنة الأديان والتصوف الإسلامي وتاريخ الفكر الإسلامي. عاد بعد ذلك إلى إندونيسيا وعُين وزيراً للخارجية بين عامي ١٩٩٩م – ٢٠٠١م، وكان حينها رئيس حزب النهضة. ويذكر علوي بن عبدالرحمن بن شهاب أن أحد أسباب اختياره وزيراً للخارجية كان لتثبيت وتقوية العلاقات الإندونيسية العربية، لاسيما العلاقات مع الشرق الأوسط. وقد ذكر أن الرئيس الإندونيسي قال إنه أول وزير خارجية يتحدث اللغة العربية، كما أنه على دراية ومعرفة بسيكولوجية العرب، ويمكنه أن يأخذ ويعطي في هذه الآونة. كما ذكر الرئيس الإندونيسي أيضاً: "نحن في أشد الحاجة إلى يد العون من العرب والنظر في إعادة تكوين الاقتصاد الإندونيسي الذي حتى اليوم لم يرَ أي تطور ملحوظ". وبعد عام ٢٠٠١م، عُين مستشاراً للرئيس الإندونيسي والمبعوث الخاص للمنطقة العربية والشرق الأوسط، وكان له تأثير واضح بعد سفره إلى دول

الخليج العربي والمملكة العربية السعودية ومصر، وسعى إلى تحسين وتوطيد علاقة إندونيسيا بالدول العربية[٢١٠].

٤- السيد عيدروس الجفري:

وصل من حضرموت عام ١٩٢٢م، خلال مرحلة الاستعمار الهولندي لإندونيسيا، إلى مدينة بالو. يُعد مؤسس العرق العربي الأصيل، إذ أسس جمعية للحضارمة من الأصول في إندونيسيا. أقام في جاوا أربع سنوات ثم عاد إلى مدينة بالو وتنقل في أنحاء جزر إندونيسيا الشرقية. أسس في بالو "مدرسة الخيرات"، وعمل في التجارة في الوقت الذي سعى لنشر العلم، كما كان له حضور سياسي قوي. وتكريماً لدوره السياسي وعمله التعليمي وكذا دوره كداعية إسلامي وتميزه بعلاقته مع المواطنين الأصليين من أبناء إندونيسيا، فقد كرم بأن أطلق اسمه على مطار بالو. بعدها تدفقت هجرات حضرمية متتالية من أسر حضرمية عريقة؛ بحثاً عن وطن آخر ليستوطنوا جزر إندونيسيا، فكانت لهم مكانة تجارية. وظل بعضهم محتفظاً باللغة العربية وبعضهم الآخر احتفظ بها، ولكن بشكل ركيك. بلغ عددهم في مدينة بالو قرابة ١٥ ألف حضرمي، كما كان لهم دور إنساني في مختلف الجوانب، حيث كانت لهم إسهامات في المساعدة بالنسبة للكوارث الإنسانية التي أصابت إندونيسيا، وكان دورهم واضحاً وبارزاً في مساعدة من عانوا جراء تلك الكوارث[٢١١].

٥- آل باشميلة:

يقطن آل باشميلة مدينة بيكالونغان الإندونيسية التي يقطنها حوالي ربع مليون نسمة، يشكل فيها عرب اليمن الحضارمة ٣-٤%، كما أن مدينة

---

(٢١٠) موقع نت https://haj.gov.sa/ar/news/details/2096.
(٢١١) موقع الجزيرة نت.

بيكالونغان منطقة ساحلية، وتعد مدينة تواها منطقة مهمة تربط بين شرقها وغربها، وأبرز أهلها من الحضارم الذين امتلكوا ستة مصانع لصناعة الأوزار، وكان أمين باشميلة وأسرته يمتلكون ثلاثة مصانع بعد أن كانوا تجاراً. ومع تطور أوضاعهم أصبحوا مالكي مصانع، ويصدرون صناعتهم إلى أفريقيا والشرق الأوسط بما فيها اليمن. وفي حين كانت الهند تسيطر على تلك التجارة، إلا أن مصانع آل باشميلة كانت تنتج بجودة عالية طغت على الصناعات الهندية، الأمر الذي دفع التجار للإقبال على منتجاتهم.

على إثر النجاح الاقتصادي، سعى الحضارمة إلى المجال الخدماتي، حيث أقاموا عدداً من المستشفيات، كان من أبرزها مستشفى بيكالونغان الذي أُسس عام ١٩٣٩م من القرن الماضي، ويُعد هذا المستشفى من أفضل المستشفيات في المنطقة، واستمروا في زيادة توسيعه مع زيادة عدد السكان. وقد أشار علي خالد بن يحيى، المتحدث باسم "مستشفى السيدة خديجة" في بيكالونغان، لأهمية المستشفى في مختلف النواحي الصحية، ومنها جانب الأمومة والطفولة، تماشياً للقيم الإنسانية التي قامت بها "جمعية الإرشاد" الحضرمية، ومُنْذُ عام ١٩٧٧م، أصبح المستشفى يستلم إمدادات طبية كجزء من نشاط الحكومة في إندونيسيا. وتواصلت فيما بعد كثير من الاعتمادات الطبية. وتُعد بيكالونغان أنموذجاً لما يقوم به الحضارمة في مختلف المدن الإندونيسية لمكانتهم الاقتصادية والسياسية، في الوقت الذي ظلوا محافظين على مراكزهم ومكانتهم الدينية[٢١٢].

٦- علي العطاس:

دبلوماسي إندونيسي، كان يشغل منصب وزير خارجية إندونيسيا من ١٩٨٨م إلى ١٩٩٩م، وكان صاحب أطول فترة وزير خارجية في إندونيسيا.

---

(٢١٢) موقع الجزيرة نت.

تخرج العطاس من أكاديمية الخدمة الخارجية الإندونيسية في عام ١٩٥٤م، وحصل على شهادة الحقوق من جامعة إندونيسيا في عام ١٩٥٦م. والتحق بالخدمة الخارجية الإندونيسية في عام ١٩٥٤م، وكان يبلغ من العمر ٢٢ عامًا. شملت حياته المهنية المبكرة مهاماً في السفارة الإندونيسية في بانكوك تايلاند والسفارة في واشنطن العاصمة. تم تعيينه سفيراً لإندونيسيا لدى الأمم المتحدة في جنيف من ١٩٧٥م إلى ١٩٧٨م، وكان أيضاً سفيراً لدى الأمم المتحدة في نيويورك من ١٩٨٢م إلى ١٩٨٨م.

عُين وزيراً للخارجية في إندونيسيا فيمارس ١٩٨٨م، حيث خدم ثلاث فترات في عهد إدارة سوهارتو السابقة، ومرة واحدة تحت إدارة حبيبي فيمايو ١٩٩٨م. دعا إلى التعاون الإقليمي ولعب دورًا مهمًا في صياغة ميثاق الآسيان، كما توسط في مفاوضات السلام في العديد من المناطق الساخنة في جنوب شرق آسيا.

كان نجاحه الأكثر شهرة لدوره في المساعدة على التوسط في السلام في كمبوديا، عام ١٩٩١م، التي أنهت الحرب مع "الخمير الحمر". وكتبت صحيفة الجارديان: "قام العطاس بوساطة التسوية التاريخية لعام ١٩٩١م في مؤتمر باريس الدولي لإنهاء الحرب مع الخمير الحمر، على الرغم من أنه اضطر إلى مشاركة بعض المجد مع فرنسا"، وأضافت بأنه "أعظم انتصار".

قال نعيه من رويترز إن العطاس "كان شخصية محترمة على نطاق واسع في المنطقة، وتم في مرحلة ما أن يكون أمينًا عامًا محتملًا للأمم المتحدة"، لكن حياته المهنية الأخيرة "كانت مسكونة بعصر سوهارتو والاضطرابات في تيمور الشرقية"، المستعمرة البرتغالية السابقة التي صوتت لصالح الاستقلال عن إندونيسيا في عام ١٩٩٩م. وروى العطاس دوره في الخلاف الدبلوماسي

بشأن ضم إندونيسيا لتيمور الشرقية في عام ١٩٧٥م، والأحداث التي أدت إلى الاستقلال في كتاب بعنوان "الحصاة في الحذاء: الصراع الدبلوماسي من أجل تيمور الشرقية". جادل نعيه في صحيفة الغارديان بأن مذبحة عام ١٩٩١م ضد المتظاهرين المناهضين للإندونيسيين في مقبرة سانتا كروز في ديلي عاصمة تيمور الشرقية منعت العطاس من تولي مسؤولية الأمم المتحدة. وكتبت صحيفة الجارديان: "الغضب الدولي من الوفيات ربما كلف العطاس المنصب الأعلى للأمم المتحدة، الذي كان يترشح له في أواخر التسعينيات". "ورد أن سوهارتو اعترض على ترشيحه لأنه كان يعتقد أنه كان سيسلط الضوء على مثل هذه الانتهاكات". وصف العطاس فيما بعد مذبحة سانتا كروز بأنها "نقطة تحول" لإندونيسيا في تيمور الشرقية.

في ٣٠ مارس ١٩٩٥م تم تعيينه ضابطاً فخرياً في وسام أستراليا، للعمل في العلاقات الأسترالية الإندونيسية.

في عام ٢٠٠٣م تم تعيين العطاس مبعوثاً خاصاً للأمم المتحدة إلى بورما. وصل إلى بورما في ١٨ أغسطس ٢٠٠٥م في زيارة لمدة ثلاثة أيام، وطلب الإفراج عن أونغ سان سو كي. شغل العطاس منصب رئيس "المجلس الاستشاري الرئاسي" في إدارة يودويونو.

في ١١ ديسمبر ٢٠٠٨م توفي العطاس في الساعة ٧,٣٠ صباحًا، عن عمر يناهز ٧٦ عامًا، جراء نوبة قلبية في مستشفى ماونت إليزابيث في سنغافورة، وكانت زوجته وبناته الثلاث بجانب سريره[٢١٣].

(٢١٣) علي العطاس https://ar.wikipedia.org/wiki/.

٧- أنيس باسويدان:

سياسي وأكاديمي إندونيسي مسلم، ينحدر من أصول عربية حضرمية، أصبح حاكماً لأكبر عاصمة إسلامية، بعد فوزه في انتخابات محلية أجريت في أبريل ٢٠١٧م على خصمه ومنافسه المسيحي ذوي الأصول الصينية باسوكي تجاهاجا بورناما.

ولد أنيس باسويدان يوم ٧ مايو ١٩٦٩م في بلدة كونينغان بغرب جزيرة جاوا الإندونيسية. وينحدر باسويدان من أصول يمنية حضرمية، ومن عائلة وصلت إلى إندونيسيا في القرن الثالث عشر الهجري، واستقرت بها ومارست فيها التجارة مُنْذُ بداية قدومها إلى هذه البلاد، بيد أنها اندمجت لاحقاً في المجتمع الإندونيسي، وانخرطت في الحياة السياسية والاجتماعية هناك.

وقد تشكلت شخصية باسويدان بميراث علمي وسياسي، فوالده رشيد كان نائباً لرئيس "الجامعة الإسلامية" بجوغجاكرتا، ووالدته عالية النهدي أستاذة بجامعة حكومية أخرى، وقد أورَثاه حب التحصيل الأكاديمي، فأكمل دراسته قبل أن ينخرط في الحياة السياسية الإندونيسية.

تربى باسويدان في عائلة ذات اهتمامات علمية وسياسية، وذات حضور وطني عريق، فجده عبدالرحمن باسويدان (١٩٠٨م-١٩٨٦م) كان أول رئيس لـ"حزب عرب إندونيسيا" في ثلاثينيات القرن الماضي، حيث تجمع ذوو الأصول العربية ليقسموا على النضال، لتحقيق استقلال هذه البلاد، قبل كثير من القوميات الأخرى. وبعد الاستقلال صار عبدالرحمن برلمانياً، ونائب وزير، وعضواً في أول وفد دبلوماسي سعى لكسب الاعتراف بجمهورية إندونيسيا الوليدة.

تلقى باسويدان تعليمه الأولي في مسقط رأسه، ثم تخرج في جامعة غادجا مادا بمدينة جوجياكارتا في جاوا بدرجة بكالوريوس في إدارة الأعمال.

وبعد أن تخرج عام ١٩٩٧م، حصل على منحة لمواصلة دراسته في أميركا في جامعة ميرلاند بارك، قبل الحصول على منحة فولبرايت التي تمنح عادة لمن تثبت جدارتهم الأكاديمية وإمكاناتهم القيادية، فأكمل الماجستير في الإدارة العامة من جامعة ماريلاند بضواحي العاصمة الأميركية واشنطن، والدكتوراة في العلوم السياسية والسياسات الاقتصادية والعامة من جامعة نورذرن إيلينوي بالولايات المتحدة الأمريكية.

يحرص باسويدان على وصف نفسه بالمسلم المعتدل، ولا ينتمي لأي توجه أيديولوجي أو فكري خاص.

وانتقد باسويدان- في مقابلة صحفية- ما يصفها بهيمنة التوجه الثقافي للخلافات بين المسلمين والغرب، ورأى أن النزاع لا تطلقه الهويات الثقافية أو الدينية أو الحضارية وإنما حسابات المصالح.

ويعتقد هذا السياسي الإندونيسي أن الخيار في الانخراط في العنف أو السلام ليس انعكاساً لأي عوامل عقائدية أو ثقافية أو دينية، وإنما لحسابات استراتيجية أو حسابات مصالح، فحين تلجأ مجموعة ما إلى استخدام العنف أو الأساليب السلمية إنما تلجأ إلى ذلك بناءً على حوافز أو مثبطات كل توجه، فمن الذي يُعد عدواً، وما هو الأسلوب الهجومي الذي سيستخدم، هو أمر تقرره حسابات المصالح أكثر من العقيدة أو الدين أو الثقافة.

بعد أن أكمل دراسته في الولايات المتحدة الأمريكية عاد لينخرط من جديد في المشهد السياسي والأكاديمي في بلاده، حيث أصبح رئيساً لـ"جامعة بارامدينا" بجاكرتا، ولكن بداية بروزه الفعلي كانت عندما اختير ليدير مناظرة

لمرشحي الرئاسة عام ٢٠٠٩م، ثم شارك لاحقاً في انتخابات داخلية "للحزب الديمقراطي" الحاكم سابقاً، ثم اختاره الرئيس جوكو ويدودو ليكون وزيراً للتعليم والثقافة، أواخر عام ٢٠١٤م، لشهرة برنامج تطوعي لتعليم الأطفال كان قد أطلقه.

ويعد من أشد المدافعين عن تغيير نمط التعليم في البلاد، حيث سعى خلال توليه وزارة التعليم إلى إعطاء نَفَس جديد للتربية والتعليم، بما يتلاءم مع التطور الحاصل في العالم. وقد قال باسويدان ذات مرة: "يجب تغيير الصورة الحالية، فإندونيسيا لديها كنز ثمين يتمثل في امتلاكها عقولاً تنشد التطور، وهذا ما سنعمل عليه".

وبعد تعديل وزاري وخروجه من الحكومة، وقع نظر المعارضة عليه بعد تردد أسماء كثيرة لمنصب حاكم العاصمة، رغم أنه ليس عضواً في أيٍّ من الأحزاب السياسية التي رشحته.

وقبل أن يفوز بمنصب حاكم جاكرتا، خاض باسويدان حملة مصيرية وساخنة مع منافسه باسوكي تجاهاجا بورناما الملقب بـ"أهوك"، وهو أول حاكم مسيحي لجاكرتا من أصل صيني، واتهم أكثر من مرة من منافسه بالسعي لاستمالة الإسلاميين.

ونشرت وسائل الإعلام على نطاق واسع صوراً له أثناء لقائه زعيم جبهة المدافعين عن الإسلام حبيب رزيق، مما دفع منتقديه لاتهامه بـ"تشويه سمعته" بوصفه مسلماً معتدلاً.

وقال باسويدان، في مقابلة أجريت معه في منزله بجاكرتا: "أعتقد أن هناك تأطيراً غير عادل هنا"، وأضاف: "إذا التقيت مع الطائفة الكاثوليكية فهل يعني

ذلك أنني لم أعد مسلماً؟ إذا التقيت مع الطائفة البوذية فهل يعني ذلك أيضاً أنني لم أعد مسلماً؟".

وقال إن الإعلام يعطي انطباعاً مشوهاً عن حملته التي شملت اجتماعات مع مجموعة من الجماعات الدينية، وأضاف: "من بين كل المرات لم يشاهدوا سوى اجتماع واحد، رغم أنني عقدت عشرات الاجتماعات الأخرى".

وتسببت منافسه عام ٢٠١٦م في موجة احتجاجات على خلفية تصريحات أثارت حفيظة المسلمين في إندونيسيا، ووصفت بأنها تدخل في إطار ازدراء الأديان.

وقد اعتذر "أهوك" عن تلك التصريحات، وقال إنه كان يشير إلى أولئك الذين يسيئون استخدام الدين لتحقيق مكاسب سياسية.

ويعد منصب حاكم جاكرتا خطوة لمنصب أعلى، فقد كان الرئيس الإندونيسي ويدودو حاكماً لجاكرتا فيما سبق، وينظَر لانتخابات حاكم العاصمة على أنها معركة تمهيدية لانتخابات الرئاسة عام ٢٠١٩م.

اختارت مجلة "فورين بوليسي" عام ٢٠٠٨م باسويدان في المرتبة الستين من بين أكثر مائة شخصية مؤثرة في العالم(٢١٤).

وهناك بعضٌ من المهاجرين ممن كان لهم دورٌ سلبيٌ إذ اتجهوا نحو بعض الأعمال المشبوهة التي لا تشرف المهاجر اليمني دوراً وتاريخاً وذلك على غِرَار الكثير من العرب الذين انخرطوا في ممارسات مشينة لا سيما مع تأثيرات أحداث أفغانستان، ونذكر منهم: جعفر عمر بن طالب وأبوبكر باعشير.

---

(٢١٤) الجزيرة، مواقع إلكترونية
https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/4/29

الخلاصة

لقد حقق الحضارمة نجاحاً ملموساً في حيازة مكاسب كبيرة، من حيث الثروة والمكانة الاقتصادية ومن حيث بلوغهم المناصب العليا في الحياة السياسية والعلمية والثقافية في إندونيسيا، وكان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى خلق أنماط ثقافية جديدة، تشكَّل منها المجتمع الحضرمي في مهجرهم بإندونيسيا. ولعل أبرز ما يُلاحظ أنهم تمكنوا من الحفاظ على أغلب عاداتهم وتقاليدهم حتى الجيل الثاني من أبناء الأصول، في حين تميز الجيل الثالث وما يليه بمزيج من العادات والتقاليد الحضرمية والإندونيسية؛ إذ بدأت لغتهم العربية تضعف، على الرغم من أنهم أدخلوا الكثير من الكلمات العربية على اللغة الإندونيسية، الأمر الذي جعل الاستعمار الهولندي يشعر بالقلق من التأثير الحضرمي، لاسيما أنهم تزوجوا من بنات الإندونيسيين، فالعديد من الأسر الذين ينتسبون إلى آل البيت تزوجوا من أسر حكمت العديد من الجزر في أنحاء إندونيسيا، ومنهم كثيرون تمكنوا من الوصول إلى حكم تلك الجزر.

من خلال الدور الحضرمي ونشاطهم في المحيط الهندي، وبلوغهم شبه القاره الهندية وتوغلهم فيها، وصلوا إلى جزر الهند الشرقية وجزر الملايو وماليزيا وإندونيسيا التي استهوتهم لتصبح فيما بعد وجهتهم، مما أدى إلى خروج العديد من أبناء حضرموت أفراداً وجماعات لبلوغوا إندونيسيا، مستفيدين من العوامل الطبيعية والمواقع الاستراتيجية لليمن المُطل على البحر الأحمر والمحيط الهندي، ولاسيما حضرموت التي كانت تقع على شريط ساحلي ذي امتداد واسع أسهم في أن يكونوا سادة البحار، وعلى وجه الخصوص المحيط الهندي، علاوة على اكتشافهم الموانئ الصالحة لاستقبال السفن.

لقد كانت الهجرة الحضرمية ـ كما سبق وأشرنا ـ في مرحلة سبقت الإسلام بقرون، إلا أن الهجرات في المرحلة التي تلت ظهور الإسلام كانت بدايتها على يد العلماء من السادة العلويين؛ من أجل نشر الإسلام من جانب، والعمل في التجارة من جانب آخر، ليحتل المهاجر الحضرمي مكانة مرموقة في المجتمع الإندونيسي أكثر من الجاليات الأخرى هناك، لاسيما أن تعاملهم تميز بالاحترام وبالأخلاق التي استمدوها من الدين الإسلامي، مما جعل أهل تلك الأنحاء يحبونهم ويتجهون إليهم، بل ساعد ذلك في تمكن الحضارمة من نشر الإسلام، لتصبح إندونيسيا من أكبر الدول الإسلامية.

مثَّل وجود الحضارمة في إندونيسيا، لا سيما العلويين منهم، الهيبة وامتلاكهم القدرة على إقناع من يحتكُّون بهم، وعلى وجه الخصوص أمراء جزر جنوب شرق آسيا وسلاطينها ، وذهب كثير من أولئك الأمراء والسلاطين إلى طلب ودهم، من خلال تزويجهم من بناتهم ليصبح بعض منهم حكاماً.

كان من الطبيعي أن يؤدي ذلك إلى التمهيد للهجرات اللاحقة، في التاريخ الحديث والمعاصر، إثر حصولهم القبول لدى سكان جزر إندونيسيا والتعاون فيما بينهم وبين الإندونيسيين، وزادت رغبتهم في تزويج بناتهم من الحضارمة وأبنائهم، ما أدى إلى توفيق رابطة الدين والنسب، ليسهم ذلك في نشر الإسلام من ناحية، وانتشار المهاجرين الحضارمة في مختلف الجزر والمناطق الإندونيسية من ناحية أخرى، وإن تفاوتت أعدادهم من منطقة لأخرى، وفقاً لأهمية المنطقة والعوامل التي تشجع المهاجرين للوصول إليها.

في حين كان معظم الحضارمة الواصلين إلى الهند يعملون في الجندية لدى أمرائها وسلاطينها من المسلمين والهندوس، فيما كان المهاجرون منهم يتجهون إلى إندونيسيا ويعملون في النشاط التجاري، الأمر الذي جعلهم يحققون ثروات

كبيرة وعظيمة، استثمرت في المجالات التي كانت تعود عليهم وعلى الإندونيسيين بالفائدة، لاسيما أن الجالية الحضرمية كانت على عكس الجاليات الأخرى التي تنقل أموالهم إلى بلدهم الأصل، كالصينيين واليابانيين والأوروبيين، بينما كان الحضارم يستثمرون أموالهم في إندونيسيا.

إن اتساع النفوذ الحضرمي في أنحاء إندونيسيا، ونزوحهم إليها من الهند وسنغافورة وغيرها، جعل الاستعمار الهولندي يسعى إلى شق الصف الحضرمي، وفرض عليهم شروطاً قاسية في تنقلهم بين الجزر والمدن الإندونيسية من ناحية، والعمل على إرسال المبشرين للدعوة النصرانية، مما خلق خلافات دائمة لخشية هولندا من اتساع النفوذ الحضرمي، وانتشار الإسلام الذي كان يأخذ طريقه بين أهالي إندونيسيا الأصليين.

ومما تجدر الإشارة إليه أن العلاقة القوية التي توثقت عُراها بين المهاجرين الحضارمة والمجتمع الإندونيسي وظهور جيل من المولدين، قد أدت إلى خشية آبائهم عليهم من الابتعاد عن العادات والتقاليد الحضرمية وتعاليم الدين الإسلامي الحنيف، مما قد يتسبب في خلق علاقات غير متجانسة مع المجتمع الإندونيسي الإسلامي، لذلك عمد الحضارمة إلى بذل جهود كبيرة في محاولة تعليم هذا الجيل وتربيتهم التربية العربية الأصيلة، لكي يكون لهم دور مؤثر في نشر أخلاق وآداب وتعاليم الدين الإسلامي وآدابه، الأمر الذي من شأنه أن يربط المهاجر بوطنه، بحيث كان معظم الآباء يرسلون أولادهم إلى موطنهم الأصلي بحضرموت كي يتمكنوا من تشرُّب التعاليم والعادات والتقاليد العربية وآداب الإسلام وثقافته، ثم يعودون إلى مهاجرهم.

لقد أسهم العديد من المهاجرين الحضارمة في بذل جهود كبيرة لرفع مستوى أبنائهم العلمي والثقافي، من خلال تأسيس الجمعيات وإنشاء المدارس وإصدار

الصحف والمجلات باللغة العربية، حتى يظلوا محتفظين بروابطهم وأصولهم. وعلى الرغم من ذلك الحرص الكبير، فإن الكثير من المولدين الحضارمة امتزجوا في المجتمع، بينما البعض منهم احتفظوا بعاداتهم وتقاليدهم، لاسيما من كانوا يزورون موطنهم حضرموت.

كان للحضارمة دور مشرف في الانخراط في صفوف الحركة الوطنية الإندونيسية، من خلال مشاركتهم في الثورات التي كانت تشتعل من وقت لآخر ضد الاستعمار الهولندي، بشكل مباشر أو غير مباشر، من خلال الدعم المادي وقيادة بعض هذه الثورات، علاوة على دورهم في الحياة السياسية الإندونيسية عبر الانضمام للجمعيات الوطنية الإندونيسية.

ترتب على هذا التفاعل، بين المهاجرين الحضارمة والمجتمع الإندونيسي، آثار شملت مختلف المجالات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية. ولم يقتصر ذلك على المجتمع الإندونيسي فحسب، بل شمل المجتمع الحضرمي، الذي انخرط بصورة كاملة في المجتمع الإندونيسي، إلا أنهم لم يذوبوا تماماً، بل احتفظوا ببعض عاداتهم وتقاليدهم وأخلاقهم اليمنية الأصيلة ودورهم الإسلامي. وانطلاقاً مما سبق فإن الباحث يرى أن هناك جانباً آخر مهماً ينبغي أن يدركه الجميع، وهو ما يقال إن الحضارمة في إندونيسيا ذابوا في ذلك المجتمع وفقاً لما يراه البعض، إلا أن ذلك لا يُمت إلى الواقع بصلة، لاسيما أنهم مرتبطون بصلاتهم بموطنهم الأصلي وبدينهم الإسلامي.

انطلاقاً مما تقدم، ينبغي على الحكومة في اليمن التفكير العملي للتواصل مع أبنائها في المهجر عموماً وفي إندونيسيا على وجه الخصوص، وإفادتهم والاستفادة منهم، ولا ينبغي التعامل معهم بكونهم أجانب، بل التعامل معهم بكونهم يمنيين، وتقديم التسهيلات والإجراءات، وربطهم بموطنهم الأصلي من

خلال إقامة الرحلات السياحية من إندونيسيا إلى اليمن عموماً وحضرموت على وجه الخصوص، وضرورة أن تعمل الحكومة على إنشاء المدارس العربية في مجتمع الحضارمة في إندونيسيا، وإرسال المدرسين لهم.

كما يرى الباحث ضرورة إلغاء الإجراءات التي تعامل أبناء المهاجرين وكأنهم إندونيسيون، وإلغاء التأشيرات والرسوم الخاصة بفيزة دخولهم اليمن، وضرورة تشجيع الرأسمال الحضرمي في إندونيسيا لمزاولة نشاطهم الاقتصادي في اليمن، من خلال توفير الأمن والأمان، مما يشجعهم على الاستثمار في موطنهم الأصلي في اليمن.

كما ينبغي أن تعمل الحكومة اليمنية على تعميق أواصر العلاقات اليمنية الإندونيسية، وإنشاء جمعيات الصداقة الإندونيسية اليمنية، لما له من جانب إيجابي في جعل الحضارمة يرتبطون بموطنهم الأصلي، والاستفادة من أبناء حضرموت ممن بلغوا مراتب مرموقة ومناصب عليا في الدولة الإندونيسية وشغلوا وزارات سيادية، حيث أن كثيراً منهم يشغلون عضوية مجلس النواب.

إن هذه الدراسة خرجت بنتيجة مفادها، ضرورة التركيز على والاهتمام بالمهاجرين من أبناء اليمن عموماً والحضارمة على وجه الخصوص في مختلف مهاجرهم، سواء في شبه القارة الهندية أو جنوب شرق آسيا أو أفريقيا، أو الدول الغربية، وضرورة استمرار ربطهم بوطنهم عبر الوسائل والأنشطة العلمية والإعلامية والاقتصادية.

كما يرى الباحث ضرورة الاهتمام والتركيز على دراسة الموضوعات التي لا زالت بحاجة إلى الدراسة العلمية الدقيقة في مختلف دول شرق آسيا، لاسيما أن هناك ملايين ممن يتوزعون في مختلف تلك الجزر والدول، ويفتقرون إلى

كيفية التواصل مع وطنهم الأصلي، حيث غاب الاهتمام بهم وانقطعت فرص اتصالهم بالوطن.

أخيراً.. لعل هذه المحاولة المتواضعة تكون إضاءات للبحث والدراسة ومزيداً من التقصي والاهتمام بالمهاجرين اليمنيين، والتوجه نحو دراسة أوضاعهم دراسة تاريخية، ومدى تأثيراتهم وتأثرهم، وإيضاح أحوالهم، وتسليط الضوء على ما خفي من حياتهم، كما نرجو أن تكون هذه الدراسة المتواضعة والبسيطة قد تمكنت من إيصال الشيء اليسير مما يصبو إليه اليمنيون في مهاجرهم.

قائمة المصادر والمراجع

أولاً: الرسائل الجامعية غير المنشورة:

غالب، يحيى محمد أحمد، الهجرات اليمنية الحضرمية إلى إندونيسيا في الفترة (١٨٣٩ - ١٩١٤)، رسالة ماجستير في الأدب تخصص تاريخ حديث، مقدمة لجامعة المنوفية، ٢٠٠٦م.

ثانياً: الكتب العربية والمترجمة:

- الألوسي، عادل محيي الدين، سيادة العرب على الملاحة الدولية في الفترة الإسلامية.
- الحامد، صالح بن علي، رحلة جاوة الجميلة، تريم للدراسات والنشر، ط١، ٢٠٠٢م.
- الحداد، علوي عبدالله طاهر، المدخل إلى تاريخ الإسلام في الشرق الأقصى، تحقيق محمد شهاب، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ط١، جدة، ١٩٨٥م،
- الزين، عبدالله يحيى، النشاط الثقافي والصحف لليمنيين في المهجر (إندونيسيا، ماليزيا، سنغافورة)، ط١، دار الفكر المعاصر، دمشق، ٢٠٠٣م.
- السامر، فيصل، الأصول التاريخية للحضارة العربية الإسلامية في الشرق الأقصى، بغداد، ١٩٨٦م.
- السقاف، علوي بن عبدالله بن حسين بن محسن، "التلخيص الشافي في تاريخ آل طه بن عمر الصافي"، ط١، مطابع المكتب المصري الحديث، الاسكندرية، ١٩٨٧م.
- القادري، حامد، كفاح أبناء العرب ضد الاستعمار الهولندي، ترجمة زكي صالح سليمان، ط١، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ١٩٩٨م.

- المشهور، عبد الرحمن بن محمد بن حسين: شمس الظهيرة، تحقيق محمد ضياء شهاب، ص١، عالم المعرفة، جدة، ١٩٨٤م، ص ٥٠٢-٥٠٣.
- الندوي، السيد الحسن علي الحسين، المرتضى، ط٢، دار القلم دمشق، ١٩٩٨م.
- النظاري، د. جمال حزام، الهجرات الحضرمية الحديثة إلى الهند وتأثيراتها مُنْذُ بداية القرن التاسع حتى منتصف القرن العشرين، صنعاء، ٢٠١٢م.
- انجرامس، دبليو اتش، حضرموت ١٩٤٣م – ١٩٣٥م، ترجمة سعيد عبد الخير النوبان، دار جامعة عدن للطباعة والنشر، ٢٠٠١م.
- أبو العلا، محمود طه، جغرافيا شبه الجزيرة العربية، القاهرة، ١٩٧٢م.
- أبو جابر، فايز صالح، الاستعمار في جنوب شرق آسيا، ط١، دار النشر والتوزيع عمان الأردن، ١٩٩١م.
- باصره، صالح علي، دراسات في تاريخ حضرموت الحديث والمعاصر، ط١، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، عمان، الأردن، ٢٠٠١م.
- باكثير، علي أحمد، حضرموت فصول في التاريخ والثقافة والثروة، جمعية أصدقاء علي أحمد باكثير، القاهرة، د.ت.
- بامطرف، محمد عبد القادر، الهجرة اليمنية، وزارة شؤون المغتربين، ط١، صنعاء ٢٠٠١م.
- بن عقيل، علي، حضرموت، مطبعة سوريا، دمشق ١٩٤٩م، ص٥٩- ٦٠.
- سكي، كرانشكو، تاريخ الأدب الجغرافي، دار الترجمة العربية، القاهرة، ١٩٦٣م.
- شهاب، حسن صالح، أضواء على تاريخ اليمن البحري، دار الفارابي، بيروت، ١٩٧٧م.

- عثمان، د. شوقي عبد القوي، تجارة المحيط في عصر السادة الإسلامية.
- علي، جواد، تاريخ العرب، جـ٨، بغداد، ١٩٦٠م.
- غودماف، فرانسوا، نهضة آسيا، ترجمة: نظر، ج١، ط١، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلان، ليبيا، ١٩٩٤م.

ثالثاً: المصادر الأجنبية الإنـجليزية:

- Berg.LWC. van Den: Hadramout Alan koleni Arab di Nusantara penerjemah Rahayu Hidayat, Indonesian Nethara lands Cooperation in Islamic studies (Inis) Jakarta. 1989.
- G.E. Marrlson, Journal of The Malayan Branch of The Royal Asocietx vol xxlv, 1951.
- H* hadi hassan, history of Persian Navigation, London 1928.
- J.c.yan Leur indonesin trade and society bandung 1960.
- Magbul Ahmad, Commercial Relations of India With Arab World, tislamic culture April 1964.
- Smith.G.Clarence William "Hadhrami Enterersin in The Malay world ,1750 to" ed

  Hadhrami Traers Scholars and states men in the Indian ocean 1750-1960 Freitag ulrik and William .G.Clorence Smith . Brill Leiden New York . koln 1997.

رابعاً: الدراسات والبحوث العربية:

- البكري، صلاح الدين، العرب في الأرخبيل الماليزي، الدهناء، العدد (١٤)، السنة (٢)، سورابايا، يوليو ١٩٢٩م.
- الصبان، عبد القادر محمد، هجرة الحضارمة إلى جنوب شرق آسيا، مجلة آفاق، حضرموت، العدد (٧)، السنة الثالثة فبراير ١٩٨٤م.
- الهاشمي، محمد، جزيرة جاوة، مجلة الدهناء، العدد (١٩- ٢٠) السنة الثانية سورابايا، سبتمبر ١٩٢٩م.
- أولياء الشرق البعيد، رواية تاريخية حول كيفية انتشار الإسلام في أرخبيل الملايو، مجلة شهرية ثقافية مصورة تأسست عام ١٩٥٨م، وزارة الإعلام بدولة الكويت، العدد (٥٩٣)، إبريل ٢٠٠٨م، مكتبة العربي، إبراهيم المليقي، ص١-٣، http://www.alarabimag.com..
- عمر الخالد، عرب حضرموت في حيدر آباد، ترجمة جمال محمد حامد، مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية، العدد (٤٥)، السنة الثالثة عشرة، جامعة الكويت، ١٩٨٦م.
- موجز الشرق الأوسط (جريدة العرب الدولية) الاثنين فبراير ٢٠١٤م.

خامساً: المواقع الإلكترونية:

- http://alyoumalrabeanews.net.
- https://ar.wikipedia.org/wiki.
- https://haj.gov.sa/ar/news/details/2096.
- https://yemnews.net/index.php/reports/2020/03/18.
- الثعلبي، سالم السفاح، تاريخ الإسلام في جنوب شرق آسيا، ص٧، على موقع . http://www.startimes.com

- الجزيرة نت، إندونيسيا صراع التاريخ والجغرافيا،

http://www.aljazeera.net.

- الجزيرة، مواقع إلكترونية

https://www.aljazeera.net/encyclopedia/icons/2017/4/29

- الرحلات البرية في آسيا بين الأسطورة والواقع

HTTP://www.alayabimag.com.

- الهجرة الهاشمية من حضرموت، ص٣، http://www.imamreza.net..
- إندونيسيا تعاليم الدين البسيطة حيث أهلها في الإسلام، الدستور، عمان، ٨ إبريل ٢٠١٢م، ص١ – ٣.

hccp://arabiahinindonesia.blogspot.com..

- يمن برس، http://www.yemeress.com.
- بن صالح، رادين، الموسوعة الحرة ويكيبيديا

https://awikipedia.orgliki.

- دور حضرموت في جنوب شرق آسيا- موقع النت

http://www.saggaf.net.

- شتات عربي، . http://www.arwikipedia.org
- صفحات مشرقة من تاريخ حضرموت .http://www.26sep.net
- صهيب جاسم، حكاية منزل سوركارنو وتحية العلم وطائر الجارودا، موقع النت، ص١.
- https://wefaqdcv.net/art6351
- عرب إندونيسيا، موقع نت، ص٢-٣، .http://www.marefa.org
- علي العطاس . https://ar.wikipedia.org/wiki/

- فلم وثائقي عن هجرة أهل حضرموت، http://www.traidnl.net .
- قصة الإسلام في إندونيسيا، ٢٠١٠/٤/١١م، الموقع
http://www.Traidnt.net .
- كيف أثر الحضارمة في جنوب شرق آسيا؟ موقع نت
https://www.aqaes.com.
- موقع ٢٦ سبتمبر، http://www.26sep.net .
- موقع الاتران، http://www.aqaed.com/chialib/books/03/es/in-indo.
- موقع جزيرة نت، ص٢،
https://www.aljazeera.net/news/politics..